

المُرشد الأولي في العروض والقوافي

تأليف
الدكتور محمد بن حسن بن عثمان
أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
في جامعة الأزهر الشريف
والأستاذ المشارك سابقاً في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستشارات
محمد دحلوي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م. ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - بناية ملكات

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4170-8



90000

9 782745 141705

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@alilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@alilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على الإنعام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، اللهم صلّ عليه ما
تَعاقَبَ الليلُ والنَّهارُ، وصَلِّ عليه وعلى آله الأطهار، وصَلِّ عليه وعلى المهاجرين
والأنصار، وصَلِّ عليه وعلى أصحابه الأخيار.

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عَدَدَ الْخَلَائِقِ حَصْرُهَا لَا يُحْسَبُ

وبَعْدُ، فيقولُ العبدُ الفقيرُ القائمُ على قَدَمَيَّ العِزِّ والتَّقْصِيرِ، الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ
القَدِيرِ، مُحَمَّدٌ بْنُ حَسَنٍ بْنُ عُثْمَانَ، عَامِلَ اللَّهِ الْجَمِيعِ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ: هَذَا
تَأْلِيفٌ فِي عِلْمَيِ العُرُوضِ والقَافِيَةِ، لَمْ يَسْأَلْنِي فِيهِ أَحَدٌ؛ لِعِلْمِهِمْ أَنِّي قَلِيلُ
البِضَاعَةِ، غَيْرُ دَرِي بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَسْتُ أَهْلًا لِقَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ، وَإِنِّي
مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجَلٍ، لَكِنَّ الْكَرِيمَ يَقْبَلُ مَنْ تَطَفَّلَ، وَلَا يَخِيبُ مَنْ عَلَيْهِ عَوَّلُ،
فَأِنِّي بِالْعِزِّ مَعْلُومٌ، وَمِثْلِي عَنِ الْخَطَا غَيْرُ مَعْصُومٍ، وَبِضَاعَتِي مُزْجَاةٌ^(١)، وَتَسْمَعُ
بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ، فَشَرَعْتُ فِيْمَا قَصَدْتُ، وَذَلِكَ بَعْدَ لُبْثِي حِينًا مِنَ الدَّهْرِ
أَتَرَوِي وَأَتَأَمَّلُ، قَادِنِي إِلَى ذَلِكَ أَمَلُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، سَائِلًا الْمَوْلَى الْكَرِيمَ التَّوْفِيقَ
وَالْإِعَانَةَ، مُتَبَرِّئًا مِنْ حَوْلِي وَقُوَّتِي إِلَى مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْمَأْمُولُ مِنْ
ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، أَنْ يَنْفَعَنِي فِي الْحَالِ وَالْمَالِ، وَأَنْ يَكُونَ تَذْكِيرَةً لِنَفْسِي فِي
حَيَاتِي، وَأَثَرًا لِي بَعْدَ وَفَاتِي، فَلَا تُكُنْ مِمَّنْ إِذَا رَأَى صَوَابًا غَطَّاهُ، وَإِذَا وَجَدَ
سَهْوًا نَادَى عَلَيْهِ وَأَبْدَاهُ، فَمَنْ رَأَى خَطِيئًا مَنْصُوصًا عَلَيْهِ، فَلْيُضِفْهُ إِلَيْهِ وَيَنْصُرْ عَلَيْهِ.

يَا مَنْ عَدَا نَاطِرًا فِيْمَا كَتَبْتُ وَمَنْ أَضْحَى يُرَدِّدُ فِيْمَا قُلْتُهُ التَّنْظِرَا
سَأَلْتُكَ اللَّهُ إِنْ عَايَنْتَ لِي خَطِيئًا فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخِيرُ النَّاسِ مَنْ سَتَرَا

فَالْمُوقِفُ تَكْفِيهِهِ الْإِشَارَةُ، وَلَا يَنْفَعُ الْحَسُودَ تَطْوِيلُ الْعِبَارَةِ، وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادِي
فِي بُلُوغِ التَّكْمِيلِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَسَمِّيْتُهُ «المرشد الوافي في العروض

والقوافي»، وَقَدْ تَوَخَّيْتُ فِيهِ السُّهُولَةَ وَالْبَيَانَ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ يَشْتُقُّ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، لَيْسَ فِي هَذَا الزَّمَنِ فَحَسَبٌ، بَلْ هَكَذَا مُنْذُ أَرْمَانَ، وَأَرْمَانَ أَعْرَفَ أَنَا سَأَ دَوَى عَلِمَ وَأَدَبٍ لَا يُحْسِنُونَهُ، وَبَعْضُهُمْ جَهْدٌ أَنْ يُلِمَّ بِأَصُولِهِ فَمَا اسْتَطَاعَ^(١).

فَحَفِزْنِي هَذَا إِلَى تَوَخُّي سُهُولَةَ الْعِبَارَةِ، وَعَرَضَهَا فِي أُسْلُوبٍ شَائِقٍ، حَتَّى يُقْبَلَ الَّذِينَ يَتَهَيَّبُونَ الْعُرُوضَ عَلَى قِرَائَتِهِ وَالْإِفَادَةِ مِنْهُ، عَسَى أَنْ أَكُونَ بِهَذَا الصَّنِيعِ قَدْ أَسْدَيْتُ مَعْرُوفًا، وَأَغْنَيْتُ مَلْهُوفًا، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، وَتَوَلَّنَا بِرِعَايَتِكَ، وَأَزْرِنَا بِعِنَايَتِكَ، سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَاهِبُ الْخَيْرِ، فَلَا تَجْعَلْ وَسِيلَتَنَا إِلَيْكَ وَاهِيَةً، وَلَا أَفْئِدَتَنَا مِنْ ذِكْرِكَ خَالِيَةً، وَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ هَذَا الْعَمَلَ نَافِعًا لِلْمُسْلِمِينَ، وَنَقْلُ بِهِ مِيزَانَ حَسَنَاتِي يَوْمَ الدِّينِ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَتَبَقَى كِتَابُتُهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وَكُتِبَ رَاجِي عَفْوِ اللَّهِ الْمَنَّانِ

محمد بن حسن بن عثمان

(١) مما جعل بعضهم ينفر منه ويقول:

مستفعلن فاعلن فعول
قد كان شعر الورى صحيحاً
ويقول بهاء الدين السبكي:

إذا كنت ذا فكرٍ سليمٍ فلا تملُ
فكلُّ امرئٍ عانى العروضَ فإنما
لعلم عَرُوضٍ يُوقِعُ الْقَلْبَ فِي الْكَرْبِ
تَعَرَّضَ لِلتَّقْطِيعِ وَانْسَاقَ لِلضَّرْبِ

انظر: العيون الغامزة (ص ٤٢).

يَا نَاطِرًا فِي الْكِتَابِ بَعْدِي
مُجْتَنِيًا مَنْ ثَمَارِ فَكْرِي
بِي افْتَقَارًا إِلَى دُعَاءِ
تُهْدِيهِ لِي فِي ظِلَامِ لَحْدِي

تعريف علم العروض

العَرُوضُ لُغَةً: النَّاحِيَّةُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَنْتَ مَعِيَ فِي عَرُوضٍ لَا تَلَايُنِي، أَيْ فِي نَاحِيَةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِنْ يَعْزِضُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي وَيَرْكَبُ بِي عَرُوضًا عَنْ عَرُوضٍ
وَاصْطِلَاحًا: عَلِمَ يُعْرِفُ بِهِ صَحِيحُ الشَّعْرِ مِنْ فَاسِدِهِ، وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ زَحَافَاتٍ
وَعِلَلٍ.

* * *

سبب تسميته بعلم العروض

سَمَّاهُ الْخَلِيلُ عَرُوضًا:

أ - إِمَّا لِأَنَّهُ أُلْهِمَهُ بِمَكَّةَ، فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ تَيْمُنًا بِهَا.

ب - أَوْ لِأَنَّ الْعَرُوضَ مِنْ نَوَاحِي الْعُلُومِ؛ لِأَنَّهُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى النَّاحِيَةِ.

ج - أَوْ لِأَنَّهُ صَعِبٌ عَلَى دَارِسِهِ فِي أَوَّلِ عَهْدِهِ بِهِ^(١).

د - أَوْ لِأَنَّ الْعَرُوضَ مِنَ الْبَيْتِ جُزْءٌ مُهِمٌّ، فَسَمَّى بِاسْمِ جُزْئِهِ.

هـ - أَوْ لِأَنَّهُ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ، فَمَا وَافَقَهُ كَانَ صَحِيحًا، وَمَا خَالَفَهُ كَانَ فَاسِدًا، قَالَ الدَّمَامِينِيُّ: وَهَذَا أَقْرَبُهَا^(٢).

* * *

(١) يروى أن الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكث فترة، فلم يفلح حتى يس الخليل منه، فقال له يومًا متلطفًا في صرفة: قطع لي هذا البيت:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
فذهب الأصمعي ولم يرجع، فعجب الخليل من فطنته. انظر: الكافي (ص ٣).

(٢) انظر: الكامل (ص ٢٨)، والمعجم المفصل في العروض (ص ٣٣٧).

نشأة علم العروض

وَرَدَتْ أَقْوَالٌ شَتَّى فِي سَبَبِ وَضْعِ الْخَلِيلِ لِعِلْمِ الْعُرُوضِ:

أ - قِيلَ: إِنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ شَقَّ عَلَيْهِ مَا حَقَّقَهُ تَلْمِيزُهُ سَيِّبِيوِيهِ مِنْ شُهْرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَخَرَجَ حَاجًّا يَدْعُو اللَّهَ لِيُوفِقَهُ لِعِلْمِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنْهُ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْعِلْمِ، وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ^(١):

عِلْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَبِيهُ مَيْلِ الْوَرَى لِسَيِّبِيوِيهِ
فَخَرَجَ الْإِمَامُ يَسْعَى لِلْحَرَمِ يَسْأَلُ رَبَّ الْبَيْتِ مِنْ فَيْضِ الْكَرَمِ
فَزَادَهُ عِلْمَ الْعُرُوضِ فَانْتَشَرَ بَيْنَ الْوَرَى فَأُقْبِلَتْ لَهُ الْبَشَرُ

وَهَذَا تَعْلِيلٌ غَيْرُ سَلِيمٍ؛ لِأَنَّ الْخَلِيلَ سَبَقَ لَهُ مِنْ ذُبُوعِ الشُّهْرَةِ مَا كَانَ يَهْ دَا مَقَامٍ مَرْمُوقٍ، وَكَانَ سَيِّبِيوِيهِ مِنْ بَعْضِ تَلَامِيذِهِ.

ب - وَقِيلَ: إِنَّ الْخَلِيلَ مَرَّ بِسُوقِ الصَّفَّارِينَ، فَسَمِعَ دَقْدَقَةَ مَطَارِقِهِمْ عَلَى الطُّسُوتِ، فَأَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى تَقْطِيعِ آيَاتِ الشُّعْرِ^(٢). وَهَذَا تَعْلِيلٌ غَيْرُ سَلِيمٍ، ذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيلَ كَانَ دَا دِرَايَةً بِالنَّعْمِ وَالْإِيْقَاعِ، حَتَّى إِنَّهُ أَلَفَ فِيهِ كِتَابِيَّ «النَّعْمُ وَالْإِيْقَاعُ».

ج - وَقِيلَ: إِنَّ الدَّافِعَ لِتَأْلِيفِهِ عِلْمَ الْعُرُوضِ إِشْفَاقُهُ مِنْ اتِّجَاهِ بَعْضِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ إِلَى نَظْمِ الشُّعْرِ عَلَى أَوْزَانٍ لَمْ تَعْرِفْهَا الْعَرَبُ^(٣).

د - وَقِيلَ: إِنَّ الْخَلِيلَ وَجَدَ نَفْسَهُ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، يَعِيشُ فِي بَيْتَةٍ يَشِيعُ فِيهَا الْغِنَاءُ، فَدَفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي الْوَزْنِ الشُّعْرِيِّ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْضَعَ لَهُ مِنْ قَوَاعِدِ وَأَصُولِ، وَقَدْ سُئِلَ الْخَلِيلُ عَنْ عِلْمِ الْعُرُوضِ، فَقَالَ: مَرَرْتُ بِالْمَدِينَةِ حَاجًّا، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي بَعْضِ مَسَالِكِهَا، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَيْخٍ عَلَى بَابِ دَارٍ وَهُوَ يُعَلِّمُ غُلَامًا وَيَقُولُ لَهُ:

(١) انظر: الوجه الجميل في علم الخليل للأثاري (ص ٢).

(٢) انظر: الحاشية الكبرى للدمنهوري (ص ١٩).

(٣) انظر: ميزان الذهب (ص ٣).

فَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُسَمَّى شِعْرًا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].
قَالَ الْأَثَارِيُّ^(١):

لِلشِّعْرِ حَدٌّ عِنْدَهُمْ مَحْدُودٌ	قَوْلٌ مُفِيدٌ وَزْنُهُ مَقْصُودٌ
وَبِاتِّفَاقٍ لَمْ يَكُنْ يَشِعْرُ	مُنْسَجِمٌ كَمَا أَتَى فِي الذَّكْرِ
كَقَوْلِهِ: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وَقَوْلِهِ: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً	تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَهَكَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ أَحْمَدًا	فِي عَشْرَةِ مِنْهَا دَمٌ بَدَا
هَلْ أَنْتَ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيئَةٍ	وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ
وَحَيْثُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ أَعْلُ هُبْلُ	قَالَ لَهُمْ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ
وَقَوْلُهُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ	وَقَوْلُهُ: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
جَمِيعُهُ مِنْ بَابِ الْأَنْسِجَامِ	لَيْسَ بِقَصْدٍ مِنْهُ فِي الْكَلَامِ
وَلَا يُسَمَّى شَاعِرًا قَائِلُهُ	لِعَدَمِ الْقَصْدِ وَلَا نَاقِلُهُ

وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ شِعْرًا مَا يَقَعُ مِنْ أَىِّ مُتَكَلِّمٍ يَلْفِظُ مَوْزُونٍ لَمْ يَقْصِدْ صُدُورَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الشِّعْرِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: «أَغْلِقِ الْبَابَ وَأَتْنِي بِالشَّرَابِ»، وَهُوَ يُوَافِقُ بَحْرَ الْخَفِيفِ الْمُجْزُوءِ، وَقَوْلِ الْآخَرِ: «أُخْرِجْ فُورًا يَا مُحَمَّدُ»، وَهُوَ يُوَافِقُ بَحْرَ الْمُتَدَارِكِ الْمُجْزُوءِ، وَقَوْلِ ثَالِثٍ: «قُمْ سَيِّدِي قُمْ سَيِّدِي»، وَهُوَ يُوَافِقُ بَحْرَ الرَّجْزِ، وَقَوْلِ رَابِعٍ: «ذَاكَرْتُ دُرُوسَكَ فِي الصَّبَاحِ»، وَهُوَ يُوَافِقُ بَحْرَ الْكَامِلِ الْمُجْزُوءِ الْمُذِلَّ، فَهَذِهِ الْأَوْزَانُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي تِلْكَ الْعِبَارَاتِ جَاءَتْ عَقْوًا دُونَ قَصْدٍ إِلَى مُوسِيقَى الشِّعْرِ.

* * *

الرَّدُّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِعَدَمِ جَدْوَى عِلْمِ الْعُرُوضِ

قَالَ ابْنُ بَرَى فِي الْعُيُونِ الْغَامِزَةِ (ص ٨٥): وَقَدْ تَجَافَى بَعْضُ الْمُتَعَسِّفِينَ عَنْ

(١) انظر: الوجه الجميل في علم الخليل للأثاري (ص ٤).

هَذَا الْعِلْمُ، وَوَضَعُوا مِنْهُ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ لَا جَدْوَى لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ حُجَجِهِمْ مَا يَلِي:

أ - أَنَّ صَانِعَ الشَّعْرِ إِنْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى الْوِزْنِ، فَلَا حَاجَةَ لَهُ بِعِلْمِ الْعُرُوضِ، كَمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِ مَنْ سَبَقَ الْخَلِيلَ مِنَ الْعَرَبِ.

ب - قَدْ صَرَّحَ الْجَاهِظُ بِدَمِّ الْعُرُوضِ، فَقَالَ: هُوَ عِلْمٌ مُوَلَّدٌ، وَأَدَبٌ مُسْتَبَرَدٌ، يَسْتَكِدُّ الْعُقُولُ، بِمُسْتَفْعَلِنَ وَفَعُولٍ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ وَلَا مَحْصُولٍ.

ج - يُخْرِجُ بَدِيعُ الْأَلْفَاظِ إِلَى الرِّكَاكَةِ، وَذَلِكَ حَالَةُ التَّقْطِيعِ وَالتَّفْغِيلِ، وَرُبَّمَا أَوْقَعَ الْمَرْءُ فِي مَهْوَى الزَّلَلِ وَمَقَامِ الْخَجَلِ.

وَالرَّدَّ عَلَى قَوْلِ الْمُتَعَسِّفِينَ يَنْحَصِرُ فِي أَمْرَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: بَيَانُ جَدْوَى عِلْمِ الْعُرُوضِ.

وَتَانِيَهُمَا: تَفْنِيدُ شُبْهَتِهِمْ.

أَوَّلًا: أَمَّا جَدْوَى عِلْمِ الْعُرُوضِ: فَحَصَرُ أَوْزَانِ الشَّعْرِ، وَمَعْرِفَةُ مَا يَعْتَرِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّنْقِصَانِ، فَالْجَاهِلُ يَعْلَمُ الْعُرُوضَ قَدْ يُوقِعُهُ جَهْلُهُ فِيمَا يَأْتِي:

أ - قَدْ يَظُنُّ الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ صَحِيحَ الْوِزْنِ، فَيُرْوِيهِ مَكْسُورًا.

ب - لَا يَدْرِكُ مَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ مِنَ الْقَوَافِي وَمَا يَمْتَنِعُ، فَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ ثَلَاثَةٌ وَسِتُونَ ضَرْبًا عِنْدَ الْخَلِيلِ، لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ مُقَيَّدٍ مِنْهَا إِلَّا أَنْكَسَرَ الشَّعْرُ، مَا عَدَا ثَلَاثَةً أَضْرَبَ: أَحَدُهَا فِي الْكَامِلِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبْنَى لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ (م) لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

هَذَا الْبَيْتُ مُذَالٌ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: «وَلَا الْكَبِيرَ» بِإِطْلَاقِ قَافِيَتِهِ، فَيُصْبِحُ مُرَفَّلًا.

تَانِيهَا فِي الرَّمْلِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا بَنَى الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنْمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالدَّلِيلِ
الْبَيْتُ مَقْصُورٌ، وَلَوْ أَطْلَقْتَ الْقَافِيَةَ وَقُلْتَ: «بِالدَّلِيلَا» لِأَصْبَحَ صَحِيحًا.

وَتَالَتْهَا فِي الْمُتْقَارِبِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

نَفَاسٌ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ
٥// - ٥// - ٥// - ٥// - ٥// - ٥// - ٥// - ٥//
فَعُولُ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ

الْبَيْتُ مَقْصُورٌ، وَلَوْ أَطْلَقْتَ وَقُلْتَ: «بَيْدَا» لَكَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا. وَغَيْرَ هَذِهِ
الثَّلَاثَةِ مِنَ الْأَضْرَبِ لَوْ أَطْلَقْتَ الْمُقَيَّدَ أَوْ قَيَّدْتَ الْمُطْلَقَ لَانْكَسَرَ الْبَيْتُ.

ثَانِيًا: وَأَمَّا حُجَجُهُمْ، فَأَرَدُ عَلَيْهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَأَقُولُ: لَمْ يُوضَعْ عِلْمُ
العَرُوضِ لِمَنْ سَبَقَ الْخَلِيلَ، إِنْمَا وَضِعَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ دَوَّقٌ يَهْدِيهِ،
فَحَاجَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ كَمَنْ يَأْمَنُ اخْتِلَاطَ الْبُحُورِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَوَّقٌ
يَهْدِيهِ، فَحَاجَتُهُ مَاسَةً لِهَذَا الْعِلْمِ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ قِرَاءَةَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ صَحِيحًا غَيْرَ
مَكْسُورٍ كَمَا نَطَقَتْ بِهِ الْعَرَبُ، وَيَنْظِمُ إِنْ كَانَ شَاعِرًا كَمَا نَظَّمُوا، وَيَعْرِفُ مَوَاقِعَ
الرَّحَافِ وَالْعِلَّةِ، فَيَدْرِكُ أَنَّ الْقَطْعَ لَا يَكُونُ فِي الْأَسْبَابِ، كَمَا أَنَّ الْقَصْرَ لَا يَكُونُ
فِي الْأَوْتَادِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَسْبَابِ الَّتِي اسْتَحْدِثَتْ مِنْ أَجْلِهَا عِلْمُ
العَرُوضِ.

وَأَمَّا الْجَاحِظُ، فَكَمَا دَمَّ الْعَرُوضُ، فَقَدْ مَدَحَهُ؛ لِيُظْهَرَ قُدْرَتُهُ عَلَى جَمْعِ الْمَدَحِ
وَالدَّمِّ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، قَالَ فِي مَدْحِ الْعَرُوضِ: هُوَ عِلْمُ الشَّعْرِ وَمِيعَارُهُ، وَقُطْبُهُ
الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ، بِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ، وَالْعَلِيلُ مِنَ السَّلِيمِ، وَعَلَيْهِ تُبْنَى
قَوَاعِدُ الشَّعْرِ، وَبِهِ يَسْلَمُ مِنَ الْكُسْرِ، وَإِنْمَا يَضَعُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ مَنْ نَبَا طَبْعُهُ الْبَلِيدُ
عَنْ قَبُولِهِ، وَنَأَى بِهِ فَهْمُهُ الْبَعِيدُ عَنْ وُضُوءِهِ.

وَهَلْ الْعَرُوضُ لِلشَّعْرِ إِلَّا كَالنَّحْوِ لِلْكَلَامِ، كُلُّ مِنْهُمَا يُنَادَى بِأَنْ نَنْطِقَ بِكَلَامِ
الْعَرَبِ مِثْلَ مَا نَطَقُوا، فَإِذَا نَحْنُ تَجَاوَزْنَا حُدُودَ النَّحْوِ الْمَرْسُومَةِ، عُدَّ ذَلِكَ لَحْنًا،

كَذَلِكَ لَوْ تَجَاوَزْنَا فِي إِنْشَادِنَا مَا كَانَتْ تَنْظِمُ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، عُدَّ ذَلِكَ خُرُوجًا عَلَى أَوْزَانِهِمْ، وَلَمْ تَرَ أَحَدًا ادَّعَى أَنَّ النَّحْوَ لَا جَدْوَى لَهُ، فَكَيْفَ اسْتِثْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَعَسِفُونَ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ الْعَرُوضَ لَا جَدْوَى لَهُ^(١).
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ^(٢):

وَالنَّحْوُ دُونَ شَاهِدٍ لَا يَكْمُلُ وَالشَّاهِدُ الْمَجْهُولُ لَيْسَ يُقْبَلُ
وَبِالْعَرُوضِ تُعْرَفُ الشَّوَاهِدُ وَيَنْجَلِي صَحِيحُهَا وَالْفَاسِدُ
لَوْلَا قِيَامُ الْوِزْنِ بِالْعَرُوضِ لَمَّا عَرَفْنَا صَنْعَةَ الْقَرِيبِضِ

* * *

حُكْمُ الْاِقْتِبَاسِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى

يَحْزُرُ الْاِقْتِبَاسُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ إِنْ لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى سُوءِ
أَدَبٍ، وَإِلَّا فَحَرَامٌ، فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

أَقُولُ لِمُقَلَّتِيهِ حِينَ نَامَا وَسِحْرُ النَّوْمِ فِي الْأَجْفَانِ سَارَى
تَبَارَكَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بَلِيلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ
وَكَقَوْلِ ابْنِ عَفِيْفِ التِّلْمَسَانِي:

يَا عَاشِقَيْنِ حَازِرُوا مُبْتَسِمًا عَنْ نَغْرِهِ
فَطَرَفُهُ السَّاحِرُ مُذْ شَكَّكُمْ فِي أَمْرِهِ
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

أَمَّا الثَّانِي، فَقَدْ عَمِدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى آيَاتِ شَرِيفَةِ أَذْرَجُوهَا فِي أَشْعَارِهِمْ
إِخْلَالًا مِنْهُمْ يَمَا يَجِبُ مِنْ مُرَاعَاةِ الْآدَابِ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ، كَقَوْلِ أَبِي
نُؤَاسٍ:

خُطَّ فِي الْأَرْدَافِ سَطْرٌ فِي عَرُوضِ الشَّعْرِ مَوْزُونٌ
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقُّوا مِمَّا تُحِبُّونَ

(١) انظر: الكامل في العروض (ص ٢٤، ٢٥).

(٢) انظر: الوجه الجميل في علم الخليل للأثاري (ص ٢).

وَهَذَا مِنْ أَفْحَشِ السَّخَفِ وَأَقْبَحِهِ، وَالتَّهَاولُ بِالْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ يُجْرُّ إِلَى
الانسلاخِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى ^(١).

* * *

وَاضِعُهُ

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِي، سَيِّدُ الْأَدْبَاءِ فِي عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ، أَقَامَ فِي خُصٍّ
بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَسَاتِذًا لِسَيِّبِيهِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ آيَةً فِي الدَّكَاءِ.
مِنْ كَلَامِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ تُنْسِيَنِي الْمَصَائِبَ: مَرُّ اللَّيَالِي، وَمُحَادَّةُ الرَّجَالِ،
وَالْمَرَأَةُ الْحَسَنَاءُ.

وَمِنْ الطَّرَائِفِ الَّتِي تُرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقَطِّعُ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ
فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ: إِنَّ أَبِي قَدْ جُنَّ، فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ،
فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَهُ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ:

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَدَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَدَلْتُكَ ^(٢)
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَدَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَدَرْتُكَ

وُلِدَ الْخَلِيلُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْمِجْرِي، وَمَاتَ سَنَةَ ١٧٤هـ،
وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، مُعْرِضًا عَنْ مَفَاتِينِهَا،
فَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَالِي الْأَهْوَازِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ يَسْتَدْعِيهِ لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ، فَأَخْرَجَ
الْخَلِيلُ إِلَى رَسُولِ سُلَيْمَانَ خُبْرًا يَابِسًا، ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ:

أَبْلَغَ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ وَفِي غِنَى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
شُحًّا بِنَفْسِي إِنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ
فَقَطَّعَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ رَأْيَهُ، فَقَالَ الْخَلِيلُ:

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ١٨)، وحاشية الدمنهوري (ص ٢٢).

(٢) العذل: اللوم.

إِنَّ الَّذِي شَقَّ فَمِي ضَامِنٌ لِلرَّزْقِ حَتَّى يَتَوَفَّانِي
 حَرَمْتَنِي خَيْرًا قَلِيلًا فَمَا زَادَكَ فِي مَالِكَ حِرْمَانِي؟
 فَبَلَغَتْ سُلَيْمَانَ فَأَقَامَتْهُ وَأَقَعَدَتْهُ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيلِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْمَوْقِفُ
 يَدُلُّ عَلَى فَنَاعَةِ الْخَلِيلِ وَعِزَّةِ نَفْسِهِ^(١).

* * *

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٦)، ومعجم الأدباء (١١/٧٥).

الكتابة العروضية

هِيَ كِتَابَةُ الشَّعْرِ كَمَا يُلْفَظُ بِهِ، وَهِيَ تَقُومُ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أ - كُلُّ مَا يُلْفَظُ يُكْتَبُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَكْتُوبًا، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ:

- اعتبارُ الحرفِ المشدَّدِ حرفان، أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ، وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٌ، مِثْلُ: «شَدَّ» يَكْتَبُ «شَدَدٌ».

- تُكْتَبُ الْمَدَّةُ هَمْزَةً بَعْدَهَا أَلْفٌ مِثْلُ: آمَنَ، تُكْتَبُ: أَمَّنْ.

- يُكْتَبُ التَّنْوِينُ نُونًا سَاكِنَةً، مِثْلُ: جَبَلٌ، يُكْتَبُ: جَبَلْنُ.

- تُكْتَبُ الْأَلْفُ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْأَلْفَ نُطْقًا لَا كِتَابَةً، مِثْلُ: هَذَا، تُكْتَبُ: هَآذًا، وَمِثْلُ هَذِهِ، وَهَذَانِ، وَهَؤُلَاءِ، وَالرَّحْمَنُ، تُكْتَبُ عَرُوضِيًّا: هَآذِهِ، هَآذَانِ، هَآؤُلَاءِ، أَرَرَحْمَانُ.

- إِذَا أَشْبَعَتْ هَاءُ الضَّمِيرِ الْمَفْرَدِ الْمَذْكُورِ الْغَائِبِ كُتِبَتْ حَرْفًا مُجَانِسًا لِلْحَرَكَةِ، مِثْلُ: لَهُ، تُكْتَبُ: لَهْوَ، وَبِهِ، تُكْتَبُ: بِيهَى، أَمَّا إِذَا لَمْ تُشْبِعْ فَلَا تُصَوَّرُ بِأَيِّ حَرْفٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الْإِشْبَاعُ وَعَدَمُهُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولٌ مِنْ سَرٍّ هُوَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ

فَقَدْ أَشْبَعَ هَاءَ «سَرِّهِ» وَبَعْدَهَا حَرَكَةُ الزَّأْيِ، وَلَمْ يُشْبِعْ هَاءَ «سَاءَتْهُ» رَغْمَ أَنْ بَعْدَهَا حَرَكَةُ أَيْضًا، أَمَّا إِذَا وَلِيَهَا سَاكِنٌ، فَلَا تُشْبِعُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

فَلَمْ تُشْبِعْ هَاءَ «أَعْلَمُهُ»؛ لِأَنَّ بَعْدَهَا سَاكِنٌ.

- لَمَّا كَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَقِفُ عَلَى مُتَحَرِّكٍ، فَهُمْ يَمُدُّونَ آخِرَ الصَّدْرِ وَآخِرَ الْعَجْزِ حَتَّى التَّسْكِينِ، وَتُسَمَّى الْأَحْرَفُ الْمُتَوَلِّدَةُ عَنْ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ: «الضَّمَّةُ، وَالْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ»، أَحْرَفُ الْإِطْلَاقِ، فَإِذَا كَانَتْ الْحَرَكَةُ فَتْحَةً كُتِبَتْ «أَلْفًا»،

مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِلْهِى عَبْدُكَ الْعَاصِى أَتَاكَ مُقِرًّا بِالدُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَ
وَإِذَا كَانَتْ الْحَرَكَةُ ضَمَّةً كُتِبَتْ «وَاوًا»، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا إِيَابُو الْوَقْتُ وَالْجَمَالُ وَالشَّبَابُ
وَإِذَا كَانَتْ الْحَرَكَةُ كَسْرَةً كُتِبَتْ «يَاءً»، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الزُّجَاجِى مَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ أَوْ عِلَاجِى
ب - كُلُّ مَا لَا يُنْطَقُ لَا يُكْتَبُ وَلَوْ كَانَ مَكْتُوبًا، وَهَذَا يَسْتَلْزَمُ:

١ - حَذْفُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ إِذَا لَمْ يُنْطَقْ بِهَا وَتَجِدُ هَذِهِ الْهَمْزَةَ فِي:

- مَاضِى الْأَفْعَالِ الْخُمَاسِيَةِ وَالسُّدَاسِيَةِ الْمَبْدُوءَةِ بِالْهَمْزَةِ، وَفِي أَمْرِهَا وَمَصْدَرِهَا
مِثْلُ: فَانْطَلَقَ، تُكْتَبُ: فَتَنْطَلِقُ.

- أَمْرُ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي مِثْلُ فَانْطَلِقْ... فَكُتِبَ.

- «أَل» إِذَا كَانَتْ قَمْرِيَّةً اِكْتَفَى بِحَذْفِ الْأَلْفِ فَقَطْ، مِثْلُ: طَلَعَ الْقَمَرُ،
تُكْتَبُ: طَلَعَ لَقَمَر.

٢ - تُحذفُ واو عمرو.

٣ - تُحذفُ الألفُ والواوُ، وَالْيَاءُ السَّائِكَةُ مِنْ أَوَاخِرِ الْحُرُوفِ، وَالْأَفْعَالُ
وَالْأَسْمَاءُ إِذَا وَلِيَهَا سَاكِنٌ، مِثْلُ: فِي الْبَحْرِ مَشَى الْفَتَى، تُكْتَبُ: فَلْبَحْرِ مَشَلْ فَتَى.

وَبَعْدَ الْكِتَابَةِ الْعَرُوضِيَةِ نَضَعُ خَطًّا صَغِيرًا مَائِلًا (/) مُقَابِلَ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَسُكُونًا
(د) مُقَابِلَ السُّكُونِ، ثُمَّ نَضَعُ تَحْتَ الْحَرَكَاتِ التَّفَاعِيلَ الْمُنَاسِبَةَ، وَهَذَا يُعْرَفُ
بِتَفْعِيلِ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ^(١).

وَفِيْمَا يَلِىْ أَمْثَلَةُ عَلَى الْكِتَابَةِ الْعَرُوضِيَةِ:

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص ٣٨٣)، وعلم العروض التطبيقى (ص ٣٠).

إلهى لئن أقصيتنى أو طردتني فما حيلتى يا رب أم كيف أصنع؟
 كتابة البيت عروضياً:

إلهى لئن أقصيتنى أو طردتني فما حيلتى يا رب أم كيف أصنع
 ٥//٥// - ٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥// ٥//٥// - ٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥//
 فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن
 مثال آخر:

أحبك يا ليلي على غير رية وما خير حب لا تعف ضمائر
 أحبك يا ليلي على غير ريتن وما خير حبن لا تعف ضمائر
 ٥//٥// - ٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥// ٥//٥// - ٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥//
 فعول/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن فعول/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن

* * *

الأسباب والأوتاد والفواصل^(١)

يتألف البيت الشعري من الأجزاء، والأجزاء هي التفاعيل، وتتألف التفاعيل من المقاطع العروضية، وهي الأسباب، والأوتاد، والفواصل، والسبب قسمان: خفيف وثقيل.

أ - السبب الخفيف: ما تألف من حركة وسكون (٥/) مثل «هل» و«بل»، وقيل للسبب سبباً؛ لأنه يضطرب فيثبت مرةً ويسقط أخرى، وسُمي خفيفاً؛ لخفته يسكون الحرف الثاني.

(١) قد أخذ أهل العروض أكثر هذه الأسماء عن الخيمة وأقسامها، فالبيت هو بيت الشعر، أى الخيمة، والسبب هو الحبل الذى تربط به الخيمة، والوتد هو الخشبة بها تشد الأسباب، والفاصلة الحاجز فى الخيمة. انظر: ميزان الذهب (ص ٥).
 قال الأثرى:

وَسَبَّهُوا فِي الْوَضْعِ بَيْتُ الشُّعْرِ تَجَوَّزًا لَهُ بَيْتُ الشُّعْرِ
 لِمَا احْتَوَى عَلَيْهِ فِي الْبِنَاءِ مِنْ اتِّفَاقِ الْوَضْعِ وَالْأَجْزَاءِ

ب - السَّبَبُ الثَّقِيلُ: مَا تَأَلَّفَ مِنْ حَرَكَتَيْنِ (//) مِثْلَ «لَمْ» وَ«يَكْ» وَ«لَكَ»،
وَسُمِّيَ ثَقِيلًا؛ لِثِقَلِهِ بِاجْتِمَاعِ مُتَحَرِّكَيْنِ.

وَالْوَتْدُ قِسْمَانِ: مَجْمُوعٌ وَمَفْرُوقٌ.

أ - الوتدُ المَجْمُوعُ: عِبَارَةٌ عَنْ مُتَحَرِّكَيْنِ فَسَاكِنِ، مِثْلُ: «نَعَمْ»، وَ«غَزَا»،
وَسُمِّيَ وَتْدًا؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ وَلَا يَزُولُ، وَسُمِّيَ مَجْمُوعًا؛ لِاجْتِمَاعِ مُتَحَرِّكَيْنِ بِلا
فَاصِلٍ.

ب - الوتدُ المَفْرُوقُ: عِبَارَةٌ عَنْ مُتَحَرِّكَيْنِ بَيْنَهُمَا سَاكِنٌ، مِثْلُ «قَالَ»
وَ«بَاعَ»، وَسُمِّيَ مَفْرُوقًا؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ فَرَّقَ بَيْنَ مُتَحَرِّكَيْنِ.

وَالْفَاصِلَةُ قِسْمَانِ: صُغْرَى وَكُبْرَى.

أ - فَالِصُغْرَى: عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثِ حَرَكَاتٍ بَعْدَهَا سَاكِنٌ، مِثْلُ «سَكَنُوا»،
«مَدَّنَا».

ب - وَالكُبْرَى: عِبَارَةٌ عَنْ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ بَعْدَهَا سَاكِنٌ، مِثْلُ «نَصَرَهُمْ».

وَتَجْتَمِعُ الْأَسْبَابُ وَالْأَوْتَادُ وَالْفَوَاصِلُ فِي جُمْلَةٍ:

لَمْ / أَرَا / عَلَى / ظَهَرَ / جَبَلِينَ / سَمَكْتَنَ^(١).

وَأَيْضًا فِي قَوْلِكَ: مَنْ / يَفِي / بِمَا / قَالَ / رُفِعَتْ / دَرَجَتُهُ.

وَلَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ اجْتِمَاعُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا تُجِزُ زِيَادَةٌ عَنْ أَرْبَعَةٍ قَدْ حُرِّكَتْ عَلَى الْوَلَا مُجْتَمِعَةً

(١) الفاصلة الصغرى لا ترد إلا في تفعيلتين هما: مفاعلتن، متفاعلتن، أى فى بحرى الوافر

والكامل، أما الفاصلة الكبرى، فتكون نتيجة إصابة التفعيلة بزحاف مزدوج مثل:

مستفعلن، إذا حذف الثانى والرابع الساكنين جاءت الفاصلة الكبرى.

انظر: علم العروض التطبيقى (ص ٢٠).

وَمَا نَحَا ابْنُ مَالِكٍ فِي بَابِ كَانَ مِنْ خَمْسَةِ فَذَلِكَ سَهْوٌ مِنْهُ كَانَ
إِذْ قَالَ فِي خُلَاصَةِ الْمُقْتَفَى وَمَنْعَ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطَفَى
وَلَمْ يَجِءْ بِذَلِكَ شِعْرٌ عَرَبِيٌّ وَلَمْ يُجِزْهُ عَالِمٌ بِالْأَدَبِ

* * *

أحرف التقطيع

اخْتَارَ الْعَرُوضِيُّونَ لِوزَنِ الشَّعْرِ الْفَاءَ، وَالْعَيْنَ، وَاللَّامَ، اقْتِفَاءً لِأَهْلِ الصَّرْفِ فِي
وَزَنِ الْأُصُولِ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ، فَحَذَّوْا حَذْوَهُمْ فِي مُطْلَقِ الْوِزْنِ بِهَا، وَأَضَافُوا إِلَى
ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ الزَّوَائِدَ سَبْعَةً، وَهِيَ: الْأَلْفُ، وَالْيَاءُ، وَالْوَاوُ، وَالسِّينُ، وَالتَّاءُ،
وَالثُّونُ، وَالْمِيمُ، مَجْمُوعَةٌ فِي قَوْلِنَا: لَمَعَتْ سَيُوفُنَا.
وَتُسَمَّى عَنْدهُمْ بِأَحْرِفِ التَّقْطِيعِ، وَسُمِّيتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا تَقْطِيعَ بَيْتٍ
قَطَعُوهُ بِوَاسِطَتِهَا^(١).

* * *

التفاعيل العشرة

هِيَ أَجْزَاءُ الْبُحُورِ الشَّعْرِيَّةِ، وَعَدَدُهَا عَشْرٌ: اثْنَتَانِ خُمَاسِيَتَانِ، وَثَمَانُ سُبَاعِيَّةٌ،
فَالْخُمَاسِيَتَانِ: «فَعُولُنْ، وَفَاعِلُنْ»، وَالسُّبَاعِيَّةُ: «مَفَاعِلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعٍ لَاتُنْ،
مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلَاتُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولَاتُنْ»، وَتَنْقَسِمُ التَّفَاعِيلُ إِلَى
قِسْمَيْنِ: أُصُولٍ، وَفُرُوعٍ، فَالْأُصُولُ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ كُلُّ تَفْعِيلَةٍ بَدَأَتْ بِوَتْدٍ، مَجْمُوعًا
كَانَ أَوْ مَفْرُوقًا، وَهِيَ:

- ١ - فَعُولُنْ (٥/٥//)، وَتَتَكُونُ مِنْ وَتْدٍ مَجْمُوعٍ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ.
- ٢ - مَفَاعِلُنْ (٥/٥/٥//)، وَتَتَكُونُ مِنْ وَتْدٍ مَجْمُوعٍ وَسَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ.
- ٣ - مُفَاعَلَتُنْ (٥///٥//)، وَتَتَكُونُ مِنْ وَتْدٍ مَجْمُوعٍ وَفَاصِلَةٍ صُغْرَى.
- ٤ - فَاعٍ لَاتُنْ (٥/٥/ - ٥/ - ٥/)، وَتَتَكُونُ مِنْ وَتْدٍ مَفْرُوقٍ وَسَبَبَيْنِ
خَفِيفَيْنِ.

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ٢٦)، وعلم العروض التطبيقى (ص ١٦).

وَالْفُرُوعُ سِتَّةٌ، وَهِيَ كُلُّ تَفْعِيلَةٍ بَدَأَتْ بِسَبَبٍ خَفِيفًا كَانَ أَوْ ثَقِيلًا، وَهِيَ:

١ - الْفَرْعُ الْأَوَّلُ: فَاعِلُنْ (٥//٥)، وَتَكُونُ مِنْ سَبَبٍ خَفِيفٍ، وَوَتَدُ مَجْمُوعٌ. «فَفَعُولُنْ» الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ آخِرُهُ سَبَبٌ خَفِيفٌ، فَإِذَا قَدَمْتَهُ عَلَى الْوَتَدِ يَصِيرُ: «لُنْ فَعُو»، وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ، فَأَبْدَلَهَا بِكَلِمَةٍ قَدَرَهَا مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَهُمْ وَهِيَ: «فاعِلُنْ».

فَإِنْ قُلْتُ: لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «فاعِلُنْ» مُرَكَّبًا مِنْ وَتَدٍ مَفْرُوقٍ، وَهُوَ «فاعِ»، وَسَبَبٍ خَفِيفٍ وَهُوَ «لُنْ»؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُ حَيْثُ وَقَعَ يَجُوزُ حَذْفُ أَلْفِهِ زَحَافًا، وَهُوَ الْحَبْنُ، فَلَزِمَ أَنْ تَكُونَ تَانِي سَبَبٍ لَا تَانِي وَتَدٍ، لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ أَنَّ الزَّحَافَ مُخْتَصٌّ بِثَوَانِي الْأَسْبَابِ.

٢ - الْفَرْعُ الثَّانِي: مُسْتَفْعِلُنْ (٥//٥/٥)، وَتَكُونُ مِنْ سَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ وَوَتَدُ مَجْمُوعٌ.

٣ - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ: فَاعِلَاتُنْ (٥/٥//٥/١)، وَتَكُونُ مِنْ سَبَبٍ خَفِيفٍ، وَوَتَدُ مَجْمُوعٌ، وَسَبَبٍ خَفِيفٍ. ف«مَفَاعِلَاتُنْ» الْأَصْلُ الثَّانِي آخِرُهُ سَبَبَانِ خَفِيفَانِ، فَإِذَا قَدَمْتُهُمَا مَعًا عَلَى الْوَتَدِ الْمَجْمُوعِ، يَصِيرُ «عَيْلَاتُنْ مَفَا» وَهِيَ مُهْمَلَةٌ، فَأَبْدَلَهَا بِلَفْظٍ مَعَهُودٍ وَهُوَ «مُسْتَفْعِلَاتُنْ»، وَإِذَا قَدَمْتَ أَحَدَ السَّبَبَيْنِ عَلَى الْوَتَدِ وَأَبْقَيْتَ السَّبَبَ الثَّانِي مَوْضِعَهُ صَارَ «لُنْ مَفَا عِي»، وَهُوَ مُهْمَلٌ أَبْدَلَهُ بِمُسْتَعْمَلٍ وَهُوَ «فاعِلَاتُنْ»، فَيَنْشَأُ عَنْهُ فَرَاعَانُ.

٤ - الْفَرْعُ الرَّابِعُ: مُتَفَاعِلُنْ (٥///٥)، وَتَكُونُ مِنْ فَاصِلَةٍ صُغْرَى وَوَتَدُ مَجْمُوعٌ. ف«مُفَاعِلَاتُنْ» الْأَصْلُ الثَّلَاثُ آخِرُهُ سَبَبَانِ ثَقِيلٌ ثُمَّ خَفِيفٌ، فَإِذَا قَدَمْتُهُمَا عَلَى الْوَتَدِ الْمَجْمُوعِ، يَصِيرُ: «عِلَاتُنْ - مَفَا» وَهُوَ مُهْمَلٌ، فَغَيَّرَهُ إِلَى «مُتَفَاعِلَاتُنْ» الْمُسْتَعْمَلِ عِنْدَهُمْ، أَوْ قَدَمْتَ سَبَبَهُ الْخَفِيفَ عَلَى وَتَدِهِ، وَأَبْقَيْتَ السَّبَبَ الثَّقِيلَ مَكَانَهُ، يَصِيرُ: «تُنْ - مَفَا - عَلُ» وَهُوَ مُهْمَلٌ أَبْدَلَهَا بِكَلِمَةٍ وَزَنَهَا «فاعِلَاتُنْ»، وَهُوَ أَيْضًا مُهْمَلٌ، لَمْ تَقُلْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ شِعْرًا، وَإِنَّمَا اقْتَضَاهُ تَفْكِيكُ الْأَجْزَاءِ، وَلِذَلِكَ وَصَلَ بِكَافِ الْخُطَابِ، فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ خَاطَبَ الْعَرُوضِي، وَسَبَبُ إِهْمَالِهِ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقِفُ عَلَى مُتَحَرِّكٍ كَمَا لَا تَبْتَدَأُ بِسَاكِنٍ.

٥ - الفرع الخامس: مفعولات (٥/٥ - ٥/٥)، وتتكون من سببين خفيفين بعدهما وتد مفروق.

٦ - الفرع السادس: مستفعل لن (٥/٥ - ٥/٥ - ٥/٥)، وتتكون من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق. ف«فاع - لاتن» ذو الوجد المفروق الذي هو الأصل الرابع آخره سببان خفيفان، فإذا قدمتُهُمَا عَلَى وتده يصير «لا - تن - فاع» وهو مُهْمَل، فأبدله ب«مفعولات»، وهو المستعمل عندهم، أو قدمت سببه الأخير عَلَى الوجد، يصير «تن - فاع - لا» وهو مُهْمَلٌ عندهم، فأبدله ب«مستفعل - لن» المستعمل ذو الوجد المفروق في الوسط، فنشأ عنه فرعان أيضًا، فقد تَمَّتِ الفروع التي نشأت عن الأصول.

قال الأثرى، رحمه الله:

فَأَوَّلُ الْأَجْزَاءِ فَعُولُنْ فَاعِلُنْ	وَمَعَ مَفَاعِيلُنْ أَتَى مُسْتَفْعِلُنْ
كَذَا مُفَاعَلْتُنْ الَّذِي جُعِلْ	لِمُتَفَاعِلُنْ رَفِيقًا فَقَبْلُ
وَفَاعِلَاتُنْ أَصْلُ مَفْعُولَاتُ إِنْ	قَدَّمْتَ فَاعٍ وَالْخِلَافُ قَدْ زُكِنَ
فِي فَاعٍ لَاتِنِ جَاءَ فِي الْمَضَارِعِ	مُبْتَدَأُ يَفَاعٍ مَفْرُوقًا فَعَى
وَجَاءَ أَيْضًا فِي سِوَاهُ فَايْتَدَى	يَسَبِّبُ يَلِيهِ جَمْعٌ فَايْتَدَى
كَذَاكَ فِي مُسْتَفْعِلْ لَنْ فَيُجْعَلُ	غَيْرُ الْخَفِيفِ مَا مَضَى وَيَعْمَلُ
مِنْ الْخَفِيفِ مَا ابْتَدَاؤُهُ سَبَبُ	يَلِيهِ مَفْرُوقٌ لِإِنِّيْهَا وَجَبُ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: فَأَوَّلُ الْأَجْزَاءِ «فَعُولُنْ»، يَقْصِدُ بِالْأَجْزَاءِ التَّفَاعِيلَ، وَ«فَعُولُنْ» هِيَ التَّفْعِيلَةُ الْأَصْلِيَّةُ الْأُولَى؛ لِأَنَّهَا بَدَأَتْ يَوْتَدُ، وَفَرَعَهَا «فَاعِلُنْ»؛ لِأَنَّهَا بَدَأَتْ بِسَبِّ خَفِيفٍ، ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى التَّفْعِيلَةِ الْأَصْلِيَّةِ الثَّانِيَةِ، فَيَقُولُ: «وَمَعَ مَفَاعِيلُنْ أَتَى مُسْتَفْعِلُنْ»، أَيْ أَنَّ التَّفْعِيلَةَ الْأَصْلِيَّةَ الثَّانِيَةَ هِيَ «مَفَاعِيلُنْ»؛ لِأَنَّهَا بَدَأَتْ يَوْتَدُ مَجْمُوعٍ وَفَرَعَهَا «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ السَّبْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ عَلَى الْوَتْدِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُشِيرُ إِلَى التَّفْعِيلَةِ الْأَصْلِيَّةِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ «مُفَاعَلْتُنْ» وَفَرَعَهَا

«مُتَفَاعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ الْفَاصِلَةِ الصُّغْرَى عَلَى الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يُشِيرُ إِلَى التَّفْعِيلَةِ الْأَصْلِيَّةِ الرَّابِعَةِ، وَهِيَ «فَاعٍ لَأَثْنُ»؛ لِأَنَّهَا بَدَأَتْ بِوَتْدٍ مَفْرُوقٍ وَفَرَعَهَا «مَفْعُولَاتُ»؛ لِأَنَّ السَّبْبِينَ الْخَفِيفِينَ تَقَدَّمَا عَلَى الْوَتْدِ الْمَفْرُوقِ، ثُمَّ يَقُولُ: «وَالْخِلَافُ قَدْ زُكِّنَ»، أَيْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيَّنَّ «فَاعٍ لَاتْنِ» صَاحِبَةَ الْوَتْدِ الْمَفْرُوقِ، وَبَيَّنَّ «فَاعِلَاتْنِ» صَاحِبَةَ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ قَدْ عُرِفَ.

- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يُبَيِّنُ لَنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فَيَقُولُ: «فَاعٍ لَأَثْنُ» الَّتِي بَدَأَتْ بِوَتْدٍ مَفْرُوقٍ تَأْتِي فِي بَحْرِ الْمَضَارِعِ فَقَطْ «فَعٍ» ذَلِكَ وَتَبَّهَ لَهُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: «فَاعِلَاتْنِ» الَّتِي بَدَأَتْ بِسَبْبٍ خَفِيفٍ يَلِيهِ وَتْدٌ مَجْمُوعٌ، لَا تَدْخُلُ بَحْرَ الْمَضَارِعِ، بَلْ تَدْخُلُ بَحْرَ الْمَدِيدِ، وَالرَّمْلِ، وَالْخَفِيفِ وَالْمُجْتَثِ، «فَاقْتَدِ» أَيْ اتَّبِعْ أَهْلَ الْعُرُوضِ.

- وَفِي الْبَيْتِ السَّادِسِ يُبَيِّنُ لَنَا الْفَرْقَ بَيْنَ «مُسْتَفْعٍ لُنْ» وَ«مُسْتَفْعِلُنْ»، الْأَوَّلُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ سَبْبَيْنِ خَفِيفَيْنِ بَيْنَهُمَا وَتْدٌ مَفْرُوقٌ، وَالثَّانِيَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ سَبْبَيْنِ خَفِيفَيْنِ بَعْدَهُمَا وَتْدٌ مَجْمُوعٌ.

- وَفِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَقُولُ: «مُسْتَفْعٍ لُنْ» الَّتِي بَدَأَتْ بِسَبْبٍ خَفِيفٍ، يَلِيهِ وَتْدٌ مَفْرُوقٌ، تَدْخُلُ بَحْرَ الْخَفِيفِ، وَبَحْرَ الْمُجْتَثِ، لَكِنَّ النَّاطِمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يَذْكُرْ بَحْرَ الْمُجْتَثِ؛ لِأَنَّهُ اقْتَطَعَ مِنْ بَحْرِ الْخَفِيفِ، فَلَا حَاجَةَ لِذِكْرِهِ، أَمَّا «مُسْتَفْعِلُنْ» الَّتِي بَدَأَتْ بِسَبْبَيْنِ خَفِيفَيْنِ بَعْدَهُمَا وَتْدٌ مَجْمُوعٌ، فَتَدْخُلُ بَحْرَ الْبَسِيطِ، وَالرَّجَزِ، وَالسَّرِيعِ، وَالْمَنْسَرَحِ، وَالْمُقْتَضَبِ.

* * *

نَظْمُ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ^(١)

أَحْرَفُ تَقْطِيعِ الْبُحُورِ عَشْرُهُ فِي لَمَعَتْ سُيُوفُنَا مُنْخَصِرَةٌ
وَالسَّبْبُ الْخَفِيفُ حَرْفَانِ سَكَنُ تَانِيَهُمَا كَمَا تَقُولُ لَمْ وَلَكِنْ
أَمَّا الثَّقِيلُ فَهُوَ حَرْفَانِ بِلَا تَسْكِينِ شَيْءٍ مِنْهُمَا نِلْتَ الْعُلَا

(١) انظر: للعلامة الحفنى ذكره الأستاذ/ أحمد الهاشمى فى كتابه ميزان الذهب (ص ٩).

وَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ زَادَ حَرْفًا مُسَكَّنًا عَلَى التَّقْيِيلِ وَصَفًا
وَأِنْ يَكُ السَّاكِنُ جَافِي الْوَسْطِ فَسَمَّهِ الْمَفْرُوقَ وَاحْدَرِ الْغَلْطَ

* * *

أَسْئَلَةٌ

- ١ - عَرِّفْ عِلْمَ الْعُرُوضِ، وَبَيِّنْ سَبَبَ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ.
- ٢ - مَنْ وَاضَعَ عِلْمَ الْعُرُوضِ؟
- ٣ - بَيِّنْ مَا فِي التَّفَاعِيلِ التَّالِيَةِ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْفَوَاصِلِ:
فَعُولُنْ - مُسْتَفْعِلُنْ - مَفَاعِيلُنْ - فَاعِلَاتُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - مُفَاعَلَتُنْ.
- ٤ - هُنَاكَ تَفْعِيلَتَانِ تَرِدُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ إِذْ ذَكَرَهُمَا، ثُمَّ بَيِّنْ مَا فِيهِمَا مِنْ أَسْبَابٍ وَأَوْتَادٍ.
- ٥ - بَيِّنِ السَّبَبَ وَنَوْعَهُ، وَالْوَتْدَ وَنَوْعَهُ، وَالْفَاصِلَةَ وَنَوْعَهَا فِيمَا يَأْتِي:
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا - ذَاكِرُوا دُرُوسَكُمْ - لَا تَظْلِمُوا أَحَدًا -
عِيْدٌ سَعِيدٌ - سَمِعْنَا كَلَامًا حَسَنًا - شَهِدْنَا بِمَا عَلِمْنَا.
- ٦ - زِنِ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ بِالْمِيزَانِ الشَّعْرِيِّ بَعْدَ كِتَابَتِهَا بِرِسْمِ التَّقْطِيعِ:
سَاجِدٌ - كَرِيمٌ - مُسْتَطَلَعٌ - مُتَعَاظِمٌ - وَالِدَاتُ - مُعَاهَدَةٌ - أَقِيلُ عَلَى فِعْلِ
الْخَيْرِ - أَحْسِنُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ - اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ - يَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ.
- ٧ - هَاتِ كَلِمَاتٍ تُوَازِنُ التَّفَاعِيلَ التَّالِيَةَ:
فَعُولُنْ - مُسْتَفْعِلُنْ - مُفَاعَلَتُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - فَاعِلَاتُنْ - فَاعِلُنْ.
- ٨ - اكْتُبِ الْبَيْتَ التَّالِيَ كِتَابَةَ عَرُوضِيَّةٍ:

تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُعْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ

* * *

بيت الشعر

يتألف بيت الشعر من تفاعيل «أجزاء» وينتهي بقافية، ويتكون من قسمين متساويين وزنًا، ويسمى القسم الأول الصدر، والثاني العجز، وتسمى التفعيلة الأخيرة من الصدر «عروضًا»، وتسمى التفعيلة الأخيرة من العجز «ضربًا»، والضرب مذكر، والعروض مؤنثة، وما عدا العروض والضرب يسمى حشواً، يقال ذلك قول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الْعُيُونُ تَرَى فُؤَادِي لَتُبْصِرَ مَا يُكِنُّ مِنَ الْوُدَادِ
حشـو / عـروض حشـو / ضـرب
صـدر البـيـت عـجز البـيـت

وتسمى البيت الواحد يتيماً، وتسمى البيتان نثفةً، وتسمى الثلاثة إلى الستة قطعةً، وتسمى السبعة فصاعداً قصيدةً.

* * *

القاب الأبيات

١ - البيت التام: ما استوفى كل أجزاءه بلا نقص، مثاله قول الشاعر:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
متفاعـلن / متفاعـلن / متفاعـلن متفاعـلن / متفاعـلن / متفاعـلن

٢ - البيت الوافي: ما استوفى كل أجزاءه بنقص، ومثاله قول الشاعر:

يَا خَاطِبَ الدُّيَا الدُّيَّةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارُهُ الْأَكْدَارُ
متفاعـلن / متفاعـلن / متفاعـلن متفاعـلن / متفاعـلن / متفاعـلن

٣ - البيت المجزؤ: هو ما حذفت تفعيلة عروضه وضربه، ومثاله:

يَا خَاطِبَ الدُّيَا الدُّيَّةَ يةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى

متفاعلــــن / متفاعلــــن متفاعلــــن / متفاعلــــن

٤ - الْبَيْتُ الْمَشْطُورُ: مَا حُذِفَ نِصْفُهُ وَبَقِيَ نِصْفُهُ، وَمِثَالُهُ:

إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعَنْبُ

مستعلن / مستفعلن / مستفعلن

٥ - الْبَيْتُ الْمَنْهُوْكَ: مَا حُذِفَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلُثٌ، وَمِثَالُهُ:

يَا غَافِلًا مَا أَغْفَلَكَ

مستفعلن / مستفعلن

٦ - الْبَيْتُ الْمُدَوَّرُ: مَا اشْتَرَكِ شَطْرَاهُ فِي كَلِمَةٍ، وَمِثَالُهُ:

اِغْتَنِمْ رَكَعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ — إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا

* * *

نَظْمُ الْقَابِ الْأَبْيَاتِ (١)

الْبَيْتُ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاعَهُ مِنَ الْعَدَدِ
فَإِنْ رَأَيْتَ الْجُزْءَ لَمْ يَذْهَبْ مَعَا بِالِاتِّقَاصِ فَهُوَ وَافٍ فَاسْمَعَا
وَإِنْ يَكُنْ أَذْهَبَهُ التَّقْصَانُ فَافْهَمْ فَقِي قَوْلِي لَكَ الْبَيَانُ
فَذَلِكَ الْمَجْزُوءُ فِي التَّصْفِيَيْنِ إِذَا انْتَقَصَتْ مِنْهُمَا جُزْأَيْنِ
وَالْبَيْتُ إِنْ نَقَصَتْ مِنْهُ شَطْرُهُ فَذَلِكَ الْمَشْطُورُ فَافْهَمْ أَمْرُهُ
وَإِنْ نَقَصَتْ مِنْهُ بَعْدَ الشَّطْرِ جُزْءًا صَحِيحًا مِنْ أَخِيرِ الصَّدْرِ
وَكَانَ مَا يَبْقَى عَلَى جُزْأَيْنِ فَذَلِكَ الْمَنْهُوْكَ غَيْرَ مَيِّنٍ (٢)

شَرَحُ النَّظْمِ

الْبَيْتُ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاعَهُ مِنَ الْعَدَدِ

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٤١).

(٢) غير مین، أى غیر کذب. انظر: القاموس «مان».

أَيُّ أَنْ الْبَيْتَ التَّامَ هُوَ الَّذِي اسْتَوْفَى جَمِيعَ أَجْزَائِهِ، أَيْ تَفَاعِيلَهُ بِلاَ نَقْصٍ، وَهَذَا
التَّعْرِيفُ لَا يَصْدُقُ إِلَّا عَلَى النُّوعِ الْأَوَّلِ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ، وَبَحْرِ الرَّجَزِ، وَبَحْرِ
الْمُتَدَارِكِ، مِثَالُ الْكَامِلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَّ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي
مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ
وَمِثَالُ الرَّجَزِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَوْ كَانَ يَوْمًا زَائِرِي زَالَ الْعَنَاءُ يَحْلُو لَنَا فِي الْحُبِّ أَنْ نُسَمَّى بِهِ
٥//٥/٥/-٥//٥/٥/-٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/-٥//٥/٥/-٥//٥/٥/
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ
وَمِثَالُ الْمُتَدَارِكِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا بَعْدَمَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ
٥//٥/٥/-٥//٥/٥/-٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/-٥//٥/٥/-٥//٥/٥/
فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ

فَإِنْ رَأَيْتَ الْجُزْءَ لَمْ يَذْهَبْ مَعًا بِالِاتِّقَاصِ فَهُوَ وَافٍ فَاسْمَعَا
يَقُولُ: إِنْ رَأَيْتَ الْجُزْءَ، أَيْ التَّفْعِيلَةَ لَمْ تَذْهَبْ جَمِيعُهَا بِالنَّقْصَانِ، فَهَذَا الْبَيْتُ
يُسَمَّى وَافِيًّا، فَالْبَيْتُ الْوَافِي مَا اسْتَوْفَى جَمِيعَ تَفَاعِيلِهِ بِنَقْصٍ، أَيْ اعْتَلَّتْ عَرُوضُهُ
أَوْ ضَرَبُهُ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرُوضِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْبَيْتِ التَّامِ وَالْوَافِي، إِذْ يَعْتَبِرُونَ
أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لَيْسَ كَبِيرًا فَيَسْمُونَ الْوَافِي تَامًا تَجَوُّزًا.

وَإِنْ يَكُنْ أَذْهَبَهُ النُّقْصَانُ فَافْهَمْ فِي قَوْلِي لَكَ الْبَيَانُ
فَذَلِكَ الْمَجْزُوءُ فِي التَّصْفِيَيْنِ إِذَا انْتَقَصَتْ مِنْهُمَا جُزْأَيْنِ

يَقُولُ: الْبَيْتُ الْمَجْزُوءُ هُوَ الَّذِي أُسْقِطَ مِنْهُ جُزْآنٌ، أَيْ تَفْعِيلَتَانِ، تَفْعِيلَةٌ فِي آخِرِ
صَدْرِ الْبَيْتِ وَتَفْعِيلَةٌ فِي آخِرِ عَجْزِ الْبَيْتِ، فَإِنْ كَانَتْ تَفَاعِيلُ الْبَيْتِ ثَمَانِيَةً أَصْبَحَتْ

بالجزء ستة كما في البسيط، والمديد، والمتقارب، والمتدارك، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كما في مجزوء الوافر، والكامل، والمهزج، والرجز، والرملي، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجثث.

وَالْبَيْتُ إِنْ نَقَصْتَ مِنْهُ شَطْرَهُ فَذَلِكَ الْمَشْطُورُ فَافْهَمْ أَمْرَهُ
يَقُولُ: الْبَيْتُ الْمَشْطُورُ مَا حُذِفَ شَطْرُهُ، أَيْ نِصْفُهُ وَبَقِيَ نِصْفُهُ، وَالْمَشْطُورُ
يَكُونُ فِي مَحَرِّ الرَّجْزِ وَالسَّرِيعِ فَقَطْ.

وَأِنْ نَقَصْتَ مِنْهُ بَعْدَ الشَّطْرِ جُزْءًا صَاحِحًا مِنْ أَحْسَنِ الصَّدْرِ
وَكَانَ مَا يَبْقَى عَلَى جُزْأَيْنِ فَذَلِكَ الْمَنْهُوكُ غَيْرَ مَيْنٍ^(١)
يَقُولُ: الْبَيْتُ الْمَنْهُوكُ هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ النَّهْكَ، أَيْ أَسْقَطَ مِنْهُ ثُلَاثًا أَجْزَائِهِ فَيَبْقَى
جُزْأَانِ.

* * *

(١) غير مین، أى غیر کذب. انظر: القاموس «مان».

الزحاف والعلة

الزَّحَافُ: يُطْلَقُ لُغَةً عَلَى الْإِسْرَاعِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ [الأنفال: ١٥]، أَيْ مُسْرِعِينَ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْكَلِمَةُ أضعفها وأسرعَ التَّنَطُّقَ بِهَا.

واصطلاحاً: تَغْيِيرُ يَطْرَأُ عَلَى ثَوَانِي ^(١) الْأَسْبَابِ ^(٢) دُونَ الْأَوْتَادِ، وَهُوَ غَيْرُ لَازِمٍ، بِمَعْنَى أَنَّ دُخُولَهُ فِي بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ لَا يَسْتَلْزِمُ دُخُولَهُ فِي بَقِيَةِ آيَاتِهَا، وَالزَّحَافُ نَوْعَانِ: مَفْرَدٌ وَمَرْكَبٌ.

أولاً: الزحاف المفرد: وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي التَّفْعِيلَةِ تَغْيِيرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ثَمَانِيَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - الْخَبْنُ ^(٣): هُوَ حَذْفُ الثَّانِي السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، مِثَالُهُ «مُسْتَفْعِلُنْ» تَصْيِيرُ: «مُتَفَاعِلُنْ»، وَمِثْلُ «فَاعِلُنْ» تَصْيِيرُ: «فَعِلُنْ»، وَمِثْلُ «فَاعِلَاتُنْ» تُصْبِحُ: «فَعِلَاتُنْ».

٢ - الْإِضْمَارُ ^(٤): تَسْكِينُ الثَّانِي الْمُتَحَرِّكِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، وَيَدْخُلُ تَفْعِيلَةً وَاحِدَةً فَقَطْ هِيَ «مُتَفَاعِلُنْ» تَصْيِيرُ: «مُتَفَاعِلُنْ»، وَتُحَوَّلُ إِلَى «مُسْتَفْعِلُنْ».

٣ - الْوَقْصُ ^(٥): حَذْفُ الثَّانِي الْمُتَحَرِّكِ، وَيَدْخُلُ فِي مُتَفَاعِلُنْ فَقَطْ، فَتَصْيِيرُ

(١) اختص بثوانيهـا دون أوائلها؛ لأنها محل التغير.

(٢) اختص الزحاف بالأسباب؛ لأنه أكثر دوراً من العلة، كما أن الأسباب أكثر وجوداً من الأوتاد، فاختص الأكثر بالأكثر. انظر: الإرشاد الشافى (ص ٤٠).

(٣) سمى خبناً؛ لأن الخبن يطلق لغة على جمع الثوب من أمام إلى الصدر بوضع شيء فيه، وفي الحذف المذكور جمع ثالث الجزء إلى أوله، فهناك مناسبة بين المعنيين. انظر: الإرشاد الشافى (ص ٤٣).

(٤) الإضمـار فى اللغة: الإخفاء، وفى الاصطلاح إخفاء الحرف بإذهاب حركته، ولا يكون إلا فى متفاعـلن. انظر: المرجع السابق (ص ٤٣).

(٥) الوقص يطلق لغة على كسر العنق، فالحرف الثانى بمثابة عنق الكلمة؛ لأن العنق ثانى الأعضاء، وأولها الرأس، فلما حذفته كأنك حذفـت عنق الكلمة. انظر: المرجع السابق (ص ٤٣).

مَا لِلْمَقَايِرِ لَا تُجِيبُ إِذَا دَعَاهُنَّ الْكَثِيبُ
مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلَاتُنْ مُفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلَاتُنْ

٤ - الطى^(١): حَذَفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، مِثْلُ مُسْتَفْعِلُنْ، تَصْيِيرُ مُسْتَعْلُنْ.

٥ - القَبْضُ^(٢): حَذَفُ الْخَامِسِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، مِثْلُ مَفَاعِلُنْ، تَصْيِيرُ مَفَاعِلُنْ، وَمِثْلُ فَعُولُنْ، تَصْيِيرُ فَعُولُ.

٦ - الْعَقْلُ^(٣): حَذَفُ الْخَامِسِ الْمُتَحَرِّكِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، وَيَكُونُ فِي مَفَاعِلَتُنْ فَقَطْ، فَتَصْيِيرُ مَفَاعِلَتُنْ.

٧ - الْعَصْبُ^(٤): تَسْكِينُ الْخَامِسِ الْمُتَحَرِّكِ، وَيَكُونُ فِي مَفَاعِلَتُنْ فَقَطْ، فَتَصْيِيرُ مَفَاعِلَتُنْ، بِسَكُونِ اللَّامِ، وَتَحْوِلُ إِلَى مَفَاعِلُنْ.

٨ - الْكَفُ^(٥): حَذَفُ السَّابِعِ السَّاكِنِ مِنْ آخِرِ التَّفْعِيلَةِ مِثْلُ فَاعِلَاتُنْ، تَصْيِيرُ فَاعِلَاتُ.

(١) الطى لغة لف الشيء، وجمع بعضه إلى بعض، وفي الحذف المذكور جمع الحروف بعد الرابع إلى الذى قبله. انظر: المرجع السابق (ص ٤٤).

(٢) القبض لغة ضد البسط، فلما حذف خامس الكلمة انقبض الصوت فى الجزء الذى دخل فيه بعد انبساطه. انظر: المرجع السابق (ص ٤٤).

(٣) العقل لغة المنع فوجه التسمية أن فى الحذف المذكور منعاً للحرف الخامس، ولا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص ٤٤).

(٤) العصب لغة المنع والشد، ومنه سُمِّيَتِ الْعِمَامَةُ مَثَلًا عَصَابَةً؛ لِمَنْعِهَا الْأَذَى عَنِ الرَّأْسِ، ووجه التسمية أَنَّ الْكَلِمَةَ لَمَّا سَكَنَ خَامِسُهَا مَنَعَ عَنِ الْحَرَكَةِ فَأَشْبَهَ الْحَيَوَانَ الْمَقِيدَ الْمَمْنُوعَ مِنَ الْحَرَكَةِ، وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَفَاعِلَتْنِ. انظر: المرجع السابق (ص ٤٤).

(٥) الكف لغة المنع، فلما حذف الحرف المذكور منع من الحرف المحذوف. انظر: المرجع السابق (ص ٤٤).

نَظْمُ الزَّحَافِ الْمَفْرَدِ^(١)

إِذَا رُمْتَ ضَبْطًا لِلزَّحَافِ وَعَلَّةٍ فَبَادِرْ بِنَظْمٍ قَدْ أَتَاكَ مُسْلَسَلًا
فَكُلُّ جُزْءٍ زَالَ مِنْهُ الثَّانِي مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَانِ
وَكَانَ حَرْفًا شَأْنُهُ السُّكُونُ فَإِنَّهُ عِنْدِي اسْمُهُ مَحْبُولُ
وَإِنْ وَجَدْتَ الثَّانِي الْمَنْقُوصَا مُحَرَّكًا سَمِيَّتْهُ الْمَوْفُوصَا
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا فَسُكِّنَا فَذَلِكَ الْمُضْمَرُّ حَقًّا بَيْنَا
وَالرَّابِعُ السَّاكِنُ إِذَا يَزُولُ فَذَلِكَ الْمَطْوِيُّ لَا يَحُولُ
وَإِنْ يَزُلْ خَامِسُهُ الْمُسَكَّنُ فَذَلِكَ الْمَقْبُوضُ فَهُوَ يَحْسُنُ
وَإِنْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي يَزُولُ مُحَرَّكًا فَإِنَّهُ الْمَعْقُولُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا سَكَّنَتْهُ فَسَمِيَّتْهُ الْمَعْصُوبُ إِنْ سَمِيَّتْهُ
وَإِنْ أَزَلْتَ سَابِعَ الْحُرُوفِ سَمِيَّتْهُ إِذَا ذَاكَ بِالْمَكْفُوفِ

الحرف ٤

الحرف ٥

الحرف ٦

الحرف ٧

ثَانِيًا: الزَّحَافُ الْمزدوجُ أَوْ المَرْكَبُ: وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي التَّفْعِيلَةِ زَحَافَانِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - الحَبْلُ: حَذَفَ الثَّانِي وَالرَّابِعَ السَّاكِنَيْنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، أَيْ اجْتِمَاعَ الْخَبْنِ وَالطِّي، وَيَدْخُلُ مُسْتَفْعِلُنْ، فَتَصِيرُ مُتَعِلُنْ. وَهُوَ لَعَةٌ: فَسَادُ الْأَعْضَاءِ، فَشَبَهَ الْجُزْءَ الَّذِي حَذَفَ مِنْهُ حَرْفَانِ بِالْعَضْوِ الَّذِي فَسَدَ وَسَقَطَ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ

ووزن البيت:

فَعِلْتُنْ / فاعِلنْ / فَعِلْتُنْ / فاعِلنْ فَعِلْتُنْ / فاعِلنْ / فَعِلْتُنْ / فاعِلنْ

وَأَصْلُ «فَعِلْتُنْ» «مُسْتَفْعِلُنْ»، حَذَفَتْ السِّينَ وَالْفَاءَ، فَصَارَتْ «مُتَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «فَعِلْتُنْ»، وَالْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ.

(١) من أرجوزة ابن عبد ربه في علم العروض والقافية. انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٢٦).

٢ - الحَزَلُ: تسكينُ الثَّانِي المتَحَرِّك، وَحَذَفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، أَيْ اجْتِمَاعُ الإِضْمَارِ، وَالطِّي، وَيَدْخُلُ «مُتَفَاعِلُنْ»، فَتَصِيرُ «مُتَفَعِلُنْ». وَهُوَ لُغَةٌ قَطَعَ السَّنَامُ وَنَحَوَهُ، فَشَبَّهَ بِهِ مَا ذُكِرَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا سَقَطَ رَابِعُهُ أَشْبَهَ مَا قَطَعَ سَنَامُهُ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَنْزِلَةٌ صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَتْ أَرْسُمُهَا إِنْ سُئِلَتْ لَمْ تُجِبْ

الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ، وَوزنه:

مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ

وَأَصْلُ الْبَيْتِ «مُتَفَاعِلُنْ»، سِتْ مَرَاتٍ أَضْمِرَتْ بِتَسْكِينِ التَّاءِ، فَصَارَتْ «مُتَفَاعِلُنْ»، ثُمَّ طُوِيَ بِحَذْفِ الرَّابِعِ السَّاكِنِ، فَصَارَتْ «مُتَفَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ»، الْوَزْنُ الْمُسْتَعْمَلُ، وَيُقَرَّرُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَزَلَ قَبِيحٌ فِي الشَّعْرِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مِنَ الرَّجَزِ الْمَطْوِيِّ، أَيْ الْمَحْذُوفِ الرَّابِعِ السَّاكِنِ، وَأَصْلُ التَّفْعِيلَةِ «مُسْتَفْعِلُنْ»، حَذَفَتْ مِنْهَا الْفَاءُ بِالطِّي، فَصَارَتْ إِلَى «مُسْتَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ ذَلِكَ مُتَعَيْنٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، وَذَلِكَ ارْتِكَابًا لِأَخْفِ الضَّرَرَيْنِ؛ لِأَنَّ مُفْتَعِلُنْ تَنْشَأُ فِي الرَّجَزِ مِنْ تَغْيِيرِ وَاحِدٍ وَهُوَ الطِّي، أَمَّا فِي الْكَامِلِ فَتَنْشَأُ مِنْ تَغْيِيرَيْنِ هُمَا الإِضْمَارُ وَالطِّي وَهُوَ وَجِيهٌ^(١).

٣ - الشَّكْلُ: حَذَفُ الثَّانِيِ وَالسَّابِعِ السَّاكِنَيْنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، أَيْ اجْتِمَاعُ الْخَبْنِ وَالْكَفِّ، وَيَدْخُلُ فَاعِلَاتِنِ، فَتَصِيرُ فَعِلَاتٌ. وَهُوَ لُغَةٌ التَّقْيِيدِ، فَشَبَّهَ بِهِ حَذْفَ آخِرِ الْجُزْءِ وَمَا يَلِي أَوَّلَهُ؛ لِمَنْعِهِ انْطِلَاقَ الصَّوْتِ وَامْتِدَادَهُ كَمَنْعِ الْقَيْدِ لِلدَّابَّةِ مِنَ الْانْطِلَاقِ فِي الْمَسِيرِ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّ سَعْدًا بَطَلٌ مُمَارِسٌ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهُ

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص ٣٠، ٣١).

وَهُوَ مِنْ بَحْرِ الرَّمْلِ فَاعِلَاتِنِ سِتْ مَرَاتٍ، وَوزن البَيْتِ:

فَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُ فَاعِلُنْ

فالجزءان الثاني والخامس مشكولان، وأصل كُلِّ مِنْهُمَا: فاعلاتن، حذفت الألف الأولى خبئاً، فَصَارَتْ فَعِلَاتِنِ، ثُمَّ حذفت النون كفاً، فَصَارَتْ فَعِلَاتُ.

٤ - النقص: تسكين الخامس وحذف السابع الساكن، أى اجتماع العصب والكف، ويدخل مُفَاعَلَتُنْ، فَتَصِيرُ مُفَاعَلَتُ، وَسُمِّيَ الجزء منقوصاً؛ لنقصه بالعصب والكف، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لِسَلَامَةَ دَارٍ يَحْفِيِرُ كَبَايَ الْخَلْقِ وَالرَّسْمِ قِفَارُ

ووزن البَيْتِ:

مُفَاعَلَتُ مُفَاعَلَتُ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُ مُفَاعَلَتُ فَعُولُنْ

فالتفعيلات الأولى والثانية والرابعة والخامسة منقوصات، وأصلها جميعاً مُفَاعَلَتُنْ، سَكَنْتِ اللَّامُ عَصْباً، ثُمَّ حُذِفَتِ النَّونُ كَفًّا^(١).

نَظْمُ الزَّحَافِ الْمَرْكَبِ^(٢)

الطَّيُّ فِي الْمَخْبُونِ يُدْعَى خَبَلًا وَهُوَ مَعَ الْإِضْمَارِ عُدَّ خَزَلًا
وَالشَّكْلُ كَفُّ الْجُزْءِ بَعْدَمَا خِينُ وَالنَّقْصُ فِيهِ الْكَفُّ بِالْعَصْبِ قُرْنُ

* * *

العلة

العلة لغة: المرض، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا إِذَا دَخَلَتْ التَّفْعِيلَةَ أَمَرَضَتْهَا وَأَضَعَفَتْهَا، فَصَارَتْ كَالرَّجْلِ الْعَلِيلِ. واصطلاحاً تغييرٌ يطرأ على الأسباب، والأوتادِ مِنَ الْعَرُوضِ أَوْ الضَّرْبِ، وَهِيَ لَازِمَةٌ بِمَعْنَى أَنَّهَا إِذَا وَرَدَتْ فِي أَوَّلِ بَيْتٍ

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص ٣٢).

(٢) من أرجوزة الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص ٤٣).

مِن القصيدة التزمت فِي جميع أياتها^(١). والعلة قسمان: علل زيادة، وعلل نقصان.

أولاً: علل الزيادة: لَا تدخل إِلَّا ضَرْبُ الْبَيْتِ المجزوء فقط؛ لِأَنَّهَا تُكَوْنُ عوضاً عَنِ النقص الَّذِي وَقَعَ فِي الْبَحْرِ، وَتُكَوْنُ بزيادة حرف أَوْ حرفين فِي آخر التفعيلة، وَهِيَ:

١ - التَّرْفِيلُ^(٢): زيادة سببٍ خفيفٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وتَد مجموع، مِثْلُ: فَأَعْلَنْ، تَقْلِبِ النون أَلْفاً، وتَزِيد سبباً خفيفاً، فَتَصِيرُ فَأَعْلَاتُنْ، وَمِثْلُ مُتَفَاعِلُنْ، تَصِيرُ مُتَفَاعِلَاتُنْ، والتَّرْفِيلُ يدخل مجزوء الكامل، والمُتَدَارِكُ.

٢ - التَّذْيِيلُ^(٣): زيادة حَرْفٍ سَاكِنٍ عَلَى مَا آخِرِهِ وتَد مجموع، ويدخل مُتَفَاعِلُنْ، فَتَصِيرُ مُتَفَاعِلَانْ، وَذَلِكَ فِي مجزوء الكامل، ويدخل فاعِلُنْ، فَتَصِيرُ فاعِلَانْ، وَذَلِكَ فِي مجزوء المُتَدَارِكِ.

٣ - التَّسْيِيعُ^(٤): زيادة حَرْفٍ سَاكِنٍ عَلَى مَا آخِرِهِ سببٍ خفيف، ويدخل فاعلاتن فِي مجزوء الرَّمْلِ، فتصيحُ فاعلاتان، يَقُولُ النَّاطِمُ:

وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالضَّرْبِ مَا لِلْغَيْرِ فِيهَا حِصَّةٌ^(٥)

ثانياً: علل النقص:

١ - الحَذْفُ: إسقاطُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ مِنْ آخِرِ التَّفْعِيلَةِ، مِثْلُ مَفَاعِيلُنْ، تَصِيرُ مَفَاعِي، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعُولِن.

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ٥٠).

(٢) سمى ترفيلاً؛ لأنه يطلق لغة على إطالة الثوب، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص ٥٠).

(٣) يطلق لغة على أن يجعل للشئ ذيلًا، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص ٥٠).

(٤) أسبغ الثوب أطاله، وأسبغ الوضوء أتمه، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص ٥١).

(٥) حصة، أى نصيب.

٢ - الْقَطْفُ^(١): اجتماع العصبِ مَعَ الحذفِ، ويدخلُ مُفَاعَلَتُنْ فَتَصِيرُ مُفَاعِلٌ، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعُولُنْ.

٣ - الْحَذْفُ: حذفُ الوجدِ المجموعِ مِنْ آخرِ التفعيلة، ويدخلُ مُفَاعِلُنْ، فَتَصِيرُ مُتَفًا، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعِلُنْ.

٤ - الصَّلْمُ^(٢): حَذَفُ الوجدِ المفروقِ مِنْ آخرِ التفعيلة، وَيَدْخُلُ مَفْعُولَاتِ، فَتَصِيرُ مَفْعُو، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعْلُنْ.

٥ - الوقْفُ: تسكينُ السَّابِعِ المتحركِ مِنْ آخرِ التفعيلة، ويدخلُ مَفْعُولَاتِ، فتصبح مفعولات.

٦ - الكَشْفُ^(٣): حَذَفُ السَّابِعِ المتحرك، ويدخلُ مَفْعُولَاتِ، فَتَصِيرُ مَفْعُولًا، وَتُنْقَلُ إِلَى مَفْعُولُنْ.

٧ - القَصْرُ: حَذَفُ ساكنِ السَّبَبِ الخفيفِ، وإسكانُ مَا قبله مِثْلُ مَفَاعِلِنِ، تَصِيرُ مفاعيل.

٨ - القَطْعُ^(٤): حذفُ ساكنِ الوجدِ المجموع، وتسكينُ مَا قبله مِثْلُ فاعِلِنِ، تَصِيرُ فاعِل.

(١) سمي بذلك تشبيهاً بالثمرة التي قطفت، أى قطعت، وقد علق بها شئ من الشجرة، فالسبب كالثمرة، وحذف اللام كقطع جزء من الشجرة معها. انظر: الإرشاد الشافى (ص ٥٢).

(٢) هو لغة قطع الأذن، ووجه التسمية ظاهر. انظر: المرجع السابق (ص ٥٤).
(٣) أو الكسف، ويطلق لغة على القطع، وحذف الحرف الأخير قطع، والكشف لغة إزالة الغطاء، والحرف الأخير كالغطاء، فشبهت إزالته بإزالة الغطاء. انظر: الإرشاد الشافى (ص ٥٤).

(٤) القطع لا يكون فى الأسباب، وقد أحسن فى التورية من قال:
يَا كَامِلًا شَوْقِي إِلَيْهِ وَأَفْرٌ وَبَسِيطٌ وَجَدَى فِى هَوَاهُ عَزِيزٌ
عَامَلْتُ أَسْبَابِي لَدَيْكَ بِقَطْعِهَا وَالْقَطْعُ فِى الْأَسْبَابِ لَيْسَ يَجُوزُ
انظر: المرجع السابق (ص ٥٣).

٩ - البتر: اجتماع الحذف، والقطع مثل فعولن، تصير فع، ومثل فاعلاتن، تصير فاعِل.

* * *

نظم علل النقص^(١)

وَهُوَ مَعَ الْعَصَبِ يُسَمَّى قَطْفًا	يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفًا
وَالصَّلَمُ فِي الْمَفْرُوقِ مِثْلُهُ يَرُدُّ	وَالْحَذُّ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعُ الْوَتَدِ
سُمِّيَ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيْنُ	وَسَايِعِ الْحُرُوفِ إِذْ يُسَكَّنُ
فَإِنَّهُ يَالْكَشْفِ عَنْهُمْ عُرِفَ	وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًَ ثُمَّ حُذِفَ
إِنْ سَكَّنَ الْمَقْرُونُ بِالْمَحذُوفِ	وَالْقَصْرُ طَرَحُ آخِرِ الْخَفِيفِ
لَكِنَّهُ بِالْوَتَدِ الْمَجْمُوعِ	وَالْقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِي الْوُقُوعِ
فِي الْجَزْءِ بَتْرًا فِيهِ إِمَّا اجْتَمَعَا	وَالْحَذْفُ وَالْقَطْعُ يُعَدَّانِ مَعًا

* * *

الرَّحَافُ الْجَارِي مجرى العلة

هناك زحافٌ يصيبُ العروضَ والضربَ، فيلتزم في القصيدة بكاملها، ويُسمى الزحافُ الجارى مجرى العلة، وأنواعه:

١ - الحَبْنُ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْمَدِيدِ. بِمَصَاحِبَةِ الْحَذْفِ، فَتَصْبِحُ فِيهِ «فَاعِلَاتِن» «فَاعِلًا».

٢ - الْحَبْنُ فِي عَرُوضِ الْبَسِيطِ، فَتَصْبِحُ «فَاعِلُن» «فَعِلُن».

٣ - الْحَبْنُ فِي عَرُوضِ وَضَرْبِ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ، فَتَصْبِحُ فِيهِ «مُسْتَفْعِلُن» «مُسْتَفْعِلًا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُن».

٤ - الْحَبْنُ فِي عَرُوضِ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ وَضَرْبِهِ، وَذَلِكَ بِمَصَاحِبَةِ الْقَصْرِ، فَتَصْبِحُ «مُسْتَفْعِلُن» «مُسْتَفْعِلًا».

(١) من أرجوزة الكيشوان. انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٣٩).

- ٥ - الْقَبْضُ فِي عَرُوضِ الطَّوِيلِ، فَتَصْبِحُ «مَفَاعِيلُن» «مَفَاعِلُن»..
- ٦ - الْعَصْبُ فِي نَوْعٍ مِنْ ضَرْبِيٍّ مَجْزُوءٍ الْوَافِرِ، فَتَصْبِحُ «مُفَاعَلَتُن» «مُفَاعَلَتُن»، وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفَاعِلُن».
- ٧ - الْإِضْمَارُ بِمَصَاحِبَةِ الْحَذِّ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْكَامِلِ، فَتَصْبِحُ «مُتَفَاعِلُن» «مُتَفَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُن».
- ٨ - الطِّيُّ بِمَصَاحِبَةِ الْكَشْفِ فِي عَرُوضِ السَّرِيعِ وَضَرْبِهِ، فَتَصْبِحُ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعَلَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَاعِلُن».
- ٩ - الطِّيُّ فِي عَرُوضِ الْمُنْسَرَحِ وَضَرْبِهِ، فَتَصْبِحُ «مُسْتَفْعِلُن» «مُسْتَعِلُن»، وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْتَعِلُن».
- ١٠ - الطِّيُّ فِي عَرُوضِ الْمُقْتَضِبِ وَضَرْبِهِ، فَتَصْبِحُ «مُسْتَفْعِلُن» «مُسْتَعِلُن»، وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْتَعِلُن».
- ١١ - الْخَبْلُ بِمَصَاحِبَةِ الْكَشْفِ فِي عَرُوضِ السَّرِيعِ وَضَرْبِهِ، فَتَصْبِحُ «مَفْعُولَاتُ» «مَعْلَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُن».

* * *

العلل الجارية مجرى الزحاف

- هناك عللٌ غَيْرُ لازِمَةٍ تَقَعُ فِي بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ، وَلَا تَقَعُ فِي آخَرٍ، وَيُقَالُ لَهَا: علل جارية مجرى الزحاف، وهى أربع:
- ١ - التَّشْعِيثُ: وهو حذف أول الوجد المجموع من «فاعلاتن»، فتصبح «فالاتن»، وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُن».
- ٢ - الْحَذْفُ: وهو فى عَرُوضِ الْمُتَقَارِبِ التَّامِ، فَتَصْبِحُ «فَعُولُن» «فَعُو».
- ٣ - الْخَرْمُ: وهو إسقاط أول الوجد المجموع فى صَدْرِ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، وَلَهُ أَسْمَاءٌ تَخْتَلِفُ حَسَبَ التَّفْعِيلَةِ، فَالْخَرْمُ يُسَمَّى:
- أ - ثَلَمًا: إِذَا دَخَلَ «فَعُولُن» السَّالِمَةُ، فَتَصْبِحُ «عُولُن»، وَذَلِكَ فِي الْمُتَقَارِبِ وَالطَّوِيلِ.

ب - كَرَمًا: إِذَا دَخَلَ «فَعُولُنْ» المقبوضة، فتصبح «عُولُ»، وَذَلِكَ فِي الْمُتَقَارِبِ والطويل.

ج - خَرَمًا: إِذَا دَخَلَ «مَفَاعِيلُنْ» السالمة، فتصبح «فَاعِيلُنْ»، وَذَلِكَ فِي الْهَزَجِ والمضارع.

د - شَتْرًا: إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنْ المقبوضة، فتصبح «فَاعِيلُ».

هـ - خَرَبًا: إِذَا دَخَلَ عَلَى «مَفَاعِيلُنْ» المكفوفة، وَذَلِكَ فِي الْهَزَجِ والمضارع.

و - عَقَصًا: إِذَا دَخَلَ «مُفَاعَلَتُنْ» المنقوصة، فتصبح «فَاعَلْتُ»، وَذَلِكَ فِي الْوَافِرِ.

ز - قَصَمًا: إِذَا دَخَلَ «مُفَاعَلَتُنْ» المعصوبة، وَذَلِكَ فِي الْوَافِرِ.

ح - جَمَمًا: إِذَا دَخَلَ «مُفَاعَلَتُنْ» المعقولة، وَذَلِكَ فِي الْوَافِرِ.

٤ - الْخَزْمُ: وَهُوَ زِيَادَةُ حَرْفٍ إِلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّدْرِ غَالِبًا، مِثَالُ الْخَزْمِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ:

[أ] قَدَى يَعْينِيكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمُّ أَوْحَشَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

فَزَادَتْ أَلْفَ الْإِسْتِفْهَامِ، وَلَوْ حَذَفْتُهَا لَاسْتَقَامَ الْوِزْنُ، وَمِنْ الْخَزْمِ بِحَرْفَيْنِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

[يَا] مَطَرُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ مُسْلِمٍ إِنَّنِي أَجْفَى وَتُعَلِّقُ دُونِي الْأَبْوَابُ

فَزَادَ «يَا»، وَلَوْ حَذَفْتُهَا لَاسْتَقَامَ الْوِزْنُ. وَمِنْ الْخَزْمِ بِثَلَاثَةِ قَوْلِ حَسَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عِزِّهِمْ إِمَامُهُمُ لِلْمُنْكَرَاتِ وَلِلْعَدْرِ

وَمِنْ الْخَزْمِ بِأَرْبَعَةِ قَوْلِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَشْدُدْ» حَيَارِ يَمِيكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَكْـ

نَظْمُ الْعِلَلِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى الزَحَافِ^(١)

وَتَلْزَمُ الْعِلَّةُ كُلَّمَا تَرِدُ وَقَلَّ فِيهَا أَنَّهَا لَا تَطَّرِدُ
كَالْحَذَفِ وَالتَّشْعِيثِ وَالْخَرْمِ وَمَا كَانَ سِوَاهَا فَهُوَ حَتْمًا لَزِمًا

نَظْمُ الْخَرْمِ

الْخَرْمُ أَنْ تُسْقِطَ أَوَّلَ الْوَتْدِ إِنْ كَانَ مَجْمُوعًا وَغَيْرُهُ يُرَدُّ
وَمَا سِوَى أَوَائِلِ الْأَيَّاتِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَبَدًا بَاتِي

نَظْمُ الْخَرْمِ

الْخَرْمُ فِي الْأَيَّاتِ أَنْ يُزَادَ فِي أَوَائِلِ الْأَجْزَاءِ بَعْضُ الْأَخْرَفِ
وَجَوَّزُوا فِي أَوَائِلِ الصَّدْرِ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْهَا وَمَا زَادَ فَلَا

الفرق بين الزحاف والعلة

م	الزحاف	العلة
١	يختص بالأسباب.	تدخل الأسباب والأوتاد.
٢	يدخل الحشو والعروض والضرب.	تدخل العروض والضرب.
٣	إذا عرض لا يلزم غالبًا.	إذا عرضت لزمت غالبًا.
٤	الزحاف منه قبيح، كالزحاف المزدوج، ومنه ما هو واجب كالقبض في عروض الطويل، والخبث في عروض البسيط، ومنه ما هو حسن كالخبث في غير عروض البسيط.	العلة بعضها قبيح كالخرم والخرم، وبعضها حسن كالشعيث والحذف في عروض المتقارب التام.

* * *

(١) من نظم الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص ٥٥).

أَسْئَلَة

- ١ - أدخل علل الزيادة عَلَى التفاعيل التالية:
 - فَعُولُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - فَاعِلَاتُنْ - مُسْتَفْعِلُنْ
 - ٢ - قَدْ تَصَيَّرَ فَعُولُنْ إِلَى فَعُو، وَإِلَى فَع، فَمَا اسم العلة الَّتِي دخلتها.
 - ٣ - التفعيلات التالية معلولة بعلة نقص، اذكر نوع العلة فِي كُلِّ مِنْهَا:
 - مَفْعُولَاتْ - فَاعِلَاتْ - مَفَاعِلْ
 - ٤ - عَرِّفْ علل الزيادة، وَمَثِّلْ لِمَا تَقُول.
 - ٥ - افرق بين «فَاعِلَاتُنْ، وَفَاع لَاتُنْ» وبين «مُسْتَفْعِلُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ».
 - ٦ - كَيْفَ تَكْتُبُ الْبَيْتَ المدور؟
- جواب السؤال السادس: يَكْتُبُ الْبَيْتُ المدور بثلاثة أشكالٍ مختلفة:
- أ - كتابة الشطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصدر والعجز.
 - ب - كتابة الكلمة المشتركة فِي الشطر الأول أَوْ الثَّانِي، وكتابة الحرف [م] بينهما.
 - ج - تقسيم الكلمة إِلَى قسمين.

* * *

الفرق بين (مُسْتَفْعِلُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ)

وبيّن (فاعلاتن، وفاع لاتن)

م	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق، وتدخل البحرى الخفيف والمجثث.	مكونة من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع، وتدخل البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، والمقتضب.
٢	يدخلها الحذف، والقصر، والكف، وَلَا يدخلها الطى.	يدخلها الحذف، والقطع، والطفى، وَلَا يدخلها الكف.
م	فَاعِلَاتْنُ	فَاعِلَاتْنُ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق وسببين خفيفين، وتكون فى بحر المضارع.	مكونة من وتد مفروق وسببين خفيفين، وتكون فى بحر المضارع.
٢	تفعيلة فرعية؛ لأنها بدأت بسبب.	تفعيلة أصلية؛ لأنها بدأت بوتد.
٣	يدخلها الحبن.	لا يدخلها الحبن.

سؤال: اذكر التفاعيل الأصول والفروع مرتبة:

الجواب: قال صاحب الخرجية:

فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ مُفَاعِلَتْنُ وَفَا
ع لَاتْنُ أَصُولُ السَّتِ فَالْعَشْرُ مَا حَوَى
أَصَابَتْ يَسْهُمَيْهَا جَوَارِحَنَا فِدَا
رَكُونِي بِهِمَّةٍ كَوْفَعِيهِمَا سَوَا
فَمَا زَائِرَاتِي فِيهِمَا حَجَبَتْهُمَا
وَلَا يَدُ طَوْلَاهُنَّ يَعْتَادُهَا الْوَقَا

قَالَ الدَّمَامِينِي: اعْلَمْ أَنَّ النَّاطِمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، لَفْظَ بَصِيغِ الْأَصُولِ الْأَرْبَعَةِ، وَقَالَ:

إِنَّهَا أَصُولٌ لِلْفُرُوعِ السَّتَةِ، وَتَرْكُ التَّلْفِظِ بَصِيغِ الْفُرُوعِ اتِّكَالاً عَلَى اشْتِهَارِهَا، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْأَجْزَاءَ الْعَشْرَةَ مُحْوِيَةٌ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: «أَصَابَتْ» وَزَنَهُ «فَعُولُنْ»، أَشَارَ بِهِ إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ، وَبِالْأَلْفِ إِلَى أَنَّهُ الْأَوَّلُ.

وَقَوْلُهُ: «بَسَمَئِيهَا» وَزَنَهُ «مَفَاعِيلُنْ»، أَشَارَ بِهِ إِلَى الْأَصْلِ الثَّانِي، وَبِالْبَاءِ إِلَى أَنَّهُ ثَانِي الْأَجْزَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «جَوَارِحَنَا» وَزَنَهُ «مَفَاعِلَتُنْ»، أَشَارَ بِهِ إِلَى الْأَصْلِ الثَّلَاثِ، وَبِالْجِيمِ إِلَى أَنَّهُ ثَلَاثُ الْأَجْزَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «ذَارِ كُونِي» وَزَنَهُ «اع لَاتُنْ»، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى الْأَصْلِ الرَّابِعِ مَفْرُوقِ الْوَتْدِ، وَأَشَارَ بِالْدَالِ إِلَى أَنَّهُ الْجِزءُ الرَّابِعُ.

وَقَوْلُهُ: «هِمَّةٌ» وَزَنَهُ «فَاعِلُنْ»، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ فِي تَعْدَادِ الْفُرُوعِ، وَأَشَارَ بِالْهَاءِ إِلَى أَنَّهُ خَامِسُ الْأَجْزَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «وَقَعِيهِمَا» وَزَنَهُ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَهَذَا هُوَ الْفَرْعُ الثَّانِي. وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَادِسُ الْأَجْزَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «زَائِرَاتِي» وَزَنَهُ «فَاعِلَاتُنْ»، وَهُوَ الْفَرْعُ الثَّلَاثُ مِنَ الْفُرُوعِ، وَالزَّايُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَابِعُ الْأَجْزَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «حَبَبَيْهِمَا» وَزَنَهُ «مُتَفَاعِلُنْ»، وَهُوَ الْفَرْعُ الرَّابِعُ، وَأَشَارَ بِالْخَاءِ إِلَى أَنَّهُ الْجِزءُ الثَّامِنُ.

وَقَوْلُهُ: «طُولَاهُنَّ» وَزَنَهُ «مَفْعُولَاتُ»، وَهُوَ الْفَرْعُ الْخَامِسُ، وَأَشَارَ بِالطَّاءِ إِلَى

أَنَّهُ الْجِزءُ التَّاسِعُ.

وَقَوْلُهُ: «يَعْتَادَهَا» وَزَنَهُ «مُسْتَفْع لُنْ»، وَهَذَا هُوَ الْفَرْعُ السَّادِسُ وَالْأَخِيرُ،
وَأَشَارَ بِالْيَاءِ إِلَى أَنَّهُ الْجِزءُ الْعَاشِرُ، وَيَلَاظُحُ أَنَّ النَّاطِمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، رَتَّبَ التَّفَاعِيلَ
الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ عَلَى «أَبْجَدْ هَوَزْ حُطَّى كَلَمُنْ»، فَلِلَّهِ دَرُّهُ ^(١).

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ٢٨، ٢٩).

١ - بَحْرُ الطَّوِيلِ

الْبَحْرُ هُوَ الْوِزْنُ الْخَاصُّ الَّذِي عَلَى مِثَالِهِ يَجْرِي الشَّاعِرُ، وَسُمِّيَ بَحْرًا؛ لِأَنَّهُ يُوزَنُ بِهِ مَا لَا يَتَنَاهَى مِنَ الشُّعْرِ، فَأَشْبَهَ الْبَحْرَ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى بِمَا يَغْتَرَفُ مِنْهُ^(١).

وزنه:

فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

تسميته: سُمِّيَ بالطويل؛ لَأَنَّهُ طَالَ بِتَمَامِ أَجْزَائِهِ، فَلَمْ يَسْتَعْمَلْ مَجْزُوءًا، وَلَا مَشْطُورًا، وَلَا مِنْهُرًا.

مفتاحه (۲):

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

عروضه وَضَرْبُهُ: للطويل عروض واحدة مقبوضة، وثلاثة أضرب:

١ - صحيح. ٢ - مقبوض. ٣ - محذوف.

مثال العروض المقبوضة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَا وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلٌ

$\circ/\circ/\circ// - / \circ// - \circ/\circ/\circ// - / \circ//$
 $\circ//\circ// - / \circ// - \circ/\circ/\circ// - \circ/\circ//$

فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولْ / مَفَاعِلُنْ فَعُولْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولْ / مَفَاعِلُنْ

فالعروض جاءت مقبوضة وجوباً؛ لأن القبض في عروض الطويل زحاف
جاري مجرى العلة، وإذا وقع القبض في حشو البيت فلا يلزم.

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ٣٠)، والإرشاد الشافى (ص ٥٦).

(٢) مفاتيح البحور أو ضوابط البحور: أبيات نظمت لتسهيل حفظ أوزانها على الدارسين،

حيث تتضمن في أعجازها أوزانها، وهي من نظم صفى الدين الحلى.

مِثَالِ آخِر:

وَلَا خَيْرَ فِي الشَّكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِي وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ
 ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥//

فَعُولُنْ - مَفَاعِيلُنْ - فَعُولُنْ - مَفَاعِيلُنْ - فَعُولُنْ - مَفَاعِيلُنْ

مِثَالُ الْعَرُوضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَقْبُوضِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِلْهِ لَنْ جَلْتُ وَجَمْتُ خَطِيئَتِي فَعَفوكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//

فعلون / مفاعيلن / فعولن فَعُول / مَفَاعِيلِن / فَعُولِن

مِثَالُ الْعَرُوضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَحْذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَوَيْلَىٰ عَلَى الْعُدَّالِ مَا يَتْرُكُونِي بَعْمَىٰ أَمَا فِي الْعَازِلِينَ لِيَسِبْ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//

فَعُولُنْ / مَفَاعِلَيْنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ / مَفَاعِلَيْنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ

تنبيه: يسمى قبض «فَعُولُنْ» الواقعة قبل هَذَا الضرب المحذوف «اعتمادًا»؛ لأن الطويل مبنى عَلَى اختلاف الأجزاء، وَقَدْ تَشَابَهَ الجزءان هنا، فوجب قبض الجزء قبل الضرب المحذوف.

سؤال: عروض الطويل تكون مقبوضة وجوباً، فهل تأتي صحيحة أو محذوفة؟

الجواب: نعم تأتي عروض الطويل صحيحة وتأتي محذوفة في البيت المصَّرَع، وَهُوَ مَا غَيَّرَتْ عروضُهُ للإلحاق بضربه في الوزن والروى، والتصريح يَكُونُ فِي أول أبيات القصيدة فقط وَلَا يَخْتَصُّ ببحر دون بحر.

مِثَالُ الْبَيْتِ الْمَصْرُوعِ بِالزِّيَادَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تُؤْمَلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا [وَلَا تَدْرِي] إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ [إِلَى الْفَجْرِ]

حشـو / مفـاعیلن حشـو / مفـاعیلن

فَكَمْ مِنْ صَاحِبِ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِنْ عَليِّ عَاشَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

حش / مفاعِلن حش / مفاعِلن

فَقَدْ غَيَّرَ الْعَرُوضُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لِلْإِحْصَاءِ بِالضَّرْبِ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ،

والتغيير هنا بالزيادة.

وَمِثَالُ التَّغْيِيرِ بِالنَّقْصِ قَوْلُ مَجْنُونٍ لَيْلَى^(١):

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبانَ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
غَرِيبٌ يُقَاسَى الدَّلَّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَبِيبُ
فَلَا تَسْمَعِي فِينَا مَقَالََةَ جَاهِلٍ فَرَبِّي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ مُجِيبُ

فالبيت الأول جاءت عروضه محذوفة مثل الضرب «تَنْوِبُ» «فَعُولُنْ»، و«عَسِيبُ» «فَعُولُنْ»، وبقية أبيات القصيدة جاءت العروض فيها مقبوضة.

سؤال: عَرَفْنَا الْبَيْتَ الْمَرْعَى، فَمَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَقْفَى؟

الجواب: الْبَيْتُ الْمَقْفَى هُوَ مَا وَافَقَتْ عَرُوضُهُ ضَرْبَهُ فِي الْوِزْنِ وَالرُّوْيِ دُونَ تَغْيِيرٍ، وَيَكُونُ فِي أَوَّلِ أَبِياتِ الْقَصِيدَةِ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ [وَمَنْزِلِ] يَسْقُطُ اللَّوْى بَيْنَ الدَّخُولِ [فَحَوْمَلِ]
حشـو / مفاعلـن حشـو / مفاعلـن

فالعروض والضرب هنا مقبوضان، وَقَدْ اتَّفَقَا فِي الرُّوْيِ.

مِثَالُ آخِرِ الْبَيْتِ الْمَقْفَى قَوْلُ مَجْنُونٍ لَيْلَى:

أَلَا يَا طَبِيبَ النَّفْسِ أَنْتَ طَبِيبُهَا فَرَفَقًا بِنَفْسٍ قَدْ جَفَاها حَبِيبُهَا
حشـو / مفاعلـن حشـو / مفاعلـن

فالعروض والضرب فِي الْبَيْتِ مقبوضان، وَقَدْ اتَّفَقَا فِي الرُّوْيِ.

(١) اختبأ قيس في حى ليلي عند امرأة اسمها سعاد، فأحسَّ به أهلها فحدَّروها منه، فجاءت إليه تطلب منه أن يغادر منزلها خوفاً عليه من القتل، وخوفاً على نفسها من الطرد، فقال هذه الأبيات. انظر: الديوان (ص ٣٥)، ومعنى الخطوب: أى المصائب، وتنوب: أى ترجع، وعسيب: اسم جبل.

سؤال: عرفنا البَيْتَ الْمُقْفَى والمَصْرَع، فَمَا معنى البَيْتِ المصمت؟

الجواب: البَيْتُ المصمت هُوَ مَا خَالَفت عروضُهُ ضَرْبَهُ فِي الرَّوْي، وَأَكْثَرُ
أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ عَادَةً مِنَ الْمُصْمِتِ، إِلَّا مُسْتَهْلَهَا، حَيْثُ يَعْمَدُ الشَّاعِرُ غَالِبًا إِلَى
التَّوْفِيقِ بَيْنَ الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوْي، فَيَسْمَى حَيْنُودًا مُقْفَى، أَوْ
مُصْرَعًا.

مِثَالُ الْبَيْتِ الْمَصْمِتِ قَوْلُ مَجْنُونٍ لَيْلَى:

وَأَخْجَلْتِي مِنْ وَقُوفِي وَسَطَ دَارِكُمْ وَقُولُ وَاشْيِكُمْ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ؟
فَقُلْتُ: حَيْرَانٌ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقُ بِهِ فَأَرْشِدُونِي فَلِي فِي حَيْكُمُ شُغْلُ
فَقَالَ: مُرْ رَاجِعًا لَيْسَ الطَّرِيقُ كَذَا كَيْفَ احْتِيَالِي وَقَدْ ضَاقَتْ بِي السُّبُلُ

* * *

نَظْمُ الْمَصْمِتِ، وَالْمُقْفَى، وَالْمَصْرَعِ

وَسَمَّهَ مُصْمِتًا كَمَا رَوَى إِنَّ خَالَفَ الضَّرْبُ الْعُرُوضَ فِي الرَّوْيِ
وَهُوَ إِذَا تَوَافَقَا مُقْفَا إِنَّ لَمْ تُغَيَّرْ فِي الْعُرُوضِ حَرْفَا
أَمَّا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيهَا فَبَعْدُ مُصْرَعًا بِلا خِلَافٍ مِنْ أَحَدُ

سؤال: هَلْ يَجُوزُ دُخُولُ الْكَفِّ فِي «مَفَاعِيلِن»؟

الجواب: نَعَمْ يَجُوزُ دُخُولُ الْكَفِّ، فَتَحْذَفُ النُّونُ مِنْ «مَفَاعِيلِن»، لَكِنَّهُ قَبِيحٌ،
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

كَفَفْتَ عَنِ الْوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ لِلرُّوحِ الْخَلِيلُ
وَكَفَّكَ لِلطَّوِيلِ فَذَلِكَ نَفْسِي قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الْخَلِيلُ

شِوَعُهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: يَمْتَّازُ هَذَا الْبَحْرُ بِالرِّصَانَةِ فِي إِيقَاعِهِ الْمَوْسِيقِيِّ، وَهُوَ كَثِيرُ
الْوُقُوعِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ الرُّكُوبَ؛ لَكثْرَةِ مَا يَرْكَبُهُ
الشُّعْرَاءُ^(١).

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٠٣).

نَظْمُ بَحْرِ الطَّوِيلِ^(١)

الضَّرْبُ فِي بَحْرِ الطَّوِيلِ اخْتَلَفَا سَالِمًا أَوْ مَقْبُوضًا أَوْ مُنَحَذِفًا
وَوَحْدَةُ الْعَرُوضِ فِيهِ تُشْتَرَطُ فَإِنَّهَا مَقْبُوضَةٌ الْجُزْءُ فَقَطُ
وَلَا تُجْزَى - مَا لَمْ يُصَرَّغْ - أَنْ تُتِمَّ وَشَدَّ مَا يُرَوَى لَهُ مِمَّا تُنْظِمُ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يُشِيرُ النَّاطِمُ إِلَى أَنْوَاعِ ضَرْبِ الطَّوِيلِ، فيقول: إِنَّ ضَرْبَ الطَّوِيلِ يَأْتِي سَالِمًا «مَفَاعِيلُنْ»، وَيَأْتِي مَقْبُوضًا بِحذف الحرف الخامس الساكن من «مَفَاعِيلُنْ» فيصبح «مَفَاعِلُنْ» والضرب الثالث يَأْتِي مُنَحَذِفًا بِحذف السبب الخفيف من «مَفَاعِيلُنْ» فيصير «مَفَاعِي» وَيُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُنْ».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ النَّاطِمُ: إِنَّ عَرُوضَ الطَّوِيلِ تَأْتِي دَائِمًا مَقْبُوضَةً، وَالْقَبْضُ زَحَافٌ لَا يُلْزَمُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَقُولُ النَّاطِمُ: لَا يَحْزُوزُ أَنْ تَأْتِيَ عَرُوضُ الطَّوِيلِ تَامَةً «مَفَاعِيلُنْ» إِلَّا عِنْدَ التَّصْرِيعِ، وَهُوَ تَغْيِيرُ الْعَرُوضِ لِلإِلْحَاقِ بِالضَّرْبِ فِي أَوَّلِ أَيْبَاتِ الْقَصِيدَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ جَاءَ نَظْمٌ بِعَرُوضٍ صَحِيحَةٍ فِيمَا عَدَا التَّصْرِيعَ فَهُوَ شَاذٌ.

* * *

أَسْئَلَةُ

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحرها، وبين نوع عروضها وضربها.

إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النَّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيدُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةِ تَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ تَقُولُ لَنَا أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَدْرِي
وَكَيْفَ أَعَزَّى النَّفْسَ بَعْدَ فُرْقَاهَا وَقَدْ ضَاقَ بِالْكِتْمَانِ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي

إِذَا نَظَرْتُ نَحْوَى تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهَا طَرْفِي وَنَحْنُ سَكُوتُ

إِجَابَةُ الْأَسْئَلَةِ

- تقطيع البيت الأول، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وضربه:

إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النَّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيدُهَا
إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النَّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيدُهَا
٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُ فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ

البيت من الطويل، عروضه وضربه مقبوضان، والقبض حذف الخامس الساكن، وهو زحاف جارى بحرى العلة.

- تقطيع البيت الثالث، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وضربه:

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ تَقُولُ لَنَا أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَدْرِي
وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ تَقُولُ لَنَا أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَدْرِي
٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ

قَفَى وَدَعَيْنَا يَا سَعَادُ بِنْظَرَةٍ
فِيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمُنَى
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ جِئْتُ لِعِلَّةٍ
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ
فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا سَعَادُ رَحِيلُ
وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ؟
فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ؟
وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ

إِذَا اعْتَدَرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَارَاكَ جَاهِلُ
إِذَا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرَفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
وَكُلُّ امْرِئٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ
فَأَعْرَضَ فَفِي تَرْكِ الْجَوَابِ جَوَابُ
لِكِي يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعِلَا
إِلَهِي لئن جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُزِغْ
إِلَهِي لئن خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
إِلَهِي فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدِ
وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَحِّدُ
تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
فَعَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلُ وَأَوْسَعُ
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
فَوَادِي فَلِي فِي بَحْرِ جُودِكَ مَطْمَعُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ
أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ
تَقِيًّا نَقِيًّا قَانِتًا لَكَ أَخْضَعُ
وَنَاجَاكَ أَخِيَارَ بِبَابِكَ رُكَّعُ

قَالَ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ:

أَلَا يَا صَبَا نَجِدْ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
يَكُلُّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَا
فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجَدًا عَلَى وَجْدِ
يُمْلُ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

ومعنى البيت الأول يقول: ألا أيتها الرياح الشرقية متى هجت من نجد وصلني مسرك فهاجني وزادني ألماً على ألم، وقد جاءت عروض البيت صحيحة موافقة للضرب للتصريع.

وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: قَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْحُبَّ يُمَلِّ إِذَا دَنَا مِنَ الْحَبِيبِ وَأَنَّ الْبُعْدَ عَنْهُ يَشْفِيهِ مِنْ عَذَابِهِ، وَقَدْ جَاءَتْ الْعُرُوضُ مَقْبُوضَةٌ وَالضَّرْبُ صَحِيحًا.

وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: وَقَدْ تَدَاوَيْنَا بِالْأَمْرَيْنِ فَلَمْ يُشْفَ مَا بَيْنَا، وَلَكِنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ، وَقَدْ جَاءَتْ الْعُرُوضُ مَقْبُوضَةٌ وَالضَّرْبُ صَحِيحًا.

* * *

٢ - بَحْرُ الْمَدِيدِ

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

استعماله: لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَجْزُوءًا سداسي الأجزاء فقط، وَشَدَّ استعماله تَامًا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّهُ لَوْ ذَاقَ لِلْحُبِّ طَعْمًا مَا هَجَرَ كُلُّ عِزٍّ فِي الْهَوَى أُنْتُ مِنْهُ فِي غَرَرٍ
لَيْسَ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ الْكَرَى مِثْلَ مَنْ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ السَّهَرِ

تسميته: سُمِّيَ بالمديد؛ لِأَنَّ الأسباب امتدت فِي أجزائه السباعية، فصار أحدها فِي أول الجزء، والآخر فِي آخره^(١).

مفتاحه:

لِمَدِيدِ الشَّعْرِ عِنْدَى صِفَاتُ فَاعِلَاتِنِ / فَاعِلِنِ / فَاعِلَاتِنِ

وقال آخر:

يَا مَدِيدًا أَعْيَى شَاخِصَاتُ فَاعِلَاتِنِ / فَاعِلِنِ / فَاعِلَاتِنِ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشُّبْرَاوِيُّ:

يَا مَدِيدَ الْحُسْنِ يَا ذَا الْجَمَالِ رِقٌّ وَأَنْظُرْ يَا حَبِيبِي لِحَالِي
فَاعِلَاتِنِ / فَاعِلِنِ / فَاعِلَاتِنِ ضَاعَ عُمْرِي فِي تَمَنَّى الرِّصَالِ

عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ: لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِضٍ، وَسِتَّةُ أَضْرَبٍ:

١ - العروض الأولى صحيحة، وَلَهَا ضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ:

أَيُّهَا الْبَانِي قُصُورًا طَوَالاً أَيَّنَ تَبْغِي هَلْ تُرِيدُ السَّحَابَا

(١) انظر: الوافي للتبريزي (ص ٤٧).

٥/٥//٥/ - ٥//٥/ - - ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن - فاعلن - فاعلاتن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن

٢ - العروض الثانية محذوفة، ولها ثلاثة أضرب:

أ - ضَرْبٌ مَقْصُورٌ.

ب - ضَرْبٌ مَحْذُوفٌ.

ج - ضَرْبٌ أَبْتَرٌ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَحْذُوفَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْمَقْصُورِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا يُعْرَنُ امْرَءًا عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ
 ٥/٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن / فاعلن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلن

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَحْذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَحْذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

اعْلَمُوا أَنَّنِي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا
 ٥/٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن - فاعلن - فاعلن فاعلاتن - فاعلن - فاعلن

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَحْذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَبْتُورِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّمَا الدَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٌ^(١)
 ٥/٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن - فاعلن - فاعلن فاعلاتن - فاعلن - فاعلن

وَالْبَتَرُ هُوَ اجْتِمَاعُ الْحَذْفِ مَعَ الْقَطْعِ، فَتَصِيرُ «فاعلاتن» «فاعل».

٣ - العروض الثالثة مخبونة محذوفة، ولها ضربان:

(١) الدلفاء: المرأة صغيرة الأنف، وأراد بها محبوبته المسماة بذلك، فهو علم. وقوله: ياقوتة، أى مثلها فى الحمرة والضوء، أى حمار وجناتها وضوئها. وقوله: كيس... إلخ، أحد أكياس الدراهم، والدهقان المراد به التاجر. يقول: إنما هذه المرأة كياقوتة أخرجت من كيس تاجر.

أ - ضَرَبَ مَجْبُونٌ مَحذُوفٌ. ب - ضَرَبَ مَبْتُورٌ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَجْبُونَةِ الْمَحذُوفَةِ مَعَ ضَرَبٍ مِثْلَهَا:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَغِيثُ بِهِ حَيْثُ تُهْدَى سَاقُهُ قَدَمُهُ
 ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/
 فاعلاتن / فاعلن / فَعْلُنْ فاعلاتن / فاعلن / فَعْلُنْ

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَجْبُونَةِ الْمَحذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَبْتُورِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١):

رُبَّ نَارٍ يَتُّ أَرْمَقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
 ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/ ٥//٥/
 فاعلاتن / فاعلن / فَعْلُنْ فاعلاتن / فاعلن / فاعل

زحافاتُه: يَجُوزُ فِي حَشْوِ الْمَدِيدِ:

١ - الْخَبْنُ، فَتَصْبِحُ «فاعلاتن» «فَعْلَاتن».

٢ - الْكَفُّ، فَتَصْبِحُ «فاعلاتن» «فاعلاتُ».

٣ - الشَّكْلُ، فَتَصْبِحُ «فاعلاتن» «فَعْلَاتُ».

شِيعُوهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: هَذَا الْبَحْرُ ثَقِيلٌ عَلَى السَّمْعِ؛ لِذَا تَجَنَّبَهُ الشُّعْرَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا^(٢).

* * *

(١) قَائِلُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

يَا لُبَيْئِي أَوْقِدِي النَّارَا فَالَّذِي تَهْوِينِ قَدْ حَارَا

فَقَوْلُهُ: «الْبَيْئِي» تَصْغِيرُ لِبْنِي اسْمَ مَحْبُوبَتِهِ. وَقَوْلُهُ: «فَالَّذِي تَهْوِينِ» عِلَّةٌ لِأَمْرِهِ لَهَا بِوَقْدِ النَّارِ. وَقَوْلُهُ: «أَرْمَقُهَا» أَيْ أَنْظَرَهَا حَتَّى يَفْرَغَ اللَّيْلُ. وَقَوْلُهُ: «تَقْضِمُ» الْقَضْمُ الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِحَرْقِ النَّارِ. وَقَوْلُهُ: «الْهِنْدِيُّ» أَرَادَ بِهِ الْعُودَ الْهِنْدِيَّ. وَقَوْلُهُ: «الْغَارَا» أَرَادَ نَبَاتًا طَيِّبَ الرَّائِحَةِ.

(٢) انْظُرْ: الْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ (ص ١٣٥).

نظم بحر المديد

الجزءُ في بحر المديد لازمٌ وضربه مثل العروض سالمٌ
 وإن تكن محذوفة فهو يرى مقصوراً أو منحذفاً أو أبتراً
 وإن تجد خبئاً وحذفاً فيها فضربها أبتراً أو يحكيها

شرح النظم

الجزءُ في بحر المديد لازمٌ وضربه مثل العروض سالمٌ
 يقول: بحر المديد لا يستعمل إلا مجزوءاً، ثم يقول: إن جاءت العروض سالمة
 جاء الضرب مثلها.

وإن تكن محذوفة فهو يرى مقصوراً أو منحذفاً أو أبتراً
 يقول: إن جاءت العروض محذوفةً تصير فيه «فاعِلَاتُنْ» «فاعِلُنْ»، فالضربُ
 إما أن يكون مقصوراً «فاعِلَاتُ»، أو محذوفاً «فاعِلُنْ»، أو مبتوراً «فاعل».
 وإن تجد خبئاً وحذفاً فيها فضربها أبتراً أو يحكيها
 يقول: إن جاءت العروض مخبوءةً محذوفةً تصير فيه «فاعِلَاتُنْ» «فاعِلُنْ»،
 فضربها يكون مثلها مخبوءاً محذوفاً، أو يكون مبتوراً تصير فيه «فاعِلَاتُنْ»
 «فاعل».

* * *

نماذج من بحر المديد

لو ترى الدنيا بعين بصيرة إنما الدنيا تُحاكي السرابا
 ما استطاب العيش فيها حكيمٌ لا ولا دام له ما استطابا
 قال حافظ إبراهيم يعاتب صديقاً له لقلة المكاتبه:

أدلالٌ ذاك أم كسلٌ أم تناسٍ منك أم مللٌ
 أم - وقاك الله - في كدرٍ أم على الأغذار متكلٌ
 أم وشى وإشٍ إليك ينأى فاحترأك الشك يا بطلٌ

قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ
لَا كِتَابٌ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا فِي فُؤَادٍ بَاتَ يَشْتَغِلُ
لَا وَلَا رَدٌّ يعلِّلُنِي أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَشْتَمِلُ

وقال آخر:

يَا وَمِيزَ الْبَرْقِ بَيْنَ الْعَمَامِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ
يَا هِلَالاً تَحْتَهُ غُصْنُ بَانٍ أَيْ ذَنْبٍ فِيكَ لِلْعَاشِقَيْنَا
فِي سَيْلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَهُوَ طَرِيحُ الْفَرَاشِ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطْنِهِ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كَلَّمَا جَدَّ التَّحِيْبُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ

وَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلَى صَوْتِ طَائِرٍ عَلَى أُرَيْكْتِهِ، فَقَالَ:

وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادُ شَجًّا هَاتِفٌ يَبْكِي عَلَى فَنِّهِ
شَاقُّهُ مَا شَاقَّنِي فَبَكَى كُلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ

* * *

أُسْئَلَةُ

١ - اذكر وزن بحر المديد، وبين سبب تسميته بالمديد.

٢ - الأبيات التالية من المديد زنها، وبين نوع عروضها وضربها:

إِنَّ دَارًا نَحْنُ فِيهَا لَدَارُ لَيْسَ فِيهَا لِمُقِيمٍ قَرَارُ
كَمْ وَكَمْ قَدْ حَلَّهَا مِنْ أَتَاسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهَارُ
مَا لِهَذَا النَّجْمُ فِي السَّحَرِ قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهَرِ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنُ

* * *

٣ - بحر البسيط

وزنه:

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فاعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فاعلن

تسميته: سُمِّيَ بالبسيط؛ لانبساط الأسباب في أجزائه السباعية، والانبساط هو التوالى، وعلة التسمية لا توجبها.

مفتاحه:

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلُ مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فاعلن
عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ:

أولاً: البسيط التام له عروض مخبونة، وضربان:

١ - مخبون. ٢ - مقطوع.

مثال العروض المخبونة مع الضرب المخبون قول الشاعر:

يَا لَائِمَى فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدَرٌ لَوْ شَقَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْزِلْ وَلَمْ تَلْمِ
٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥ ٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

مثال العروض المخبونة مع الضرب المقطوع قول الشاعر:

الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥ ٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥-٥/٥/٥/٥/٥/٥
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

ثانياً: البسيط المجزوء له عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ - مذيل. ٢ - صحيح. ٣ - مقطوع.

نَظْمُ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ

خَلَعْتَ قَلْبِي بِنَارِ عِشْقٍ مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَعُولُنْ

نَظْمُ بَحْرِ الْبَسِيطِ

الْحَبْنُ فِي الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ يَحُلُّ مِنْ الْبَسِيطِ وَبِهِ الْقَطْعُ وَوُصِلُ
وَالْجَزْءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ وَصِحَّةُ الْعَرُوضِ فِيهِ تُعْتَفَرُ
وَهُوَ إِذَنْ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ سَالماً أَوْ مَقْطُوعاً أَوْ مُدَيَّلاً
أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا فَهُوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا
وَبِالتَّزَامِ الْحَبْنُ فِيمَا قُطِعَا مَعاً يُسَمَّى وَرْثُهُ مُخْلَعَا

شرح النظم

الْحَبْنُ فِي الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ يَحُلُّ مِنْ الْبَسِيطِ وَبِهِ الْقَطْعُ وَوُصِلُ
فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ النَّاطِمُ عَنِ الْبَسِيطِ التَّامِ، فيقول: إِنَّ الْحَبْنَ يَدْخُلُ فِي
عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، فَتَصِيرُ «فاعِلُنْ» «فَعِلُنْ»، بِحَذْفِ الثَّانِي السَّاكِنِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى
الضَّرْبِ، فيقول: وَبِهِ الْقَطْعُ وَوُصِلُ، أَيْ أَنَّ الضَّرْبَ يَأْتِي أَيْضاً مَقْطُوعاً، فَتَصِيرُ
«فاعِلُنْ» «فاعِلُ» بِحَذْفِ سَاكِنِ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ وَتَسْكِينِ مَا قَبْلَهُ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ
إِجْمَالاً: عَرُوضُ الْبَسِيطِ التَّامِ تَأْتِي مَخْبُونَةً وَلَهَا ضَرْبَانِ: مَخْبُونٌ وَمَقْطُوعٌ.

وَالْجَزْءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ وَصِحَّةُ الْعَرُوضِ فِيهِ تُعْتَفَرُ
فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ النَّاطِمُ: إِنَّ الْبَسِيطَ يَأْتِي مَجْزُوعاً وَتَكُونُ عَرُوضُهُ
صَحِيحَةً.

وَهُوَ إِذَنْ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ سَالماً أَوْ مَقْطُوعاً أَوْ مُدَيَّلاً
فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ النَّاطِمُ: إِذَا كَانَتْ الْعَرُوضُ صَحِيحَةً جَاءَ الضَّرْبُ سَالماً
«مُسْتَفْعِلُنْ» وَيَأْتِي مَقْطُوعاً «مُسْتَفْعِلُنْ» وَيَأْتِي مُدَيَّلاً «مُسْتَفْعِلَانُ»، وَالْأَلْفُ فِي
قَوْلِهِ: «يُسْتَعْمَلَا» لِلإِشْبَاعِ.

أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا فَهَوَّ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا
يَقُولُ: إِذَا كَانَتْ الْعُرُوضُ مَقْطُوعَةً فَالضَرْبُ يُمَاتِلُهَا، وَالْقَطْعُ هُوَ حَذْفُ
سَاكِنِ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ وَتَسْكِينِ مَا قَبْلَهُ تَصِيرُ فِيهِ «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَفْعِلُ».
وَبِالتِّزَامِ الْحَبْسِ فِيْمَا قُطِعَا مَعًا يُسَمَّى وَزْنُهُ مُخَلَّعًا
يَقُولُ: إِذَا جَاءَتْ الْعُرُوضُ مَخْبُونَةً مَقْطُوعَةً وَالضَرْبُ كَذَلِكَ سُمِّيَ بِمَخْلَعِ
الْبَسِيطِ، فَتَصِيرُ «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَفْعِلُ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُنْ».

نماذج من بحر البسيط

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ
يَا قَوْمَ أَذْنَى لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً وَالْأُذُنُ تَعَشِّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحيانًا
أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنه في قصيدته الموسومة
بـ«ليس الغريب».

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِعَرَبِيَّتِهِ
لَا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ
سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يُبَلِّغَنِي
وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي
تَمَرُّ سَاعَةٍ أَيَّامِي بِلَا نَدَمٍ
أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الْأَبْوَابَ مُجْتَهِدًا
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِي غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ
دَعْنِي أَنْوَحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدُبُهَا
دَعْ عَنْكَ عَذْلِي يَا مَنْ كَانَ يَعْدِلُنِي
إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبَ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ
عَلَى الْمَقِيمِينَ فِي الْأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ
الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذَّلِّ وَالْمَحَنِ
وَقَوَّتِي ضَعُفَتْ وَالْمَوْتُ يُطْلِبُنِي
اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرْنِي
وَلَا بُكَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا حَزَنٍ
عَلَى الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنِي
يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ فِي الْقَلْبِ تُحْرِقُنِي
وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالْحَزَنِ
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا بِي مَا كُنْتُ تَعْدِلُنِي

فَهَلْ عَسَىٰ عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنِي
 عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيِّدِهِمْ تُقَلِّبُنِي
 يَكِي عَلَىَّ وَيَنْعَنِي وَيُنْدِبُنِي
 وَلَمْ أَرَ طَبَّ هَذَا الْيَوْمِ يَنْفَعُنِي
 مِنْ كُلِّ عِرْقٍ إِلَّا رَفَقٍ وَلَا هَوْنٍ
 وَصَارَ رَيْقِي مَرِيرًا حِينَ غَرَّغْنِي
 بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَجَادُوا فِي شَرِّ الْكَفَنِ
 نَحْوِ الْمُغْسَلِ يَأْتُنِي يُغَسِّلُنِي
 حُرًّا أَدِيًّا أَرِييَا عَارِفًا فَطِنِ
 مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَنِي وَأُفْرَدَنِي
 وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْظِفُنِي
 غُسْلًا ثَلَاثًا وَنَادَى الْقَوْمُ بِالْكَفَنِ
 وَصَارَ زَادِي حُتُوطِي حِينَ حَنَطْنِي
 عَلَى رَحِيلٍ إِلَّا زَادٍ يُبَلِّغُنِي
 مِنَ الرِّجَالِ وَخَلَفَنِي مَنْ يُشِيعُنِي
 خَلَفَ الْإِمَامَ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعْنِي
 وَلَا سَجُودَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي
 وَقَدَّمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُلْحَدُنِي
 وَأَسْبَلَ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنِهِ أَغْرَقْنِي
 وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوْقِي وَفَارَقْنِي
 حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْمَنَنِ
 أَبُّ شَفِيقٌ وَلَا أَخٌ يُؤْنِسُنِي
 مِنْ هَوْلٍ مَطْلَعٌ مَا قَدْ كَانَ أَذْهَشُنِي
 مَالِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي

دَعْنِي أَسِحْ دُمُوعًا لَا انْقِطَاعَ لَهَا
 كَأَنِّي بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْلِ مُنْطَرِحًا
 وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلِي مَنْ يَنُوحُ وَمَنْ
 وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيبٍ كِي يُعَاجِلْنِي
 وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يُجَذِّبُنِي
 وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَغَرُّغِهَا
 وَغَمَضُونِي وَرَاحَ الْكُلُّ وَانْصَرَفُوا
 وَقَامَ مَنْ كَانَ حَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ
 وَقَالَ يَا قَوْمُ بُنِغِي غَاسِلًا حَذَقَا
 فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَحَرَّدَنِي
 وَأَوْدَعُونِي عَلَى الْأَلْوَحِ مُنْطَرِحًا
 وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي
 وَالْبَسُونِي ثِيَابًا لَا كِمَامَ لَهَا
 وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسْفَا
 وَحَمَلُونِي عَلَى الْأَكْتَافِ أَرْبَعَةً
 وَقَدَّمُونِي إِلَى الْمَحْرَابِ وَانْصَرَفُوا
 صَلُّوا عَلَى صَلَاةٍ لَا رُكُوعَ لَهَا
 وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ
 وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ لِيَنْظُرَنِي
 فَقَامَ مُحْتَرِّمًا بِالْعَزْمِ مُشْتَمَلًا
 وَقَالَ هَلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ وَاغْتَنِمُوا
 فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ لَا أُمَّ هُنَاكَ وَلَا
 وَهَالَنِي صُورَةٌ فِي الْعَيْنِ إِذْ نَظَرْتُ
 وَأَقْعَدُونِي وَجَادُوا فِي سُؤَالِهِمْ

فإِنِّى مُوْتَقٌّ بِالدَّنْبِ مُرْتَهَنٌ
وَصَارَ وَزْرَى عَلَى ظَهْرِى فَأَتَقَلَّنِى
وَحَكَمْتُهُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالسَّكَنِ
وَصَارَ مَالِى لَهُمْ حِلًّا بِلَا تَمَنٍ
وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْخِنِطِ وَالْكَفَنِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ
يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الْوَهَنِ
فِعْلًا جَمِيلاً لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِى
عَسَى تُجَازِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ
مَا وَضَّاءَ الْبَرْقِ فِى شَامٍ وَفِى يَمَنِ
بِالْخَيْرِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالْيَمَنِ^(١)

فَامُنُّ عَلَى عَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمْلَى
تَقَاسَمَ الْأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انصَرَفُوا
وَاسْتَبَدَلْتُ زَوْجَتِي بَعْلًا لَهَا بَدَلِي
وَصَيَّرْتُ وَلَدِي عَبْدًا لِيُخْدِمَهُ
فَلَا تَعُرَّتْكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
خُذِ الْقِنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا
يَا زَارِعَ الْخَيْرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَرًا
يَا نَفْسَ كَفَى عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسَبِي
يَا نَفْسَ وَيْحَكَ ثُوبِي وَاعْمَلِي حَسَنًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسِّنَا وَمُصْبِحُنَا
وَقَالَ آخَرُ:

فَالْمَوْتُ لَا شَكَّ يُفْنِينَا وَيُفْنِيهَا
فَسَوْفَ يَوْمًا عَلَى رَغَمٍ يُخْلِيهَا
وَبُلْغَةٍ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِيهَا
الْجَارُ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ بَانِيهَا
وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فِيهَا
وَالْخَمْرُ يَجْرِي رَحِيقًا فِي مَجَارِيهَا
تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي مَعَانِيهَا
فِي ظِلِّ طُوبَى رَفِيعَةٍ مَبَانِيهَا
وَجِبْرِيلُ يُنَادِي فِي نَوَاحِيهَا
بِرُكْعَةٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ يُخْفِيهَا
فِي يَوْمٍ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الْغَلَا فِيهَا
أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَمَنْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا
لَا تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا تُجْمَعُهَا
اعْمَلْ لِدَارِ الْبَقَا رِضْوَانُ خَازِنِهَا
أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طَيِّبَتِهَا
أَنْهَارُهَا لَبَنٌ مَحْضٌ وَمِنْ عَسَلِهَا
وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الْأَغْصَانِ عَاكِفَةٌ
مَنْ يَشْتَرِي قَبَةَ فِي الْعَدْنِ عَالِيَةٍ
دَلَالُهَا الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ بَائِعُهَا
مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ فِي الْفَرْدُوسِ يَغْمُرُهَا
أَوْ سَدَّ جَوْعَةٍ مَسْكِينٍ بِشَبْعَتِهِ
النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ

(١) القصيدة قالها زيد العابدين على بن الحسين بن علي، رضى الله عنهم.

إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَيْنِهَا
وَمَنْ بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ بَانِيهَا
دُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَيُكِيهَا
وَلِلْحَسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا
حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
كَذَلِكَ الْمَوْتُ يُفْنِي كُلَّ مَا فِيهَا
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا
مَا طَابَ عَيْشُ لَهَا يَوْمًا وَيَلْهِيهَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَاقِيهَا
لَا مَنْ فِيهَا وَلَا التَّكْرِيرُ يَأْتِيهَا
بِلَا انْقِطَاعٍ وَلَا مَنْ يَدَايِنُهَا
وَلَمْ يَدْرِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ مَا فِيهَا
وَيَا لَهَا مِنْ نَفُوسٍ سَوْفَ تَحْوِيهَا
فَعَنْ قَرِيبٍ تَرَى مُعْجِزَكَ زَاوِيَهَا
مِنْ الزَّخَارِفِ وَاحْذَرُ مِنْ دَوَاهِيهَا
وَلَا اسْتَقِرَّتْ عَلَى حَالٍ لِيَالِيهَا
وَكَمْ أَصَابَتْ بِسَهْمِ الْمَوْتِ أَهْلِيهَا
وَكَانَ مِنْ خَمَرِهَا يَا قَوْمَ دَائِيهَا
فِي أَمْرِ أَمْوَالِهِ فِي الْهَمِّ يَفْدِيهَا
تَخَرُّ فِي قَلْبِهِ حَزًّا فَيُخْفِيهَا
مِنْهُ الْوُدَادُ وَلَمْ تَرْحَمْ مُحِبِّيهَا
أَزَكَى الْبَرِيَّةِ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
فَمَنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكُنُهَا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ سَلِقَى بَعْدَ عَزَّتِهِ
وَلِلْمَنَايَا تُرَبِّي كُلَّ مَرْضَعَةٍ
أَيَّنَ الْمُلُوكِ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ
أَفْنَى الْمُلُوكِ وَأَفْنَى كُلِّ ذِي عُمُرٍ
فَالْمَوْتُ أَحَدَقُّ بِالْدُنْيَا وَزَخَرُهَا
لَوْ أَنَّهَا عَقَلَتْ مَاذَا يُرَادُ بِهَا
فَاغْرَسْ أَصُولَ التَّقَى مَا دُمْتَ مُقْتَدِرًا
تَجْنِي الثَّمَارَ وَدَعَا فِي دَارِ مَكْرُمَةٍ
فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ دَائِمًا أَبَدًا
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَهُ
فِيَا لَهَا مِنْ كِرَامَةٍ إِذَا حَصَلَتْ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَعْرِرُكَ زَهْرَتِهَا
فَارْبًا بِنَفْسِكَ لَا يَخْدَعُكَ لَامِعُهَا
خَدَاعَةٌ لَمْ تَذُمَّ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فِكْرَ غَرَّتْ ذَوَى طَيْشٍ
اعْتَزَّ قَارُونُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ سَفْهِ
يَبِيتُ لَيْلَتَهُ سَهْرَانٌ مُنْشَغَلًا
وَفِي النَّهَارِ لَقَدْ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ
فَمَا اسْتَقَامَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلَا قِيلَتْ
تُمْ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا

نماذج من مخلع البسيط

لَكِنَّ تَرَكَ الدُّنُوبَ أَوْجَبَ
وَغَفْلَةُ النَّاسِ فِيهِ أَعْجَبَ

فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبٌ

والصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبٌ لَكِنَّ فَوْتَ الثَّوَابِ أَصْعَبُ
وقال آخر:

يَا بَدْرُ يَا لَيْلُ يَا نُجُومُ فَلْتَشْهَدُوا أَنَّهُ ظَلُومُ
يَا قَمَرًا غَابَ عَنْ عِيُونِي بِاللَّهِ قُلْ لِي مَتَى الطَّلُوعُ؟

* * *

أُسْئَلَةُ

١ - مَا وزن مُخَلَّع البسيط؟ مثَّلْ لَهُ بِمَثَال.

٢ - الأبيات التالية من بَحْرِ البسيط، زنها وبين نوع عروضها وضربها:

أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا	وَنَابَ عَنْ طَيْبٍ لُقْيَانًا تَجَافِينَا
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوُبُ	وَعَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ
كُلُّ ابْنِ أُتْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ
لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ	فَلَا يُعَرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّهُ	عَنْ عَاجِلٍ كُلُّهُ مَتْرُوكُ
أَغَارُ مِنْ نَسْمَةِ الْجَنُوبِ	عَلَى مُحْيَاكَ يَا حَبِيبِي
وَأَحْسَدُ الشَّمْسِ فِي ضَحَاهَا	وَأَحْسَدُ الشَّمْسِ فِي الْعُرُوبِ
وَأَحْسَدُ الطَّيْرِ حِينَ يَشْدُو	عَلَى دُرَى غُصْنِهِ الطَّرُوبِ
فَقَدْ تَرَى فِيهِمَا جَمَالًا	يَرُوقُ عَيْنَيْكَ يَا حَبِيبِي
يَا لَيْتَنِي جَدُولًا تَهَادِي	مَا يَبْنُ زَهْرٍ وَيَبْنُ طَيْبِ
يَا لَيْتَنِي زَهْرَةً تَسَاقَتْ	مَعَ النَّدَى قَبْلَةَ الْحَبِيبِ
أَحْمَدُ رَبِّي عَلَى خِصَالِ	خَصَّ بِهَا سَادَةَ الرَّجَالِ
لُزُومُ صَبْرٍ وَخَلْعُ كِبَرِ	وَصَوْنُ عِرْضٍ وَبَذْلُ مَالِ
الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى	وَكُلُّ خَيْرٍ بِهِ يَكُونُ
فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي	فَرُبَّمَا طَاوَعَ الْحَرُورُ
وَرُبَّمَا نَيْسَلَ بِاصْطِبَارِ	مَا قِيلَ هَيْهَاتَ مَا يَكُونُ

* * *

٤ - بحر الوافر

وزنه في دائرته:

مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ

أما الوزن الغالب عليه، فهو: مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن، مرتين، وقد دخل عروضه وضربه العصب مع الحذف، فصارت «مُفَاعَلَتُنْ» «مَفَاعَلْ»، ونُقلت إلى «فَعُولُنْ».

تسميته: سُمِّيَ وافرًا؛ لكثرة الحركات في تفعيلاته ووفرته؛ لأنه ليس في الأجزاء «التفاعيل» أكثر حركات من مُفَاعَلَتُنْ.

ضابطه:

بُحُورُ الشَّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلٌ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِي:

لِوَافِرٍ حُسْنٍ وَجْهٍ لَا تُعَذِّبُ فُؤَادَ مُتَيِّمٍ دَنْفٍ كَيْبِ
مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن وَأَنْتَ لِكُلِّ أَسْقَامِي طَيْبٌ

عروضه وضربه: له عروضان وثلاثة أضرب، الأولى مقطوفة ولها ضرب مثَّلها، والثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان:

١ - صحيح. ٢ - معصوب.

مثال العروض المقطوفة مع ضربها المقطوف قول الشاعر:

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ
- ٥///٥// - ٥///٥// ٥/٥// - ٥/٥/٥// - ٥///٥// ٥/٥//

مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن

فالعروض والضرب أصلهما مفاعلتن دخلهما القطف وهو اجتماع العصب مع الحذف فصارت مفاعلٌ ونقلت إلى فعولن.

العروض الثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ - صحيح. ٢ - معصوب.

مثال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْلُ الشَّاعِر:

هِيَ الدُّثْيَا إِذَا كُمَلْتُ وَتَمَّ سُورُهَا خَذَلْتُ
 ٥/٥/٥// - ٥///٥// ٥///٥// - ٥///٥//

مفاعِلَتُنْ / مفاعِلَتُنْ مفاعِلَتُنْ / مفاعِلَتُنْ مفاعِلَتُنْ / مفاعِلَتُنْ

مثال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المعصوب قَوْلُ الشَّاعِر:

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَعْضِيْنِي وَتَعْضِيْنِي
 ٥///٥// - ٥///٥// ٥///٥// - ٥/٥/٥//

مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ

* * *

نَظْمُ بَحْرِ الْوَافِرِ

الْقَطْفُ فِي الْوَافِرِ مَقُولُ الْأَثَرِ فِي الضَّرْبِ وَالْعَرُوضِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ
 وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّتِهَا يُرْتَكَبُ وَيَسْلَمُ الضَّرْبُ إِذَنْ أَوْ يُعْصَبُ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّاطِمُ: إِنَّ الْقَطْفَ يَدْخُلُ فِي عَرُوضِ الْوَافِرِ وَضَرْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ عِلْمَاءِ الْعَرُوضِ، وَالْقَطْفُ هُوَ اجْتِمَاعُ الْحَذْفِ مَعَ الْعَصَبِ، فَتَصِيرُ «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعَلْ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعُولُنْ».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُبَيِّنُ النَّاطِمُ أَنَّ الْوَافِرَ يَأْتِي مَجْزُوءًا، وَتَكُونُ عَرُوضُهُ صَحِيحَةً، أَمَّا الضَّرْبُ فَيَأْتِي مَعْصُوبًا، وَالْعَصَبُ هُوَ تَسْكِينُ الْخَامِسِ الْمُتَحَرِّكِ تَصِيرُ فِيهِ «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعَلَتُنْ» بِتَسْكِينِ اللَّامِ وَتُنْقَلُ إِلَى «مُفَاعِلَتُنْ».

شِيعُوهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: هَذَا الْبَحْرُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ^(١).

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٦٢).

نماذج من بحر الوافر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ
سَرَى لَيْلًا خِيَالٍ مِنْ سُلَيْمَى
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ
أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارٍ لَيْلَى
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبَى
أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ
أَنَا الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَيْسُوءِ فِعْلَى
بَدِيعُ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنَّى
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنَى
وَكُنْتَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَتَى
أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ
تَجَافَى النَّوْمُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُونَى
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادَى
نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيًّا
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّاتَى
أَوَاصِلُهُ عَلَى سَبَبٍ

وَيَوْمٌ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ
فَأَرْقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارَا
يَعْفُوكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْعَفُورُ
وَإِنْ تَغْفِرَ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ
وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنِّي
وَحَزَنَتِ مِنَ الْمِلَاحَةِ كُلَّ مَعْنَى
مَتَى مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تُثُوبُ
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي مِنْهُ اجْتَنَابُ
وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْفُوهَا الدُّمُوعُ
وَلَكِنْ لَيْسَ تَتْرُكُهُ الضُّلُوعُ
وَمَا لِي زَمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
وَيَهْجُرُنِي بِسَبَبٍ

أَسْئَلَةُ

س ١ - مَا وزن بَحْر الوافر؟ وَمَا عدد أَعَارِيضِهِ وَأَضْرِبِهِ؟ وَضَح إجَابَتَكَ بِالْأَمْثَلَةِ، مَبِينًا مَا حَدَثَ فِي عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ.

س ٢ - زِنْ الأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ، وَانْسِبْهَا لِبَحُورِهَا، وَبَيِّنْ نَوْعَ أَعَارِيضِهَا وَأَضْرِبِهَا:

إِلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَتَاكَ	مُقِرًّا بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَ
وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ	وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ	وَيَوْمٌ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبٍّ	وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُوَ الْمَذَاقِ
سَرَى لَيْلًا خِيَالًا مِنْ سُلَيْمَى	فَأَرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ

* * *

٥ - بحر الكامل

وزنه:

مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

تسميته: سُمِّيَ بالكامل؛ لِكَمَالِهِ فِي الْحَرَكَاتِ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الشُّعْرِ حَرَكَاتٍ؛ لَاشْتِمَالِ الْبَيْتِ التَّامِ مِنْهُ عَلَى ثَلَاثِينَ حَرَكَةً، وَلَيْسَ فِي الْبُحُورِ مَا هُوَ كَذَلِكَ، وَالْوَافِرُ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فِي الْأَصْلِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِءْ تَامًا أَصْلًا، فَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَقْطُوعًا أَوْ مَجْزُوعًا.

مفتاحه:

جَمَعَ الْجَمَالَ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

عروضه وضربه: لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِضٍ، وَتِسْعَةُ أَضْرَبٍ:

العروض الأولى: تامة صحيحة، وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَضْرَبٍ:

١ - صَحِيح. ٢ - مَقْطُوع. ٣ - أَحْذُ مَضْمَر.

العروض الثانية: تامة حذاء وَلَهَا ضَرَبَانِ:

١ - أَحْذُ. ٢ - أَحْذُ مَضْمَر.

العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَضْرَبٍ:

١ - مُرْقَل. ٢ - مُدَال. ٣ - صَحِيح. ٤ - مَقْطُوع.

مِثَالُ الْعُرُوضِ التَّامَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

٥//٥//٥ - ٥//٥//٥ - ٥//٥//٥ - ٥//٥//٥ - ٥//٥//٥

مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ التَّامَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْمَقْطُوعَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَبَالًا
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
 مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ التَّامَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْأَحْذَ الْمَضْمَرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لِمَنْ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاظِلُ دُرِسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
 مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ الثَّانِيَةِ الْحِذَاءِ مَعَ ضَرْبِهَا الْأَحْذَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ هِمَّتَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
 مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ الْحِذَاءِ مَعَ ضَرْبِهَا الْأَحْذَ الْمَضْمَرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَجَدْتُهَا فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
 مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ الثَّالِثَةِ الْمَجْزُوءَةِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمُرْقَلِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا أَسَأْتَ كَمَا أَسَأْتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةُ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//
 مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَالُ العَرُوضِ الثَّالِثَةِ الصَّحِيحَةِ الْمَجْزُوءَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمُدَّيْلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

الظَّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخَيْمُ
 ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//

مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ
مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تُكُنْ مُتَحَشِّشًا وَتَجَمَّعًا
و//و// - و//و// و//و// - و//و//
مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة مَعَ الضَّرْبِ الْمَقْطُوعِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا هُمُو ذَكَرُوا الْإِسَاءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ
و//و// - و//و// و//و// - و//و//
مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا الْبَحْرُ يَصْلَحُ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الشَّعْرِ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ عَلَى السَّوَاءِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الشَّدَّةِ مِنْهُ إِلَى الرَّقَّةِ ^(١).

نَظْمُ بَحْرِ الْكَامِلِ

أَجْزَاءُ كَامِلِ الْبُحُورِ مُتَفَا عَلَنٌ وَسِتٌّ عَدُّهَا قَدْ عُرِفَا
لَهُ ثَلَاثَةُ أَعَارِضٍ تُرَى وَأَضْرَبُ تِسْعٌ لَهُ بِلا امْتِرَا
فَأَضْرَبُ الْأُولَى الَّتِي قَدْ سَلِمَتْ مِنْ عِلَّةٍ ثَلَاثَةٌ قَدْ عُلِمَتْ
مِثْلٌ وَمَقْطُوعٌ أَحَدُ مُضْمَرٍ ثَانِيَةٌ حَدًّا فَخُذْ مَا قَرَّرُوا
وَاعْرِفْ لَهَا ضَرْبَيْنِ مِثْلًا يُذَكَّرُ ثَانِيَهُمَا هُوَ الْأَحَدُ الْمُضْمَرُ
ثَالِثَةٌ بِمَجْزُوءَةٍ صَحِيحَةٍ أَضْرِبُهَا كَمَا رَوَوْا أَرْبَعَةً
مُرْفَلٌ مَدْيَلٌ مُمَائِلٌ وَالرَّابِعُ الْمَقْطُوعُ تَمَّ الْكَامِلُ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: إِنَّ أَجْزَاءَ بَحْرِ الْكَامِلِ سِتَّةٌ، وَهِيَ:

مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِنَّ أَعَارِيضَ بَحْرِ الْكَامِلِ ثَلَاثٌ، وَأَضْرِبُهُ تِسْعَةً بِلَا كَذِبٍ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَقُولُ: الْعُرُوضُ الْأُولَى تَأْتِي صَحِيحَةً وَلَهَا ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَقُولُ: يَأْتِي الضَّرْبُ مِثْلَ الْعُرُوضِ، أَيْ صَحِيحًا، وَيَأْتِي مَقْطُوعًا «مُتَّفَاعِلٌ»، وَيَأْتِي أَحْذُ مَضْمُرًا «مُتَّفَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُنْ»، وَفِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ يَقُولُ: تَأْتِي الْعُرُوضُ الثَّانِيَّةُ حَدَاءً «مُتَّفَا».

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: الْعُرُوضُ الثَّانِيَّةُ الْحَدَاءُ لَهَا ضَرْبَانِ: «مِثْلًا يُذَكَّرُ»، أَيْ ضَرْبُ أَحْذُ مِثْلَ الْعُرُوضِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي أَحْذُ مَضْمُر «مُتَّفَا».

- وَفِي الْبَيْتِ السَّادِسِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعُرُوضِ الثَّلَاثَةِ الْمُجْزِوَةِ الصَّحِيحَةِ وَلَهَا أَرْبَعَةٌ أَضْرِبُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يُبَيِّنُ هَذِهِ الْأَضْرِبَ، فيقول: يَأْتِي الضَّرْبُ مُرَفَّلاً «مُتَّفَاعِلَانْ»، وَيَأْتِي مُدْبِلًا «مُتَّفَاعِلَانْ»، وَيَأْتِي مُمَاتِلًا لِلْعُرُوضِ فَيَكُونُ صَحِيحًا «مُتَّفَاعِلَانْ»، وَيَأْتِي الضَّرْبُ الرَّابِعُ مَقْطُوعًا «مُتَّفَاعِلٌ»، وَبِذَلِكَ يَكُونُ تَمَّ الْكَامِلِ بِأَوْرَانِهِ وَأَعَارِيضِهِ وَأَضْرِبِهِ.

نماذج من بحر الكامل

قَمٌّ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ لَا	كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا
أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِي	يَنْبَى وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا
لَا تَخْطِبَنَّ سِوَى كَرِيمَةٍ مَعْشِرٍ	فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ
دَهَبَ الشَّابَابُ يَلْهُوهُ	وَأَتَى الْمَشْرِيبُ مُؤَدِّبًا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ	طَوَيْتَ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
يَا هَاجِرِي فَوْقَ الثَّلَاثِ بِلَا سَبَبٍ	خَالَفْتَ شَرَعَ الْمُصْطَفَى أَزْكَى الْعَرَبِ
فَارْحَمْ فُؤَادَ مُتَيِّمٍ	لَعَبْتَ بِهِ أَيْدِيَ الْعُغْرَامِ
نَامَ الْجَمِيعُ وَمُقَلَّتِي	يَقْطَلِي تَحُولُ مَعَ الظَّلَامِ

قَدْ كَانَ فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ رَاحَةً
 لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِعْبَارُ
 لَا تُخَفِّ مَا فَعَلْتُ بِكَ الْأَشْوَاقُ
 فَعَسَى يُعِينُكَ مَنْ شَكَّوْتَ لَهُ الْهَوَى
 حَتَّى مَتَّى يَا نَفْسُ نَعَمْ
 يَا نَفْسُ تُؤْبَى قَبْلَ أَنْ
 وَاسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكَ الرَّحْمَنَ (م)
 لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِعْبَارُ
 لَوْ أَنَّي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ
 وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيِيبُ يُزَارُ
 وَأَشْرَحُ هَوَاكَ فَكُلُّنَا عُشَّاقُ
 فِي حَمْلِهِ فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ
 تَرَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
 لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُتَوَبَّيَ
 غَفَّارَ الدُّنُوبِ
 وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيِيبُ يُزَارُ

* * *

٦ - بحر الهزج

وزنه في دائرته:

مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ

تسميته: سُمِّيَ بالهزج؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَهْزِجُ بِهِ، أَيْ تُغْنِي، وَالهزجُ لَوْنٌ مِنَ الْغِنَاءِ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَجْزُوءًا، وَشَدَّ بِجِيئِهِ تَامًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْحَادِي بِعُشَّاقِي نَشَاوَى قَدْ تَعَاطَوْا كَأْسَ أَشْوَاقِ

مفتاحه:

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ

أَهْزَاجٌ مَرَّاسِيلُ مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِي:

هَزَجْتُ الْقَوْلَ فِي بَدْرِي وَقَدْ أَمَلْتُ إِسْعَادًا

مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ وَوَجَدِي فِيكَ قَدْ زَادَا

وَقَالَ آخَرُ:

غَرَامِي فِيكَ مَغْرُوفُ وَصَبْرِي عَنْكَ مَكْفُوفُ

مَفَاعِيلُنْ / مَفَاعِيلُنْ وَقَلْبِي فِيكَ مَشْغُوفُ

عروضه وَضَرْبُهُ: لَهُ عُرُوضٌ وَاحِدَةٌ مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبَانِ:

١ - صَحِيح. ٢ - وَمَحْذُوف.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٍ مِثْلُهَا يُصْبِي

٥/٥/٥// - ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// - ٥/٥/٥//

مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن

مِثَالُ العَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ المَحذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَا ظَهَرَى لِبَاغِي الضَّيِّ — م بِالظَّهْرِ الدُّلُولِ

٥/٥/٥// — ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// — ٥/٥/٥//

مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن

شِوَعُهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: هَذَا الْبَحْرُ أَكْثَرُ مَا يَصْلُحُ لِلْغَنَاءِ، كَمَا يَصْلُحُ لِسَرْدِ الْحِكَايَاتِ وَالْقَصَصِ^(١).

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ لِهَذَا الْبَحْرِ ضَرْبًا مَقْصُورًا، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَا لَيْتُ عَرِيْنِ دُوْ — أَظْفِيرِ وَأَسْنَنَانِ

٥/٥/٥// — ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// — ٥/٥/٥//

مفاعيل / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيل

زَحَافَاتُهُ وَعِلَلُهُ: يَجُوزُ فِي حَشْوِ الْهَزَجِ الْقَبْضُ فَتَصْبِحُ «مفاعيلن» «مفاعيلن»، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَقُلْتُ لَا تَخَفْ شَيْئًا فَمَا عَلَيْكَ مِنْ بَأْسِ

٥//٥// — ٥/٥/٥// ٥//٥// — ٥/٥/٥//

مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن

وَيَجُوزُ دُخُولُ الْكَفِّ فَتَصْبِحُ «مفاعيلن» «مفاعيلن»، وَهُوَ حَسَنٌ كَثِيرُ الْوُقُوعِ، بِخِلَافِ الْقَبْضِ الَّذِي يَعَافُهُ الذُّوقُ، وَمِثَالُهُ:

فَهَذَانِ يَدُوْدَانِ وَذَا عَن كَتَبِ يَرْمِي

٥/٥/٥// — ٥/٥/٥// ٥/٥/٥// — ٥/٥/٥//

مفاعيل / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٥٦).

شرح النظم

- فى البيت الأول يشير الناظم إلى استعمال الهزج مجزوءاً، فهو لا يستعمل تاماً، وتكون عروضه صحيحة «مفاعيلن».

- فى البيت الثانى يتحدث عن الضرب، فيقول: يأتى الضرب سألماً «مفاعيلن» ويأتى محدوفاً «مفاعى» وتُنقل إلى «فعلون»، وقوله: والخلف... إلخ، إشارة إلى اختلاف العروضيين فى استعمال الضرب المقصور فى بحر الهزج.

* * *

أسئلة

١ - اذكر وزن بحر الهزج، ومثل له بمثال.

٢ - كم عروضاً وضرباً للهزج؟

٣ - ما الذى يجوز فى الهزج من أنواع الزحاف؟

٤ - انسب الأبيات التالية لبحورها، وبين نوع عروضها وضربها:

أَيَا مَنْ لَمْ فِي الْحَبِّ	وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي
مِنْ الْيَوْمِ تَحَابَّبْنَا	وَتَطَّوَّى مَا جَرَى مِنَّا
وَلَا كَانَ وَلَا صَارَ	وَلَا قُلْتُمْ وَلَا قُلْنَا

نماذج من بحر الهزج

وَأَيُّكَ وَإِيَّاهُ	وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ
حَلِيمًا حِينَ أَخَاهُ	فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى
وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ	عَفَوْنَا عَنْ نَبِي دُهْلٍ
فَإِنَّ الْجَهْلَ قَتَالُ	لَا تَصْحَبْ أَخَا جَهْلٍ
وَإِنْ كَانَ يَلَا مَالٍ	وَأَصْحَبْ مَنْ لَهُ عِلْمٌ

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَتَدَمَّ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فَاعْلَمْ

وَلَا تُعْزِرْ بِالذُّنْيَا
وَأِنْ جَدِيدَهَا يَلِي
وَأِنْ نَعِيمُهَا يَفْنَى
وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَبْقَى
وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا
نَوَى فِي الْخَيْرِ أَوْ قَدَّمَ
فَإِنْ صَحِيحَهَا يَسْقَمُ
وَأِنْ شَبَابُهَا يَهْزَمُ
فَتَرَكُ نَعِيمُهَا أَحْزَمُ
عَلَى الْحَدَثَانِ أَوْ يَسْلَمُ

جَمِيلُ الْوَجْهِ أَخْلَانِي
غَزَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ
أَيَّامٌ لَمْ فِي الْحُبِّ
أُرُونَنِي مَنْ يُدَاوِينِي
مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
سِوَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ
وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي
مِنْ الدَّاءِ وَيَشْفِينِي

إِذَا أَصْبَحْتَ فِي عُسْرِ
فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ عَا
دَعِ الْجِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا
فَلَا تُدْرِ أَفَى أَرْضِ
لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ
تَعَلَّقْتُ بِأَمِّالِ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا
أَيَّاهَا هَذَا تَجَهَّزْ لـ
فَلَابُدَّ مِنَ الْمَوْتِ
فَلَا تَحْزَنْ لَهُ وَافْرَحْ
جِلْ وَأَقْرَأ ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ﴾
وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ
بِكَ أَمْ فِي غَيْرِهَا الْمَضَرَّعْ
بِالتَّسْبِيحِ أَفْوَاهَا
طِوَالِ أَىِّ إِقْبَالِ
مُلِحَّاءَ أَىِّ إِقْبَالِ
فُفْرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
عَلَى حَالٍ مِنْ الْحَالِ

٧ - بَحْرُ الرَّجَزِ

وزنه في دائرته:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

اِخْتَلَفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ بِالرَّجَزِ، فَقِيلَ: لَا ضَطْرَابَهُ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ النَّاقَةِ الَّتِي يَرْتَعِشُ فَخَذَاهَا، وَسَبَبُ اضْطِرَابِهِ جَوَازُ حَذْفِ حَرْفَيْنِ مِنْ كُلِّ تَفْعِيلَةٍ مِنْ تَفْعِيلَاتِهِ، وَكَثْرَةُ إصَابَتِهِ بِالرَّحَافَاتِ، وَالْعِلَلِ، وَالشَّطْرِ، وَالنَّهْكِ، وَالْجَزْءِ، فَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْبُحُورِ ثَقُلًا، فَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ^(١).

وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الشَّائِعَ مِنْهُ الْمَشْطُورُ ذُو الثَّلَاثَةِ الْأَجْزَاءِ، فَهُوَ بِهَذَا شَبِيهٌ بِالرَّاجِزِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهُوَ مَا شُدَّ إِحْدَى يَدَيْهِ وَبَقِيَ قَائِمًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ^(٢).

مفتاحه:

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهَلُ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِيُّ:

يَا رَاجِزًا قُلِّي بِتَطْوِيلِ النَّوَى هَلْ عَادَ دَهْرُ الْقُرْبِ يَأْتِي ثَانِيَا
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ هَيْهَاتَ إِنْ أَمْسَى حَبِيبِي دَانِيَا

عروضه وَضَرْبُهُ:

أولاً: الرجز التام: لَهُ عَرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبَانِ:

١ - صَحِيح. ٢ - مَقْطُوع.

مِثَالُ الْعَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

(١) انظر: الكافي (ص ٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٧٧).

لَوْ كَانَ يَوْمًا زَائِرِي زَالَ الْعَنَاءُ يَحُلُّو لَنَا فِي الْحُبِّ أَنْ تُسَمَّى بِهِ
 ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

مِثَالُ الْعُرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَقْطُوعِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ
 ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ

ثَانِيًا: الرجز المجزوء لَهُ عُرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَسْبِي يَعْلَمُنِي إِنْ نَفَعُ مَا الدُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ
 ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن / مُسْتَفْعِلُنْ

ثَالِثًا: الرجز المشطور لَهُ عُرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَهِيَ الضَّرْبُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ:

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمَةٌ
 ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مُسْتَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

بالنسبة للبيت المشطور تفعيلته الأخيرة هِيَ العُرُوضُ والضَّرْبُ مَعًا، فالعُرُوضُ والضَّرْبُ هُنَا صَحِيحَانِ.

رَابِعًا: الرجز المنهوك لَهُ عُرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ:

يَا غَافِلًا مَا أَغْفَلَكَ
 ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن

التفعيلة الثانية هِيَ العُرُوضُ والضَّرْبُ مَعًا، وهما صَحِيحَانِ.

زحافاتُه وعِلله:

يَجُوزُ فِي بَحْرِ الرَّجْزِ: الخَبْنُ، وَالطَى، وَالخَبْلُ، وَهَذِهِ الزَّحَافَاتُ تَجُوزُ فِي حَشْوِهِ وَعَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، إِلَّا الضَّرْبَ الْمُقْطُوعَ «مُسْتَفْعِلٌ» فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيهِ غَيْرَ الْخَبْنِ، وَيُسَمَّى حِينَئِذٍ مَكْبُولًا.

وَقَدْ يَسْتَغْنِي الشَّاعِرُ عَنْ وَحْدَةِ الْقَافِيَةِ فِي آيَاتِ الْقَصِيدَةِ مِنَ الرَّجْزِ بِوَحْدَةِ الْقَافِيَةِ بَيْنَ شَطْرِيهِ، وَيُسَمَّى هَذَا النُّوعُ مِنَ الرَّجْزِ الْمُزْدَوِّجِ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ الْخَلِيلُ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

إِنَّ الشَّابَّ وَالْفَرَّاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىْ مَفْسَدَةٌ
حَسْبُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
وَالْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
لِكُلِّ مَا يُؤْذَى وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ دُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

نَظْمُ بَحْرِ الرَّجْزِ

فِي الرَّجْزِ الصَّحَّةُ وَالْقَطْعُ أَيْحُ لِلضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرُوضُهُ تَصِحُّ
وَالْجُزْءُ فِي سَلَامَةِ الْعَرُوضِ وَالضَّرْبُ لَا يُمْنَعُ فِي الْقَرِيضِ
وَمِثْلُهُ الْمَنْهُوكُ وَالْمَشْطُورُ وَمَا يُرَى مُوَحَّدًا مُنْكَوَرُ

شَرْحُ النَّظْمِ

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّازِمُ: تَأْتِي عَرُوضُ الرَّجْزِ التَّامِ صَحِيحَةً، أَمَا الضَّرْبُ فَيَدُورُ بَيْنَ الصَّحَّةِ وَالْقَطْعِ.
- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّجْزِ الْمَجْزُوءِ بِشَرْطِ سَلَامَةِ عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، وَهَذَا لَا يُمْنَعُ فِي الشَّعْرِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: مِثْلُ مَا يَأْتِي الرَّجْزَ مَجْزُوءًا يَأْتِي مِنْهُوكًا، وَهُوَ مَا حَذَفَ ثُلُثَاهُ وَعَرُوضُهُ هِيَ ضَرْبُهُ، وَتَكُونُ صَحِيحَةً، وَكَذَلِكَ يَأْتِي الرَّجْزُ

مَشْطُورًا، وَهُوَ مَا حُذِفَ نِصْفُهُ وَبَقِيَ نِصْفُهُ، وعروضه هي ضربُهُ، وَتَكُونُ صحيحةً، يعنى أَنَّ العروضَ والضربَ امتزجا، فَسُمِّيَ الجزءُ الثَّالثُ عَرُوضًا وَضَرْبًا حَتَّى لَا يَكُونَ خَالِيًا مِنْهُمَا، وَقَوْلُهُ: وَمَا يُرَى... إلخ، إشارةٌ إِلَى إنكارِ الخليل للرجزِ المزدوجِ الَّذِي يستغنى فِيهِ الشَّاعِرُ عَنْ وَحْدَةِ القصيدةِ فِي أبياتِ القصيدةِ بوحدةِ القافية بين شطرى البيت.

نماذج من بحر الرجز

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشْتَكِي مِنْ هَجَرِهِ	هَلْ أَنْتَ تَذَرِي لَوْعَةَ الْمَهْجُورِ
مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى	إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودُ
رَبِّ تَقَبَّلْ عَمَلِي	وَلَا تُخَيِّبْ أَمَلِي
أَصْلِحْ أُمُورِي كُلَّهَا	فَبَلِّ حُلُولِ الْأَجَلِ
يَا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ	فَأَنْتَ لَا تَنْسَى وَلَا تُمُوتُ
لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ	إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرِ
لَا تَعْجَبُوا مِمَّا جَرَى	يَا أَيُّهَا الْأَقْوَامُ

إِلَهْنَا مَا أَعْدَلَكَ

قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ فِي زَوْجِهَا الَّذِي هَجَرَهَا:

مَا لِأَبَى حَمْرَةٍ لَا يَأْتِينَا
يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
غَضْبَانُ أَنْ لَا تَلِدَ لَهُ الْبَيْنَا
تَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي أَيْدِينَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ:

أَنَا الَّذِي فَارَرْتُ يَوْمَ الْحِرَّةِ
وَالْحُرُّ لَا يَقِرُّ إِلَّا مَرَّةً
لَا بَأْسَ بِالْكَرَّةِ بَعْدَ الْفَرَّةِ

وَقَالَ آخِرُ:

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ
 إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
 زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ
 يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ
 وَالشُّعْرَاءُ فِي الزَّمَانِ أَرْبَعَةٌ
 فَشَاعِرٌ يَجْرَى وَلَا يَجْرَى مَعَهُ
 وَشَاعِرٌ يَخُوضُ وَسَطَ الْمَعْمَعَةِ

* * *

٨ - بحر الرَّمَل

وزنه:

فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ

تسميته: سُمِّيَ بالرَّمَل؛ لِسُرْعَةِ النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مُتَأْتِيَةٌ مِنْ تَتَابُعِ التَّفْعِيلَةِ «فاعلاتن» فِيهِ، وَالرَّمَلُ فِي اللُّغَةِ الْمَرْوَلَةُ، وَهِيَ فَوْقَ الْمَشْيِ وَدُونَ الْعَدْوِ^(١).

مفتاحه:

رَمَلُ الْأَبْحَرِ تَرْوِيهِ الثَّقَاتُ فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن
وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِيُّ:

قَدْ رَمَلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ طَائِعًا فِي الْهَوَى حَتَّى غَدَا شَرَحَى طَوِيلُ
فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلُ
عروضه وَضَرْبُهُ:

أولاً: الرَّمَلُ التَّامُ لَهُ عَرُوضٌ مَحذُوفَةٌ وَثَلَاثَةٌ أَضْرُبُ:

أ - ضَرْبٌ صَحِيحٌ. ب - ضَرْبٌ مَقْصُورٌ. ج - ضَرْبٌ مَحذُوفٌ.

مِثَالُ الْعَرُوضِ الْمَحذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَبْلَغَ التُّعْمَانِ عَنِ مَالِكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْظَارِ
٥/٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥ ٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥
فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلا^(٢) فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

(١) انظر: الكافي (ص ٨٣).

(٢) تُنْقَلُ إِلَى «فاعِلن» وَالْحَذْفُ الَّذِي حَدَثَ هُوَ حَذْفُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ مِنْ فَاعِلَاتِنِ فَصَارَتْ «فاعلا» وَنَقِلَتْ إِلَى «فاعِلن».

مِثَالُ العَرُوضِ المَحذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ المَقْصُورِ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا بَنَى الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفَعِّلُ هَذَا بِالدَّلِيلِ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥/// ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥
 فاعلاتن / فاعلاتن / فاعِلُنَّ^(١) فاعلاتن / فاعلاتن / فاعِلُنَّ^(٢)

مِثَالُ العَرُوضِ المَحذُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ المَحذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبُ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥//٥/ ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥
 فاعلاتن / فاعلاتن / فاعِلُنَّ فاعلاتن / فاعلاتن / فاعِلُنَّ

ثَانِيًا: الرَّمْلُ المَجْزُوءُ: لَهُ عَرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ:

أ - ضَرْبٌ مُسْبِغٌ. ب - ضَرْبٌ صَحِيحٌ. ج - ضَرْبٌ مَحذُوفٌ.

مِثَالُ العَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ المَسْبِغِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا خَلِيلِي أَرْبَعًا وَاسْأ تَخْخِيرًا رُبْعًا يَعْشَفَانِ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥
 فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتن فاعِلَاتَانِ^(٣)

مِثَالُ العَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مُقَفَّرَاتٌ دَارِسَاتٌ مِثْلُ آيَاتِ الزُّبُورِ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥ ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥
 فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتن فاعِلَاتُنَّ

(١) القصير: حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، فأصبحت «فاعلاتن» «فاعلات».

(٢) الخين هنا غير لازم.

(٣) التسبيغ علة من علل الزيادة، وهو زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتان».

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

يُنْسِلُ لِلْحَرْبِ الَّتِي قَدْ أَوْرَثَتْ قَوْمِي الْأَدَى
 ٥/٥//٥/ - ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتن

زحافاته وعالله: يَجُوزُ فِي بَحْرِ الرَّمْلِ الْحَبْنُ، وَهُوَ زَحَافٌ كَثِيرُ الْوُقُوعِ،
 فَتَصْبِحُ «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلَاتُنْ»، وَيَجُوزُ الْكُفُّ فَتَصْبِحُ «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلَاتُنْ»،
 وَيَجُوزُ الشُّكْلُ وَهُوَ زَحَافٌ قَبِيحٌ، فَتَصْبِحُ «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلَاتُنْ».

شيوعه واستخدامه: يَمْتَّازُ هَذَا الْبَحْرُ بِالرَّقَّةِ؛ لِذَلِكَ أَكْثَرُ شُعْرَاءِ الْعَزَلِ مِنْ
 النَّظْمِ فِيهِ، وَهُوَ قَلِيلٌ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ (١).

نَظْمُ بَحْرِ الرَّمْلِ

الْقَصْرُ وَالصَّحَّةُ فِي ضَرْبِ الرَّمْلِ وَالْحَذْفُ فِي عَرُوضِهِ وَفِيهِ حَلٌّ
 وَالْجُزْءُ فِيهِ مُسْتَقِيمٌ الْمَجْرَى لَكِنْ عَرُوضُهُ بِهِ تَعَرَّى
 وَهُوَ عَلَى مَا صَحَّ نَقْلًا يَخْتَلِفُ مُسَبَّغًا أَوْ سَالِمًا أَوْ مُنْحَذَفًا

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ النَّاطِمُ عَنِ الرَّمْلِ التَّامِ، فيقول: تَأْتِي عَرُوضُهُ
 مُحذوفةً، فَتَصِيرُ «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلَاتُنْ»، أَمَّا الضَّرْبُ فَيَدُورُ بَيْنَ الصَّحَّةِ، وَالْحَذْفِ،
 وَالْقَصْرِ، وَالْقَصْرُ هُوَ حَذْفُ سَاكِنِ السَّبَبِ الْخَفِيفِ، وَإِسْكَانِ مَا قَبْلَهُ، فَتَصِيرُ
 «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلَاتُنْ».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: يَأْتِي الرَّمْلُ مَحْزُوءًا وَتَكُونُ عَرُوضُهُ عَارِيَةً مِنْ
 الزحافات والعلل، أَيْ تَكُونُ سَالِمَةً.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَتَحَدَّثُ عَنِ أَضْرَبِ الْعُرُوضِ الْمَحْزُوءَةِ الصَّحِيحَةِ،

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٩١).

فيقول: يَأْتِي الضَرْبُ مُسَبَّعًا، والتسبيغُ هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخَرَهُ سبب خفيف، فَتَصِيرُ «فاعلاتن» «فاعلاتان»، وَيَأْتِي الضَرْبُ الثَّانِي صَحِيحًا، وَيَأْتِي أَيْضًا مَحذُوفًا.

نماذج من بحر الرمل

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ تَنِيَّاتِ الْوُدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا	مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا	جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ
رَبَّنَا صَلِّ عَلَى مَنْ	حَلَّ فِي خَيْرِ الْبَقَاعِ
أَسْئَلُ السَّيِّئِ عَلَيْنَا	مَا سَعَى فِي الْخَيْرِ سَاعِ

قَالَتِ الْكُبْرَى: أَتَعْرِفْنَ الْفَتَى	قَالَتِ الْوُسْطَى: نَعَمْ هَذَا عُمَرُ
قَالَتِ الصُّغْرَى: وَقَدْ تَيَّمْتُهَا	قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
حَدِّثُونِي يَا أَلْمُنَى يَا أَصْدِقَائِي	وَصِفُوا لِي بَعْضَ أَوْقَاتِ الْهِنَاءِ
هَلْ تَرَى النُّعْمَةَ دَامَتْ	لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي	أَنْتُمْ الدَّاءُ فَمَنْ يَشْفِي السَّقَامَا
لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا نَعِدُ	وَشَفَتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رُبْعًا	خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِي

* * *

٩ - بَحْرُ السَّرِيعِ

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ

تسميته: سُمِّيَ بالسَّرِيعِ؛ لِسُرْعَةِ التَّنَطُّقِ بِهِ، وَهَذِهِ السَّرْعَةُ مُتَأْتِيَةٌ مِنْ كَثْرَةِ
الْأَسْبَابِ الْخَفِيفَةِ فِيهِ، وَالْأَسْبَابُ أَسْرَعُ مِنَ الْأَوْتَادِ فِي التَّنَطُّقِ بِهَا^(١).

مفتاحه:

بَحْرُ سَرِيعٍ مَا لَهُ سَاحِلٌ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّارَوِيُّ:

أَسْرَعُ يَا غَزَالُ فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْ هَذَا الْجَفَا فِي نُحُولِ

مستفعِلنْ / مستفعِلنْ / فاعلنْ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَيْهِ وَضُولُ

عروضه وَضَرْبُهُ:

أولاً: السَّرِيعُ التَّامُّ: لَهُ عَرُوضٌ مَكْشُوفَةٌ مَطْوِيَةٌ وَثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ:

١ - مَوْقُوفٌ مَطْوِيٌّ. ٢ - مَكْشُوفٌ مَطْوِيٌّ. ٣ - أَصْلَمٌ.

مِثَالُ الْعَرُوضِ الْمَكْشُوفَةِ الْمَطْوِيَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْمَوْقُوفِ الْمَطْوِيِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْحَظُّ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيفِ

٥//٥/٥/ - ٥///٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/ - ٥///٥/ - ٥//٥/٥/

مستفعِلنْ / مستفعِلنْ / فاعلنْ مستفعِلنْ / مستفعِلنْ / فاعلنْ

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولَاتُ» دَخَلَهَا الطَّيُّ، وَهُوَ حَذَفُ الرَّابِعِ
السَّاكِنِ، وَالْكَشْفُ، وَهُوَ حَذَفُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ فَصَارَتْ «مَفْعُلَا» وَنُقِلَتْ إِلَى

(١) انظر: الكافي (ص ٩٥).

«فاعِلن»، هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْعُرُوضِ، أَمَّا الضَّرْبُ فَدَخَلَهُ الطَّيُّ، وَهُوَ حَذَفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ وَالْوَقْفِ، وَهُوَ تَسْكِينُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ، فَصَارَتِ التَّفْعِيلَةُ «مَفْعُلَاتٌ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَاعِلَانٍ» وَالطَّيُّ لَازِمٌ هُنَا؛ لِأَنَّهُ زَحَافٌ جَارِيٌّ بِجَرَى الْعِلَّةِ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَطْوِيَةِ الْمَكْشُوفَةِ وَضَرْبُهَا كَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ يَدَاتِ الْغَضَا مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْزُولٌ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَطْوِيَةِ الْمَكْشُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْأَصْلَمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَا مَهْلًا لَقَدْ أَلْبَغْتَ أَسْمَاعِي
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُو

وَالصَّلَمُ: حَذَفُ الْوَتْدِ الْمَفْرُوقِ مِنْ «مَفْعُولَاتٍ» فَتُصْبِحُ «مَفْعُو» وَتُنْقَلُ إِلَى فَعْلُنْ. وَلِلسَّرِيعِ التَّامِ عُرُوضٌ ثَانِيَةٌ مَكْشُوفَةٌ مَخْبُولَةٌ وَضَرْبَانِ:

١ - مَكْشُوفٌ مَخْبُولٌ. ٢ - وَأَصْلَمُ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَكْشُوفَةِ الْمَخْبُولَةِ وَضَرْبُهَا كَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ كَمْ مِنْ غَنَى عَيْشُهُ كَدْرُ
 ٥//٥/٥ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥/// - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَعْلُنْ

تَفْعِيلَةُ الْعُرُوضِ وَالضَّرْبُ «مَفْعُولَاتٌ» دَخَلَهَا الْخَبْلُ وَهُوَ زَحَافٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْخَبْنِ وَالطَّيِّ، فَحَذَفَتِ الْفَاءُ وَالْوَاوُ، وَالْخَبْلُ هُنَا زَحَافٌ لَازِمٌ؛ لِأَنَّهُ جَارِيٌّ بِجَرَى الْعِلَّةِ، ثُمَّ دَخَلَهَا الْكَشْفُ، وَهُوَ حَذَفُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ، فَصَارَتِ «مَفْعُولَاتٌ» مَعْلًا، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُنْ».

مِثَالُ العَرُوضِ الْمَكْشُوفَةِ الْمَجْبُولَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْأَصْلَمَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَقْصِرْ فَكُلُّ طَالِبٍ سَمِمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَبِّ عَوَّلٌ
 ٥/٥/ - ٥//٥// - ٥//٥/٥/ ٥/// - ٥//٥// - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / مستفعلن / مفعُو

ثَانِيًا: السَّرِيعُ الْمَشْطُورُ لَهُ عَرُوضٌ مَوْقُوفَةٌ، وَهِيَ الضَّرْبُ، وَلَهُ عَرُوضٌ مَكْشُوفَةٌ، وَهِيَ الضَّرْبُ.

مِثَالُ العَرُوضِ الْمَوْقُوفَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

خَلَيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيِ ذَاتِ الْخَالِ
 ٥٥/٥/٥/-٥//٥/٥/-٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن / مفعولات

التفعيلة الثالثة دخلها الوقف، وَهُوَ تَسْكِينُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ فَصَارَتْ «مفعولات» «مفعولات»، والتفعيلة الثالثة عروض وَضَرْبٌ مَعًا.

مِثَالُ العَرُوضِ الْمَكْشُوفَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا صَاحِبِي رَحَلِي أَقْلًا عَذْلِي
 ٥/٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 مستفعلن / مستفعلن / مفعولا

التفعيلة الثالثة عروض وَضَرْبٌ مَعًا وَقَدْ دَخَلَهَا الْكَشْفُ، وَهُوَ حَذْفُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ، فَصَارَتْ «مفعولات» «مفعولا» وَنُقِلَتْ إِلَى «مفعولن».

زحافاتُه: يَجُوزُ فِي حَشْوِ السَّرِيعِ الْخَبْنِ، وَالطِّي، وَالْخَبْلِ، وَالْخَبْنُ فِيهِ حَسَنٌ وَالطِّي صَالِحٌ، وَالْخَبْلُ قَبِيحٌ.

شِيعُوهُ وَانْتِشَارُهُ: بَحْرُ السَّرِيعِ عَذْبٌ يَحْسُنُ فِيهِ الْوَصْفُ، وَتَمَثِيلُ الْعَوَاطِفِ،

والشائع مِنْهُ مَا كَانَ ضَرْبُهُ عَلَى «فاعِلن» أَوْ «فَعِلُن»^(١).

نَظْمُ بَحْرِ السَّرِيعِ

وَفِي السَّرِيعِ الطَّيُّ وَالْكَشْفُ مَعَا فِي الضَّرْبِ وَالْعَرُوضِ مِنْهُ وَقَعَا
وَجَاءَ مَطْوِيًّا بِهِ الْوَقْفُ انْدَرَجَ وَلَوْ يَجِيءُ أَصْلَمًا فَلَا حَرَجَ
وَالْحَبْلُ وَالْكَشْفُ إِذَا مَا بَيَّنَّا بِهَا مَعَا فَالضَّرْبُ تَابَعًا أَتَى
وَالْوَقْفُ كَالْكَشْفِ بِهَا يُوَفَّى وَضَرْبُهَا كُلُّ لِكَلٍّ قَافَى

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّاطِمُ: إِنَّ بَحْرَ السَّرِيعِ يَدْخُلُ فِي عَرُوضِهِ وَضَرْبُهُ الطَّيُّ وَالْكَشْفُ، وَالطَّيُّ هُوَ حَذْفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ، وَالْكَشْفُ هُوَ حَذْفُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ فَتَصِيرُ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعَلًا» وَتُنْقَلُ إِلَى «فاعِلن».

- فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ النَّاطِمُ: إِنَّ الْعَرُوضَ الْمَطْوِيَّةَ الْمَكْشُوفَةَ لَهَا ثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ: الْأَوَّلُ مِثْلَهَا، وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهُ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي يَأْتِي مَوْقُوفًا مَطْوِيًّا تَصِيرُ فِيهِ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعَلَاتُ» بِتَسْكِينِ التَّاءِ وَحَذْفِ الْوَاوِ، وَالضَّرْبُ الثَّلَاثُ يَأْتِي أَصْلَمًا تَصِيرُ فِيهِ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعُو» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعِلُن» وَالصَّلَمُ هُوَ حَذْفُ الْوَتْدِ الْمَفْرُوقِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: الْعَرُوضُ الثَّانِيَةُ لِلسَّرِيعِ تَأْتِي مَخْبُولَةً مَكْشُوفَةً، وَالْحَبْلُ هُوَ اجْتِمَاعُ الْخَبْنِ مَعَ الطَّيِّ، وَالْكَشْفُ هُوَ حَذْفُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ، فَتَصِيرُ «مَفْعُولَاتُ» «مَعَلًا» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعِلُن».

- فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَشْطُورِ السَّرِيعِ، فَيَقُولُ: تَأْتِي عَرُوضُهُ مَوْقُوفَةً، وَالْعَرُوضُ هِيَ الضَّرْبُ، وَالْوَقْفُ هُوَ تَسْكِينُ السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ تَصِيرُ فِيهِ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعُولَاتُ»، وَتَأْتِي عَرُوضُ الْمَشْطُورِ مَكْشُوفَةً تَصِيرُ فِيهِ «مَفْعُولَاتُ» «مَفْعُولًا».

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٩٧).

تدريب

قَطَّعَ الأبيات التالية وانسبها لبحورها، وَبَيِّنْ نوعَ عروضها وضربها.

عُدْ يَا غَرِيبَ الدَّارِ إِنَّ بِهَا شَوْقًا لِمَرَأَى وَجْهِكَ الْحَسَنِ
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ قُبِلَ النَّاصِحُ
وَيَحْيَى قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ عَقْلِ

عُدْ يَا غَرِيبَ الدَّارِ إِنَّ بِهَا شَوْقًا لِمَرَأَى وَجْهِكَ الْحَسَنِ
عد يا غري / بدار إن / نبها شوقن لمر / أوجهكل / حسني
مستفعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / مستفعلن / فعلن
الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ السَّرِيعِ التَّامِ عروضه وضروبه مكشوفان مخبولان.

لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ قُبِلَ النَّاصِحُ
للالهدر / رششيب من / واعظن وناصحن / لو قبلن / ناصحو
مستفعلن / مستفعلن / فاعلن مستفعلن / مستفعلن / فاعلن

الْبَيْتُ مِنَ السَّرِيعِ التَّامِ عروضه وَضَرْبُهُ مطويان مكشوفان.

وَيَحْيَى قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ عَقْلِ
ويحي قتي / لن ماهو / من عقلى
مستفعلن / مستفعلن / مفعولا

الْبَيْتُ مِنْ مَشْطُورِ السَّرِيعِ عروضه وَضَرْبُهُ مكشوفان.

نماذج من بحر السريع

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدِ الْأَنْدَلُسِيِّ لَابْنَهُ يَحْيَى عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الرِّحْلَةِ إِلَى بِلَادِ

الشرق:

أُودِعُكَ الرَّحْمَنَ فِي غُرْبَتِكَ مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْيَتِكَ
فَلَا تُطِيلْ حَبْلَ التَّوَى إِنَّنِي وَاللَّهِ مُشْتَاقٌ إِلَيَّ طَلَعَتِكَ
وَأَمْسِ الْمَوِينَ مُظْهِرًا عِفَّةً وَابْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ
وَكُلُّ مَا يُفْضَى لِعُذْرٍ فَلَا تَجْعَلْهُ فِي الْغُرْبَةِ مِنْ أَوْيَتِكَ
وَلَا تُجَادِلْ حَاسِدًا أَبَدًا فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَيَّ هَيْبَتِكَ

وَكَاعِبٍ^(١) قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا يَا قَوْمِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الضَّرِيرُ!
هَلْ يَعْشَقُ الْإِنْسَانُ مَا لَا يَرَى فَقُلْتُ وَالْدَّمَعُ يَعْنِي غَزِيرُ
إِنْ كَانَ عَيْنِي لَا تَرَى وَجْهَهَا فَإِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ فِي الضَّمِيرِ
يَا طَوَّلَ لَيْلِ الْمُبْتَلَى بِالْهَوَى وَصُبْحُهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلُ
يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ أَخَوْفُ مِنْ أَنْ يَعْدِلَ الْحَاكِمُ
أُبَارِزُ اللَّهَ بِعَصِيَانِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمُ
يَا رَبِّ عَفِّوْ مِنْكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِمُ

* * *

(١) الكاعب: الفتاة التي كعب ثديها، أي ارتفع وأشرف.

١٠ - بَحْرُ الْمُنْسَرَحِ

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ
تسميته: سُمِّيَ بِالْمُنْسَرَحِ؛ لِانْسِرَاحِهِ، أَيْ لِسُهُولَتِهِ عَلَى اللِّسَانِ^(١).

مفتاحه:

مُنْسَرَحٌ فِيهِ يُضْرَبُ الْمُثَلُّ مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُفْتَعِلُنْ
وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْرَاوِيُّ:

سَرَحْتُ قَلْبِي فِي الْعَائِيْنَ الْهَوَى وَالْحُبَّ حَتَّى عَابُوا عَلَى عَيْنِهِمْ
مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مَا حَاقَ مَكْرُ الْعُدَالِ إِلَّا بِهِمْ
عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ:

أولاً: الْمُنْسَرَحُ التَّامُ لَهُ عَرُوضٌ صَحِيحَةٌ^(٢) وَضَرْبَانِ:

١ - مطوى. ٢ - مقطوع.

مِثَالُ الْعَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَطْوِيِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّ أَبْنَ زَيْدٍ مَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا
٥//٥/٥- ٥//٥/٥- ٥//٥/٥- ٥//٥/٥- ٥//٥/٥- ٥//٥/٥-
مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

فَالْعَرُوضُ جَاءَتْ صَحِيحَةً، وَهَذَا نَادِرٌ؛ لِأَنَّهَا دَائِمًا تَكُونُ مَطْوِيَةً فِي الْمُنْسَرَحِ،
وَالطَّيُّ هُنَا زَحَافٌ جَارِيٌ مَجْرَى الْعِلَّةِ فِي اللَّزُومِ، وَأَمَّا الضَّرْبُ، فَجَاءَ مَطْوِيًّا،

(١) انظر: الكافي (ص ١٠٣).

(٢) هذه الصورة نادرة جداً؛ لأن عَرُوضَ الْمُنْسَرَحِ التَّامِ لَا تَأْتِي إِلَّا مَطْوِيَةً.

فصارت «مستفعلن» «مستعلن» ونقلت إلى «مفتعلن».

مثال العروض المطوية مع الضرب المقطوع قول الشاعر:

ما هيج الشوق من مطوقة قامت على بانه تغنينا
 ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مستفعلن / مفعلات / مفتعلن مستفعلن / مفعلات / مستفعل

ثانيا: المنسرح المنهوك: له عروض موقوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

صبرا بنى عبد الدار
 ٥٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مستفعلن / مفعولات

وللمنهوك عروض مكشوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

ويلم سعد سعدة
 ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مستفعلن / مفعولات

العروض دخلها الكشف، وهو حذف التاء من «مفعولات» فصارت «مفعولا».

زحافات: يجوز فى حشو المنسرح الخبن، والطفى، والخيل، ومثال ذلك قول الشاعر:

وقفت فيه ولا ترى عجا كطلل واقف على طلل
 ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 متفعلن / مفعلات / مستعلن متعلن / مفعلات / مستعلن
 خبن / طلى / طلى خيل / طلى / طلى

شيوعه واستخدامه: يَمْتَارُ هَذَا الْبَحْرُ بِالرَّقَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَغِبَ الشُّعْرَاءُ عَنْهُ؛
لأنَّهُ مِنَ الْبُحُورِ الصَّعْبَةِ، وَلِذَلِكَ تَرَاهُ قَلِيلَ الشُّيُوعِ فِي الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ^(١).

نَظْمُ الْمُنْسَرَحِ

الضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ يُطَوَى وَتَصِيحُ وَقَدْ يَجِيءُ مُنْقَطِعًا فِي الْمُنْسَرَحِ
وَالْوَقْفُ فِيهِمَا إِذَا مَا يُنْهَكُ كَالْكَشْفِ مَا بَيْنَهُمَا مُشْتَرَكٌ

شَرْحُ النَّظْمِ

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: تصح عروض المنسرح، أى تأتي صحيحة
«مستفعِلن»، أما الضَّربُ فيدور بين الطي والقطع، والطي هُوَ حَذْفُ الرَّابِعِ
السَّاكِنِ تَصْيِيرَ «مستفعِلن» «مُسْتَعِلن»، والقطع هُوَ حَذْفُ سَاكِنِ الْوَتْدِ الْمُجْمُوعِ
وَتَسْكِينِ مَا قَبْلَهُ تَصْيِيرَ «مستفعِلن» «مُسْتَفْعِلن» بِتَسْكِينِ اللَّامِ.

- فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُنْسَرَحِ الْمُنْهُوكِ، وَهُوَ مَا حُذِفَ ثَلَاثُ
وَعَرُوضِهِ هِيَ ضَرْبُهُ، وَتَأْتِي مَوْقُوفَةً وَمَكْشُوفَةً، وَالْوَقْفُ هُوَ تَسْكِينُ السَّابِعِ
الْمُتَحَرِّكِ تَصْيِيرَ «مفعولات» «مفعولات» بِتَسْكِينِ التَّاءِ، وَالْكَشْفُ هُوَ حَذْفُ
السَّابِعِ الْمُتَحَرِّكِ تَصْيِيرَ «مفعولات» «مَفْعُولَا».

* * *

تَدْرِيبُ

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحورها وبين نوع عروضها وضربها:

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْفُرَاقِ حَاضِرَنَا وَهَنْ يُطْفِئُ لَوْعَةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا دُمُوعَ بَاكِيةٍ تَسْفَعُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَى خَدٍّ
مَهْلًا عَذُولِي مَهْلًا

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٤٩).

لو كنت يوم الفراق حاضرنَا وهن يطفين لوعة الوجد
 لو كنت يو / ملفراق / حاضرنَا وهنيط / فين لوع / تلوجدى
 مستفعلن / مفعلات / مستعلن متفعلن / مفعلات / مستفعل
 لم تر إلا دموع باكية تسفع من مقلّة على خد
 مستفعلن / مفعلات / مستعلن مستفعلن / مفعلات / مستعل

البيتان من بحر المنسرح عروضهما مطويان وضربهما مقطوعان.

مهلا عذولى مهلا

مهلن عذو / لى مهلن

مستفعلن / مفعولا

البيت من منهوك المنسرح عروضه مكشوفة وهى الضرب.

نماذج من بحر المنسرح

أواه يا ليل طال بى سهرى وساءلتنى النجوم عن خبرى
 لو كان ينجى من الردى حذر نجاك مما أصابك الحذر
 لا تسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

مهلا عذولى مهلا

إن كنت تبغى نيلا

فلن ترانى سهلا

لما رأتنى فردا

قامت وأبدت ودا

* * *

١١ - بَحْرُ الْخَفِيفِ

وزنه:

فَاعِلَاتُنْ / مُسْتَفْعُ لُنْ / فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ / مُسْتَفْعُ لُنْ / فَاعِلَاتُنْ

تسميته: سُمِّيَ بِالْخَفِيفِ لِخَفَّتِهِ، وَهَذِهِ الْخِفَّةُ مُتَأْتِيَةٌ مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْبَابِ الْخَفِيفَةِ، وَالْأَسْبَابُ أَخَفُّ مِنَ الْأَوْتَادِ^(١).

مفتاحه:

يَا خَفِيفًا خَفْتُ بِـهِ الْحَرَكَاتُ فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

وقال آخر:

خَفَّ جِمْلُ الْهَوَى عَلَيْنَا تَقَلَّتْهُ عَوَازِلُ تَتَرْتَّمُ
فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ

وَيَأْتِي تَامًا وَمَجْزُوعًا، فَالْتَّامَ لَهُ عَرُوضَانِ وَثَلَاثَةُ أَضْرَبَ:

العروض الأولى صحيحة، وَلَهَا ضَرَبَانِ:

١ - صحيح. ٢ - وَمَحْذُوف.

مِثَالُ الْعَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَمْ كَرِيمٍ أَزْرَى بِهِ الدَّهْرُ يَوْمًا وَلَيْسَ تَسْعَى إِلَيْهِ الْوُفُودُ
٥/٥/٥/٥ - ٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥ ٥/٥/٥/٥ - ٥/٥/٥ - ٥/٥/٥/٥

فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

مِثَالُ الْعَرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَحْذُوفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢):

(١) انظر: الكافي (ص ١٠٩)، والإقناع (ص ١٤٨).

(٢) قوله: ليت شعري... إلخ، هو من كلام الكمي، وشعري بمعنى أى أتمنى أن يحصل =

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم أم يحولن من دون ذلك الردى
 ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلن
 دخل الحذف فى الضرب فصارت «فاعلاتن» «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».
 العروض الثانية محذوفة ولها ضرب محذوف، ومثاله قول الشاعر:

إن قدرنا يوما على عامر نتصف منه أو ندعه لكم
 ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
 فاعلاتن / مستفع لن / فاعلن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلن

مجزوء الخفيف

له عروض واحدة صحيحة وضربان:

١ - صحيح. ٢ - ومخبون مقصور.

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

ليت شعرى ماذا ترى أم عمرو فى أمرنا
 ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/
 فاعلاتن / مستفع لن فاعلاتن / مستفع لن

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المخبون المقصور قول الشاعر:

كل خطب إن لم تكو نوا غضبتهم يسير
 ٥//٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/٥/
 فاعلاتن / مستفع لن فاعلاتن / متفع ل^(١)

= لى شعور يجواب أحد الأمرين اللذين أستفهم عنهما، وهما إتيان أحبتي بعد البعاد والفراق وموتى قبل ذلك.

(١) متفع ل: نقلت إلى فعولن.

زَادَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي هَذَا الْبَحْرِ عَرُوضًا مَجْزُوءَةً مَخْبُوءَةً مَقْصُورَةً وَلَهَا ضَرْبٌ مِثْلُهَا، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

عُثْبُ^(١) مَا لِلْخَيْيَالِ خَـ بِرِنِي وَمَـ إِلَى
 ٥/٥// ٥/٥//٥/ ٥/٥// - ٥/٥//
 فاعلاتن / مُتَفَعِّلُ فَاعِلَاتْنِ / مُتَفَعِّلُ^(٢)

وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْعَرُوضِ، قَالَ: أَنَا سَبَقْتُ الْعَرُوضَ، وَهَذَا تَخْلُصٌ مِنْ خَطَأٍ وَقَعَ فِيهِ، وَالتَّخْلُصُ مِنَ الْخَطَأِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً^(٣).

تَنْبِيْهُ: يَدْخُلُ الضَّرْبُ الْأَوَّلُ لِلْعَرُوضِ الْأَوَّلِ التَّشْعِيْثُ، وَهُوَ حَذْفُ أَوَّلِ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ فَتَصِيرُ «فَاعِلَاتْنِ» «فَالَاتْنِ» وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولْنِ». وَقَالَ الْخَلِيلُ: التَّشْعِيْثُ حَذْفُ لَامِ «فَاعِلَاتْنِ» فَتَصِيرُ «فَاعَاتْنِ»، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ تَشْعِيْثًا؛ لِأَنَّ التَّشْعِيْثَ فِي اللُّغَةِ التَّفْرِيقَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَمْ اللَّهُ شَعْنُكَ، أَيْ جَمَعَ اللَّهُ مُتَفَرِّقَ أَمْرِكَ، فَلَمَّا حُذِفَتْ هَذِهِ اللَّامُ مِنْ «عِلَا» وَهِيَ وَسْطُ الْوَتْدِ، افْتَرَقَ مِنْ نَظْمِهِ، فَسَمَّاهُ تَشْعِيْثًا لِذَلِكَ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمَجْدُ أَيْتَكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارًا
 ٥/٥//٥/ - ٥/٥// - ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ - ٥/٥// - ٥/٥//٥/
 فاعلاتن / متفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / متفع لن / فالاتن

(١) هِيَ عَتَبَةٌ جَارِيَةٌ الْمَهْدَى، وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَكْثُرُ الْغَزْلُ فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

يَا عُثْبُ مَا لِي وَمَا لَكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ
 مَلَكْتَنِي فَأَنْتَ هَكَى مَا شِئْتُ أَنْ تَنْتَهِكِي
 أَيْتُ لَيْلِي سَاهِرًا أُرْعَى نُجُومَ الْفَلَكَ

(٢) وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعُولِنِ»، وَالْخَبْنُ حَذْفُ الثَّانِي السَّاكِنِ، وَالْقَصْرُ حَذْفُ سَاكِنِ السَّبَبِ

الْخَفِيفِ وَتَسْكِينِ مَا قَبْلَهُ، فَصَارَتْ «مُسْتَفْعَلِنِ» «مُتَفَعِّلِنِ» وَنُقِلَتْ إِلَى «فَعُولِنِ».

(٣) انْظُرْ: الْكَامِلُ فِي الْعَرُوضِ (ص ٢٥).

نَظْمُ بَحْرِ الْخَفِيفِ^(١)

وَلِلْخَفِيفِ فَاعِلَاتُنْ تُذَكِّرُ مُسْتَفْعُ لَنْ وَفَاعِلَاتُنْ كَرَّرُوا
عَرُوضُهُ الْأُولَى خَلَتْ مِنْ عِلَلٍ وَمِثْلُ ذَا عَرَفَهُ لَضَرْبِ أَوَّلِ
وَفِيهِ تَشْعِيتٌ جَوَازًا دَاخِلٌ يَحَذِفُ عَيْنِ فَاعِلَاتُنْ يَا فُلُ^(٢)
وَاعْرِفْ لِثَانِ حَذَفَهُ كَالثَّانِيَةِ وَضَرْبُهَا فَاسْمَعْ بِأُذُنٍ وَاعِيَةٍ
وَالْحَزْءُ مَعَ صِحَّةٍ هَذَيْنِ قُبِلَ وَجَاءَ مَخْبُونًا بِهِ الْقَصْرُ نُقِلَ
وَرُبَّمَا قُبِلَ يَحْيَى الْقَصْرُ فِيهَا وَفِيهِ وَهُوَ أَمْرٌ نُكِرُ

سَرَحُ النَّظْمِ

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ النَّاطِمُ عَنْ وَزْنِ الْخَفِيفِ التَّامِ، فَيَقُولُ: وَزَنهُ:

فَاعِلَاتُنْ / مُسْتَفْعُ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ / مُسْتَفْعُ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِنَّ عَرُوضَهُ الْأُولَى تَأْتِي خَالِيَةً مِنَ الْعِلَلِ وَالزَحَافَاتِ، أَيْ سَالِمَةً، وَمِثْلُ ذَا عَرَفَهُ لَضَرْبِ أَوَّلِ، أَيْ أَنَّ الضَّرْبَ الْأَوَّلَ لِلْعَرُوضِ الْأُولَى يَأْتِي سَالِمًا مِثْلَ الْعَرُوضِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: «وَفِيهِ»، أَيْ فِي الضَّرْبِ الصَّحِيحِ، وَقَوْلُهُ: «وَفِيهِ تَشْعِيتٌ جَوَازًا دَاخِلٌ»، أَيْ يَدْخُلُهُ التَّشْعِيتُ، وَهُوَ حَذْفُ عَيْنِ «فَاعِلَاتُنْ» فَتَصِيرُ «فَالَاتُنْ» وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُنْ».

- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَقُولُ: «وَاعْرِفْ»، أَيْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، «لِثَانِ»، أَيْ لِلضَّرْبِ الثَّانِي لِلْعَرُوضِ الْأُولَى، «حَذَفَهُ»، أَيْ يَأْتِي مَحْذُوفًا تَصِيرُ فِيهِ «فَاعِلَاتُنْ» «فَاعِلًا» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَاعِلُنْ». وَقَوْلُهُ: «كَالْثَّانِيَةِ»، أَيْ مِثْلَ الْعَرُوضِ الثَّانِيَةِ الَّتِي تَأْتِي

(١) النَّظْمُ لِلْعَلَامَةِ الْخَفْنِيِّ، وَالبَيْتَانِ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ مِنْ نَظْمِ الْكِشْوَانِ. انْظُرْ: مِيزَانُ

الذَّهَبِ (ص ٨٩)، وَتَحْفَةُ الْخَلِيلِ (ص ٢٥٣).

(٢) أَيْ يَا فُلَانِ.

محذوفةً، وضربها يَأْتِي مَحْذُوفًا، «فاسمِعْ يَأْذُنٌ وَاعِيَةً»، أَيْ انتبه واستمع يَأْذُنٌ مُصْغِيَةً.

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: «وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّةٍ هَذَيْنِ قِيلَ»، أَيْ أَنَّ الْخَفِيفَ يَأْتِي مَجْزُوءًا مَعَ صِحَّةِ الْعَرُوضِ وَضَرْبِهَا الْأَوَّلُ يَكُونُ صَحِيحًا، وَالضَّرْبُ الثَّانِي يَأْتِي مَخْبُوءًا مَقْصُورًا تَصْغِيرَ فِيهِ «مُسْتَفْع لَنْ» «مُتَفَع لَ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعُولَنْ»، وَالْخَبْنُ حَذْفُ الثَّانِي السَّاكِنِ، وَالْقَصْرُ حَذْفُ سَاكِنِ السَّبَبِ الْخَفِيفِ وَإِسْكَانُ مَا قَبْلَهُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الْسَادِسِ يَقُولُ: «وَرُبَّمَا قِيلَ: يَحْيَى الْقَصْرُ فِيهِ»، أَيْ فِي الضَّرْبِ، «وَفِيهَا» أَيْ فِي الْعَرُوضِ، وَهُوَ «أَمْرٌ نَكْرٌ»، أَيْ مَنكُورٌ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ قَالَ بِهِ، وَهُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ.

نماذج من بحر الخفيف

مَا لِلَّيْلِ تَبَدَّلَتْ	بَعْدَنَا وَدَّ غَيْرَنَا
أَرْهَقْتَنَا مَلَامَةً	بَعْدَ إِضْطِحَاحِ عَذْرَانَا
أَشْرَقَتْ لِي بُدُورُ	فِي ظِلَامٍ تُنِيرُ
طَارَ قَلْبِي بِحُبِّهَا	مَنْ لِقَلْبٍ يَطِيرُ
خَدَعُوها بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ	وَالْعَوَانِي يُعْرِهُنَّ النَّثَاءُ
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا	كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ
إِنْ رَأَيْتَنِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنْ لَمْ	تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَها أَشْيَاءُ
نَظْرَةً فَاِبْتِسَامَةً فَسَلَامَ	فَكَلَامَ فَمَوْعِدٍ فَلَقَاءُ
يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا	تَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ	تَعَبْتُ فِي مَرَاسِيهِ الْأَهْوَاءُ
جَادَبْتَنِي تَوْبَى الْعَصَى وَقَالَتْ	أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَدَارِي	فَالْعَدَارِي قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أَنَا إِنِّ أَغْمَضَ الْحَمَامُ جُفُونِي
 لَا تَصِيحِي وَأَحْسَرَتَاهُ لَيْلًا
 وَإِذَا زُرْتَنِي وَأَبْصَرْتَ وَجْهِي
 وَتَعَالَى الْعَوِيلُ حَوْلَكَ مِمَّنْ
 لَا تَشْقَى عَلَى تَوْبِكَ حُزْنًا
 غَالِبِي الْيَأْسَ وَأَجْلَسِي عِنْدَ نَعْشِي
 إِنَّ لِلصَّمْتِ فِي الْمَاتَمِ مَعْنَى
 وَلِقَوْلِ الْعُدَّالِ عَنْكَ بَخِيلَةٌ
 وَإِذَا خِفْتَ أَنْ يَثُورَ بِكَ الْوَجْدُ
 فَارْجِعِي وَاسْكُبِي دُمُوعَكَ سِرًّا
 وَدَوَى صَوْتُ مَصْرَعِي فِي الْمَدِينَةِ
 يُدْرِكُ السَّامِعُونَ مَا تُضْمِرِيهِ
 قَدْ مَحَا الْمَوْتُ شَكْلَهُ وَيَقِينَهُ
 مَا رَسُوهُ وَأَصْبَحُوا يُحْسِنُونَهُ
 لَا وَلَا تَذْرِفِي الدُّمُوعَ السَّخِينَةَ
 يَسْكُونُ إِنِّي أَحَبُّ السَّكِينَةِ
 تَتَعَزَّى بِهِ النَّفُوسُ الْحَزِينَةَ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مِسْكِينَةَ
 سَدِّ قُبُودِ أَسْرَارُنَا الْمَكْنُونَةَ
 وَامْسَحِي بِالْيَدَيْنِ مَا تَسْكِينُهُ

وقال آخر:

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ
 إِنَّ قَضَى اللَّهِ رُجُوعًا إِلَيْكَ
 أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
 لَا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا

* * *

١٢ - بَحْرُ الْمُضَارِعِ

وزنه في دائرته:

مَفَاعِيلُن - فَاعِ لَأَثُنْ - مَفَاعِيلُن فَاعِ لَاتُن - مَفَاعِيلُنْ
وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَجْزُوءًا.

تسميته: قَالَ الْخَلِيلُ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمُضَارَعَتِهِ، أَيْ مُشَابَهَتِهِ بَحْرَ الْخَفِيفِ فِي أَنَّ
أَحَدَ جُزْأَيْهِ مَجْمُوعُ الْوَتْدِ، وَالْآخَرُ مَفْرُوقُ الْوَتْدِ^(١).

مفتاحه:

تَعْدُ الْمُضَارِعَاتُ مَفَاعِيلُ - فَاعِ لَأَثُنْ

وقال آخر:

وَقَدْ أَضْحَى ضَارِعًا فِي رِضَى مَنْ صَدَّ عَنْهُ
مَفَاعِيلُنْ / فَاع وَقَدْ سَلَّ الرُّوحَ مِنْهُ
لَاتُنْ

عروضه وَضَرْبُهُ: للمضارع عروض واحدة مجزوءة صحيحة وَضَرْبٌ صَحِيحٌ،
مِثَالُ ذَلِكَ:

وَعَائِبًا عَنْ عَيْنُونِي وَحَاضِرًا فِي خِيَالِي
مَفَاعِلُنْ / فَاعِ لَاتُنْ مَفَاعِلُنْ / فَاعِ لَاتُنْ

وَمِثَالُ آخَرٍ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢):

(١) انظر: الإرشاد الشافي (ص ١٠٢).

(٢) دعاني أي طلبني، ودواعي فاعله، و«هوى سعاد» حبها، ودواعيه ما قام بها من رشاقة
الْقَدِّ وَسَوَادِ الْعُيُونِ وَاحْمِرَارِ الْخُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى حُبِّ مَنْ
قَامَتْ بِهِ.

دَعَانِي إِلَى سَعَادٍ دَوَاعِي هَوَى سَعَادٍ
 ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مفاعيل / فاع لاتن مفاعيل / فاع لاتن

زحافاتهِ وعلله: يَجُوزُ فِي حَشْوِ الْمِضَارِعِ الْكَفِّ وَالْقَبْضِ، فَبَيْنَ يَاءِ مَفَاعِيلِنِ وَنُونِهَا مِرَاقِبَةٌ^(١)، فِيمَا أَنْ تَحْذِفَ الْيَاءَ بِالْقَبْضِ، أَوْ النُّونَ بِالْكَفِّ، وَلَا يَجُوزُ إِبْقَاءُ الْيَاءِ وَالنُّونَ مَعًا، كَمَا لَا يَجُوزُ حَذْفُهُمَا مَعًا، وَقَدْ وَرَدَتْ تَامَةٌ شَدُودًا، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِحَارَاتٍ أَوْ مُعَانٍ
 ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مفاعيلن / فاع لآتن مفاعيلن / فاع لآتن

وَيَجُوزُ فِي الْحَشْوِ أَيْضًا الْخَرْبُ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْحَرْمِ مَعَ الْكَفِّ، فَتَحْذِفُ الْمِيمَ مِنْ «مَفَاعِيلِنِ» الْمَكْفُوفَةِ، فَتَصْبِحُ «فَاعِيلُنْ» وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُنْ»، كَمَا يَجُوزُ فِيهَا الشَّرُّ أَيْضًا، وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْكَفِّ مَعَ الْقَبْضِ، فَتَحْذِفُ الْمِيمَ مِنْ «مَفَاعِيلِنِ» الْمَقْبُوضَةِ فَتَصْبِحُ «فَاعِلُنْ».

مِثَالُ الْخَرْبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنْ تَدَنْ مِنْهُ شَيْبَرًا يُقَرِّبُكَ مِنْهُ بَاعًا
 ٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/
 مَفْعُولُ / فاع لآتن مَفَاعِيلُ / فاع لآتن

وَمِثَالُ الشَّرِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلَمَى نَّيَاءً عَلَى نَّيَاءٍ
 ٥/٥/ - ٥/٥/٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/

(١) المراقبة: تجاور سببين خفيفين في تفعيلة واحدة إذا زوحف أحدهما سلم الآخر، فلا يحذفان معًا، ولا يسلمان معًا.

فاعِلن / فاع لاتن مفاعيل / فاع لاتن

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ، فَيَجُوزُ الْكَفُّ فِي الْعُرُوضِ، فَتَصْبَحُ «فَاعِلَاتُ»، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الضَّرْبِ تَحَاشِيًا لِلْوُقُوفِ عَلَى حَرَكَةٍ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الْمَكْفُوفَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ
مَفَاعِلُنْ / فَاعِلَاتُ مَفَاعِلُنْ / فَاعِلَاتُنْ

استخدام البحر: هَذَا الْبَحْرُ نَادِرٌ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، وَالَّذِي أورد شواهدهُ هُوَ الْخَلِيلُ، أَمَّا الْأَخْفَشُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ^(١).

نَظْمُ بَحْرِ الْمَضَارِعِ

الضَّرْبُ كَالْعُرُوضِ فِي بَحْرِ الْمَضَارِعِ يَعْرِى وَتَرَكُ الْجُزْءُ غَيْرُ وَاقِعٍ
مَا بَيْنَ كَفِّ الْجُزْءِ وَالْقَبْضِ مَعًا تَرَأُّبٌ مِنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَفِي مَفَاعِلَيْنِ بِهِ فِي الصَّدْرِ جَازَ وَقُوعِ الْخَرْبِ مِثْلُ الشَّتْرِ

شَرْحُ النَّظْمِ

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّازِمُ: بَحْرُ الْمَضَارِعِ تَأْتِي عُرُوضُهُ عَارِيَةً مِنْ الزَحَافَاتِ وَالْعِلَلِ، أَيْ تَأْتِي سَلِيمَةً، وَالضَّرْبُ كَذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَتَرَكُ الْجُزْءُ غَيْرُ وَاقِعٍ» إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِعْمَالِ بَحْرِ الْمَضَارِعِ، فَهُوَ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَجْزُوءًا.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: «مَا بَيْنَ كَفِّ الْجُزْءِ وَالْقَبْضِ مَعًا تَرَأُّبٌ»، أَيْ فِي تَفْعِيلَةِ «مَفَاعِلُنْ» الْوَاقِعَةِ فِي حَشْوِ الْبَيْتِ تَدْخُلُهَا الْمَرَاqَبَةُ وَجُوبًا، فِيمَا أَنَّ تُحْذَفُ النُّونُ بِالْكَفِّ وَتَبْقَى الْيَاءُ، أَوْ تُحْذَفُ الْيَاءُ بِالْقَبْضِ وَتَبْقَى النُّونُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَقُولُ: يَجُوزُ دُخُولُ الْخَرْبِ فِي «مَفَاعِلُنْ»، فَتُحْذَفُ

(١) أَنْكَرَ الْأَخْفَشُ أَنَّ يَكُونَ الْمَضَارِعُ وَالْمَقْتَضِبُ مِنْ شَعْرِ الْعَرَبِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُحَجَّجٌ بِنَقْلِ الْخَلِيلِ. انْظُرْ: الْعَيُونُ الْغَامِزَةُ لِلدَّمَامِينِي (ص ١٠٩).

الميم من «مفاعيلن» المكفوفة فتصير «فاعيلن» وتُنقل إلى «مفعول»، ويجوز أن يدخلها الشتر فتحذف الميم من «مفاعيلن» المقبوضة فتصير «فاعِلن».

نماذج من بحر المضارع

وَحَاضِرًا فِي خِيَالِي	وَعَائِبًا عَنْ عِيُونِي
طَالَتْ بِِي اللَّيَالِي	تَعَالَ هَدْيٌ شُجُونِي
فَأَيْنَ النَّظِيرُ أَتَيْنَا	مُحَمَّدٌ كَانَ عَدْلًا
بِهَا نَلِيتُ مَقْصَدِي	سَلَامٌ عَلَى دِيَارِ
إِلَى دَارِهِ الْغَرِيبُ	وَكَمْ قُلْتُ سَوْفَ يَأْتِي
وَمَا أَتَانَا الْحَيِّبُ	وَهَا هُوَ الْعُمْرُ يَمْضِي
وَمَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا	أَرَى لِلصَّبَا وَدَاعَا
مَتَى تَعَصِيهِ أَطَاعَا	فَجَدَّدَ وَصَالَ صَبَّ
فَلَمْ يَرِيعُوا وَسَارُوا	قِفُوا فَارِيعُوا قَلِيلًا
وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ	فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ
وَدَائِي بِـلَا دَوَاءِ	فُوَادِي بِـلَا طَيِّبِ

لَمَنْ قَطَطَ لَا يَمَامُ	أَلَا مَنْ يَبِيعُ نَوْمًا
وَمَنْ شَفَفَهُ الْهَيَامُ	لَمَنْ ذَابَ فِي هَوَاهُ
بِأَنْ يُشْرِقَ الصَّبَاحُ	مَتَى تَسْمَحُ اللَّيَالِي
فَلَا تَنْسَ ذِكْرَ عَهْدِي	وَإِنْ جُزْتَ دَارَ لَيْلِي

١٣ - بَحْرُ الْمُقْتَضَبِ

وزنه في دائرته:

مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ
وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَجْزُوءًا.

تسميته: سُمِّيَ بِالْمُقْتَضَبِ؛ لِأَنَّهُ اقْتَضَبَ، أَيْ اقْطَعَ مِنْ بَحْرِ الْمُنْسَرَحِ بِحذفِ تفعيلته الأولى^(١).

مفتاحه:

اقْتَضَبَ كَمَا سَأَلُوا مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ
اقْتَضَبَ جَفَاكَ فَفَى دَا الصُّدُودِ كُلُّ بِلَا
مَفْعُولَاتُ / مُفْتَعِلُنْ مَا كَفَاكَ مَا حَصَلَا

عروضه وضربه: لَهُ عروض واحدة مطوية وضرَب مُثْلَهَا، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكَمَا إِنْ عَشِيقْتُ مِنْ حَرَجٍ
٥//٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/
مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

زحافاتُه وعلله: يَجُوزُ فِي حَشْوِ هَذَا الْبَحْرِ الْخَبْنِ، وَالطِّي، فَبَيْنَ فَاءِ «مَفْعُولَاتُ» وَوَاوِهَا مَرَاقِبَةٌ، فَإِمَّا أَنْ تُحْدَفَ الْفَاءُ بِالْخَبْنِ، وَإِمَّا أَنْ تُحْدَفَ الْوَاوُ بِالطِّي، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهُمَا مَعًا، كَمَا لَا يَجُوزُ إِبْقَاؤُهُمَا مَعًا، وَقَدْ تَسْلَمُ التَّفْعِيلَةُ مِنْهُمَا، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَعَاqِبَةٌ لَا مَرَاqِبَةٌ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَا أَدْعُوكَ مِنْ بُعْدٍ بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثْبٍ
٥//٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ١٠٢).

مَفْعُولَاتُ / مُسْتَعْلَنُ مَفْعُولَاتُ / مُسْتَعْلَنُ

أما عروضه وضربُهُ، فيجب فيهما الطي، فيصبحان «مُسْتَعْلَنُ» وتُنْقَلُ إِلَى «مُفْتَعْلَنُ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا الْبَحْرُ مِثْلُ الْمَضَارِعِ وَالْمَجْتَثِ، نَادِرٌ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، حَتَّى أَنْكَرَهُ الْأَخْفَشُ، وَهُوَ يَصْلَحُ لِلغَزْلِ، وَالزَّهْدِيَّاتِ، وَالْحُكْمِ^(١).

* * *

الفرق بين المراقبة والمعاقبة والمكانفة

المعاقبة: هِيَ فِي اللُّغَةِ الْمُتَاوِبَةِ، وَفِي الْإِصْطِلَاحِ تَجَاوُرُ سَبْعِينَ خَفِيفِينَ فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ تَفْعِيلَتَيْنِ سَلِمًا مَعًا مِنَ الزَّحَافِ، أَوْ زَوْحَفٍ أَحَدُهُمَا وَسَلِمَ الْآخَرُ، وَلَا يَحْجُوزُ أَنْ يُزَاحِفَا مَعًا، فـ «مَفَاعِيلُن» فِي بَحْرِ الْمَرْجِ تَتَضَمَّنُ سَبْعِينَ خَفِيفِينَ مُتَجَاوِرِينَ هُمَا: «عِي» وَ«لُن»، وَحُكْمُهُمَا أَلَّا يُزَاحِفَا مَعًا، فَإِذَا حُذِفَتِ الْيَاءُ بِالْقَبْضِ سَلِمَتِ النُّونُ مِنَ الْكُفِّ، فَجَاءَتْ «مَفَاعِيلُن» عَلَى «مَفَاعِيلُن»، وَإِذَا حُذِفَتِ النُّونُ بِالْكَفِّ سَلِمَتِ الْيَاءُ مِنَ الْقَبْضِ، فَتَأْتِي «مَفَاعِيلُن» عَلَى «مَفَاعِيلُن»، وَقَدْ يَسْلَمُ السَّبِيانُ فَتَسْلَمُ «مَفَاعِيلُن»، وَهَذَا فَرْقٌ أَوَّلٌ بَيْنَ الْمُرَاقَبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ الَّتِي لَا يَحْجُوزُ فِيهَا أَنْ يَسْلَمَ السَّبِيانُ مَعًا، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُزَحِفَ أَحَدُهُمَا، وَالْفَرْقُ الثَّانِي بَيْنَهُمَا أَنَّ تَجَاوُرَ السَّبْعِينَ فِي الْمُرَاقَبَةِ قَدْ يَكُونُ فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ فِي تَفْعِيلَتَيْنِ مُتَجَاوِرَتَيْنِ، أَمَا فِي الْمُرَاقَبَةِ، فَلَا يَكُونَانِ إِلَّا فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ.

والمعاقبة فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ تَكُونُ فِي خَمْسَةِ أَبْحَرٍ: فِي «مَفَاعِيلُن» مِنَ الْمَرْجِ وَالطَّوِيلِ، وَفِي «مَفَاعِلَتُن» فِي الْوَافِرِ، وَفِي «مُسْتَفْعِلُن» مِنَ الْمُنْسَرَحِ، وَفِي «مُتَفَاعِلُن» مِنَ الْكَامِلِ. وَالْمُرَاقَبَةُ فِي تَفْعِيلَتَيْنِ تَكُونُ فِي الْمَدِيدِ، وَالرَّمَلِ، وَالْخَفِيفِ، وَالْمَجْتَثِ.

المرقبة: هِيَ أَنْ يَتَجَاوَرَ فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ سَبِيانِ خَفِيفَانِ، أَحَدُهُمَا يَلْحَقُهُ الزَّحَافُ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَقُهُ الزَّحَافُ، فَبِحَرِّ الْمَضَارِعِ مَثَلًا وَزَنَهُ «مَفَاعِيلُن» «فَاعِ

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٤٥).

لاتن» ف«مفاعيلن» فِيهِ تَتَضَمَّنُ سَبِيْن خَفِيْفِيْن، هُمَا «عِيْ» «وَلْنُ»، وَحَكْمُهُمَا أَلَا يَصِيْبُهُمَا الزَّحَافُ مَعًا، فَلَا تُحْذَفُ الْيَاءُ وَالنُّونُ مَعًا، وَلَا يَسْلَمَا مَعًا، فَلَا تَبْقَى الْيَاءُ وَالنُّونُ مَعًا، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ زَحَافٍ أَحَدُ السَّبِيْبِيْن وَسَلَامَةُ الْآخَرِ، فِيمَا أَنْ تُحْذَفُ الْيَاءُ بِالْقَبْضِ وَتَسْلَمُ النُّونُ مِنَ الْكَفِّ أَوْ الْعَكْسِ. وَهَذَا الْحُكْمُ نَفْسُهُ يَجْرِي عَلَى «مَفْعُولَاتُ» فِي الْمَقْتَضَبِ، فَفِي أَوَّلِ مَفْعُولَاتِهِ سَبِيْبَانِ مُتَجَاوِرَانِ، فِيمَا أَنْ تُحْذَفَ الْيَاءُ بِالْحَبْنِ وَتَسْلَمُ الْوَاوُ مِنَ الطِّيِّ أَوْ الْعَكْسِ.

المكانفة: لغة المعاونة، وَفِي الْإِصْطِلَاحِ تَجَاوُرُ سَبِيْبِيْن خَفِيْفِيْن فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ سَلِمَا مَعًا مِنَ الزَّحَافِ، أَوْ زُوحَا مَعًا، أَوْ زُوحِفَ أَحَدُهُمَا وَسَلِمَ الْآخَرُ، وَتَجْرَى الْمَكَانِفَةُ فِي «مُسْتَفْعِلِن» مِنَ الرِّجْزِ، وَالسَّرِيْعِ، وَالْبَسِيْطِ، وَالْمُنْسَرَحِ، فَالسَّبِيْبَانِ «مُسٌّ» وَ«تَفٌّ» يَجُوزُ فِيهِمَا أَنْ يَسْلَمَا مَعًا، فَتَبْقَى التَّفْعِيلَةُ عَلَى حَالِهَا، وَأَنْ يَزَاحِفَا مَعًا فَتَصِيرُ «فَعِلْتُنْ»، وَأَنْ يُزَاحِفَ الْأَوَّلُ وَيَسْلَمَ الثَّانِي، فَتَصِيرُ «مُتَفْعِلُنْ»، وَأَنْ يَزَاحِفَ الثَّانِي وَيَسْلَمَ الْأَوَّلُ فَتَصِيرُ «مَفْتَعِلُنْ»، وَيُقَالُ: إِنْ بَيْنَ سَيْنِ «مُسْتَفْعِلِن» وَفَائِئِهَا مَكَانِفَةٌ.

وَمِثَالُ الْمَكَانِفَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدُمُهُ
مُسْتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ / مُتَعْلِنْ
سَلِيْمَةٌ / مَخْبُونَةٌ / مَطْوِيَةٌ

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

عَاقِبَ أَىْ أَمْنَعُ تَجْمَعًا بَيْنَهُمَا	وَجَازَ جَمْعٌ أَوْ زَحَافٌ مِنْهُمَا
تَمِنَ لَهَا مُدَّ فِرٍّ وَخَفَفَ	وَاجْتَثَّ وَارْمَلْ سَرَحَنْ هَزَجٌ تَقَى
رَاقِبٌ وَلَا تُحْذَفُ فِيهِمَا أَصْلًا وَلَا	تُثْبِتُهُمَا وَوَاحِدٌ حَتْمًا خَلَا
فِي اثْنَيْنِ مِنْ مُضَارِعٍ وَالْمَقْتَضَبِ	وَفِي سِوَاهُمَا لَهَا مَنَعٌ وَجَبَ
كَانِفٌ بِتَخْيِيرٍ فَبَيْنَهَا يَنْحَذِفُ	كِلَاهُمَا أَوْ تَبَّتَا أَوْ يَخْتَلِفُ
بُحُورُهَا أَرْبَعَةٌ فَاَبْسُطْ وَفِي	رَجَزِهَا سَارِعٌ وَسَرَحٌ تَقْتَفِي

وَلَيْسَ فِي خَامِسَةِ الدَّوَائِرِ مِنْ الثَّلَاثِ عَمَلٌ لِلشَّاعِرِ
فَوَاحِدُ الْقَبْضِ وَكَفٌّ فِي الْهَزَجِ وَفِي الطَّوِيلِ بِالْعِقَابِ قَدْ خَرَجَ
وَعَاقِبُوا فِي وَافِرٍ بِالْكَفِّ مَعَ عَقْلٍ كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَعَ
فِي رَمَلٍ وَفِي الْمَدِيدِ ثُمَّ فِي مُحْتَثِّهَا وَفِي الْخَفِيفِ فَاقْتَفَى
وَالطَّيُّ وَالْخَبْنُ بِبَحْرِ الْمُنْسَرَحِ تَعَاقِبَا أَيْضًا لِمَعْنَى قَدْ شُرحَ
رَاقِبُ «مفاعيلن» مِنَ الْمَضَارِعِ مَا بَيْنَ قَبْضِهِ وَكَفٍّ سَاعِيعِ
كَذَاكَ مَفْعُولَاتُ جُزْءِ الْمُقْتَضَبِ مَا بَيْنَ خَبْنِهِ وَطَى قَدْ وَجَبَ
وَكَانَفُوا «مستفعلن» فِي أَرْبَعَةٍ فَأَبْسَطُ وَرَجَزُ سَارِعِنَ سَرَّحَ مَعَهُ

شرح نظم الأثرى

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ الْعَلَامَةُ الْأَثَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَاقِبْ أَيْ اَمْنَعِ تَجَمُّعًا بَيْنَهُمَا»، يُعَرِّفُ الْمَعَاقِبَةَ، فيقول: هِيَ تَجَاوُرُ سَبْعِينَ خَفِيفِينَ فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ تَفْعِيلَتَيْنِ مِثْلَ «مفاعيلن» فِي بَحْرِ الْهَزَجِ، فَيَمْتَنِعُ أَنْ نَحْذِفَ الْيَاءَ وَالنُّونَ مَعًا، وَكَذَلِكَ «فاعلاتن، وفاعلن» فِي بَحْرِ الْمَدِيدِ، فَقَدْ تَجَاوَرُ السَّبْعَانِ الْخَفِيفَانِ «ثُنْ - فَ»، فَلَا يَجُوزُ حَذْفُهُمَا مَعًا، ثُمَّ يَقُولُ: «وَجَازَ جَمْعُ»، أَيْ يَجُوزُ أَنْ يَسْلَمَا مَعًا، فَلَا تَحْذِفُ الْيَاءَ وَالنُّونَ مِنْ «مفاعيلن»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَوْ زَحَافَ مِنْهُمَا»، أَيْ يَجُوزُ أَنْ يُحْذَفَ أَحَدُهُمَا وَيَسْلَمَ الْآخَرُ، فَمَثَلًا تُحْذَفُ النُّونُ وَتَبْقَى الْيَاءُ أَوْ الْعَكْسُ.

- فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُبَيِّنُ الْبَحُورَ الَّتِي تَدْخُلُهَا الْمَعَاقِبَةُ، فيقول: «ثُمَّنْ لَهَا»، أَيْ تَدْخُلُ ثَمَانِيَةَ بَحُورٍ. قَوْلُهُ: «طِلْ» أَيْ الطَّوِيلُ، وَقَوْلُهُ: «مُدَّ» أَيْ الْمَدِيدُ، وَقَوْلُهُ: «فِرْ» أَيْ الْوَافِرُ، وَقَوْلُهُ: «وَحَفَفَ» أَيْ الْخَفِيفُ، وَقَوْلُهُ: «وَاجْتَثَ» أَيْ الْاجْتِثَ، وَقَوْلُهُ: «وَارْمَلْ» أَيْ الرَّمَلُ، وَقَوْلُهُ: «سَرَّحَنَ» أَيْ الْمُنْسَرَحُ فِي تَفْعِيلَةِ «مفعولات»، وَقَوْلُهُ: «هَزَجَ» أَيْ الْهَزَجُ، «تَفَى» أَيْ تَحَقَّقَ مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعُرُوضِ.

- فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يُعَرِّفُ الْمَرَاقِبَةَ، فيقول: «رَاقِبٌ وَلَا تَحْذِفُهُمَا أَصْلًا وَلَا تَثْبِتُهُمَا»، أَيْ إِذَا تَجَاوَرُ السَّبْعَانِ الْخَفِيفَانِ، فَلَا يَجُوزُ زَحَافُهُمَا مَعًا وَلَا إِثْبَاتُهُمَا

معاً، فمثلاً «مفاعيلن» في بحر المضارع لَا يَجُوزُ حذف الياء والنون معاً، كَمَا لَا يَجُوزُ إثباتهما معاً، ثُمَّ يَقُولُ: «وواحدًا حَتْمًا مِنْهُمَا خَلَا»، أَيْ إِمَّا أَنْ تَحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أو العكس.

- فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يُبَيِّنُ الْبُحُورَ الَّتِي تَدْخُلُهَا الْمَرَاقِبَةُ، فيقول: «فِي اثْنَيْنِ فِي مَضَارِعٍ وَالْمُقْتَضَبِ»، أَيْ تَدْخُلُ فِي بَحْرَيْنِ هُمَا الْمَضَارِعُ وَالْمُقْتَضَبُ، «وَفِي سِوَاهُمَا مَنَعٌ وَجَبَ»، أَلَا لَا تَدْخُلُ الْمَرَاقِبَةُ فِي الْبُحُورِ الْآخَرَى.

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ عَنْ الْمَكَانِفَةِ: «كَانِفٌ يَتَخَيَّرُ... إلخ»، يَقُولُ: الْمَكَانِفَةُ هِيَ تَجَاوُرُ سَبْعِينَ خَفِيفِينَ فِي تَفْعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ سَلِمَا مَعاً مِنَ الزَّحَافِ أَوْ زَوْحَا مَعاً أَوْ زَوْحِفَ أَحَدَهُمَا وَسَلِمَ الْآخَرُ، وَتَجْرَى الْمَكَانِفَةُ فِي «مُسْتَفْعِلُنْ» مِنَ الرِّجْزِ، وَالسَّرِيعِ، وَالْبَسِيطِ، وَالْمَنْسَرَحِ، وَهَذَا مَا قَالَهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي: «بُحُورَهَا أَرْبَعَةٌ... إلخ»، فَالسَّبِيانُ «مُسٌّ» وَ«تَفٌّ» يَجُوزُ فِيهِمَا أَنْ يَسْلَمَا مَعاً، فَتَبْقَى التَّفْعِيلَةُ عَلَى حَالِهَا وَأَنْ يُزَاخَفَا مَعاً فَتَنْصِيرُ «فَعْلَتُنْ»، وَأَنْ يَزَاخَفَ الْأَوَّلُ وَيَسْلَمَ الثَّانِي فَتَنْصِيرُ «مُتَفْعِلُنْ»، وَأَنْ يَزَاخَفَ الثَّانِي وَيَسْلَمَ الْأَوَّلُ فَتَنْصِيرُ «مُفْتَعِلُنْ»، وَيُقَالُ: إِنْ بَيْنَ سَيْنِ «مُسْتَفْعِلُنْ» وَفَائِهَا مَكَانِفَةٌ.

- وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِي خَامِسَةِ الدَّوَائِرِ... إلخ»، يَقُولُ: الدَّائِرَةُ الْخَامِسَةُ الَّتِي تُسَمَّى دَائِرَةُ الْمُتَّفَقِ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى بَحْرَيْنِ هُمَا الْمُتَقَارِبُ وَالْمُتَدَارِكُ لَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْمَرَاقِبَةِ وَلَا الْمَعَاقِبَةِ وَلَا الْمَكَانِفَةِ.

- وَقَوْلُهُ: «فَوَاحِدُ الْقَبْضِ وَكَفٌّ فِي الْهَزَجِ... إلخ»، أَيْ أَنَّ الْمَعَاقِبَةَ تَدْخُلُ فِي بَحْرِ الْهَزَجِ فِي «مفاعيلن»، فَإِمَّا أَنْ تَحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أو العكس، وَإِمَّا أَنْ يَسْلَمَا مَعاً، وَكَذَلِكَ «مفاعيلن» فِي بَحْرِ الطَّوِيلِ تَدْخُلُهَا الْمَعَاقِبَةُ أَيْضًا.

- وَقَوْلُهُ: «وَعَاقَبُوا فِي وَافِرٍ بِالْكَفِّ مَعَ عَقْلٍ... إلخ» بَيَانٌ لِبَاقِي الْبُحُورِ الَّتِي تَدْخُلُهَا الْمَعَاقِبَةُ، يَقُولُ: تَدْخُلُ الْمَعَاقِبَةُ أَيْضًا بَحْرَ الْوَافِرِ فِي تَفْعِيلَةٍ «مُفَاعَلَتُنْ»، فَإِمَّا أَنْ يُحذفَ الْخَامِسُ الْمُتَحَرِّكُ بِالْعَقْلِ وَتَسْلَمَ النُّونُ مِنَ الْكَفِّ أَوْ الْعَكْسِ أَوْ يَسْلَمَا

مَعًا، وَقَوْلُهُ: «كَكَفَّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَعَ فِي رَمَلٍ وَفِي الْمَدِيدِ... إلخ»، يَقُولُ: إِنَّ
 الْمَعَاقِبَةَ تَدْخُلُ أَيْضًا بَحْرَ الرَّمْلِ فِي «فَاعِلَاتِنِ - فَاعِلَاتِنِ»، فَقَدْ تَجَاوَرَ سَبِيانُ
 خَفِيفَانِ، وَهُمَا «ثُنَّ» «فَأَّ»، فَيَجُوزُ فِيهِمَا وَجْهَانِ، إِمَّا أَنْ تُحْدَفَ النُّونُ بِالْكَفِّ
 وَتَسْلَمَ الْأَلْفُ مِنَ الْخَبْنِ أَوْ الْعَكْسِ أَوْ يَسْلَمَا مَعًا، وَمَا قِيلَ فِي بَحْرِ الرَّمْلِ يُقَالُ فِي
 بَحْرِ الْمَدِيدِ، وَالْمُجْتَثِ، وَالْخَفِيفِ، وَقَوْلُهُ: «فَاقْتَنَيْ» أَيْ فَاتَّبَعَ أَهْلَ الْعُرُوضِ فِي
 قَوْلِهِمْ.

- وَقَوْلُهُ: «وَالطَّى وَالْخَبْنُ بِيحَرَ الْمُنْسَرَحِ»، يَعْنِي أَنَّ الْمَعَاقِبَةَ تَدْخُلُ أَيْضًا بَحْرَ
 الْمُنْسَرَحِ فِي «مَفْعُولَاتِ»، فِيمَا أَنْ تُحْدَفَ الْفَاءُ بِالْخَبْنِ وَتَسْلَمَ الْوَاوُ مِنَ الطَّى أَوْ
 الْعَكْسِ أَوْ يَسْلَمَا مَعًا.

- وَقَوْلُهُ: «رَاقِبٌ مَفَاعِيلُنِ مِنَ الْمَضَارِعِ... إلخ»، أَيْ أَنَّ الْمَرَاقِبَةَ تَدْخُلُ بَحْرَ
 الْمَضَارِعِ وَجُوبًا، فِيمَا أَنْ تُحْدَفَ الْيَاءُ بِالْقَبْضِ وَتَسْلَمَ النُّونُ مِنَ الْكَفِّ أَوْ الْعَكْسِ.
 - وَقَوْلُهُ: «كَذَاكَ مَفْعُولَاتُ جُزْءِ الْمُقْتَضَبِ... إلخ»، أَيْ أَنَّ الْمَرَاقِبَةَ تَدْخُلُ أَيْضًا
 بَحْرَ الْمُقْتَضَبِ وَجُوبًا، فِيمَا أَنْ تُحْدَفَ الْفَاءُ بِالْخَبْنِ وَتَسْلَمَ الْوَاوُ مِنَ الطَّى أَوْ
 الْعَكْسِ.

- وَقَوْلُهُ: «وَكَانَفُوا مُسْتَفْعِلُنِ فِي أَرْبَعَةٍ... إلخ» بَيَانٌ لِلْبَحُورِ الَّتِي تَدْخُلُهَا
 الْمَكَانَفَةُ، فَتَدْخُلُ فِي تَفْعِيلَةِ «مُسْتَفْعِلُنِ» فِي أَرْبَعَةٍ بِحُورٍ: الْبَسِيطِ، وَالرَّجَزِ،
 وَالسَّرِيعِ، وَالْمُنْسَرَحِ، وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

نَظْمُ بَحْرِ الْمُقْتَضَبِ^(١)

الْجَزْءُ يَجْرِي وَاجِبًا فِي الْمُقْتَضَبِ وَالطَّى فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبَ
 الطَّى وَالْخَبْنُ عَلَى مُرَاقِبَتِهِ جَازًا وَمَا لِيُخْبِلَهُ مُقَارَبَتُهُ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: إِنَّ بَحْرَ الْمُقْتَضَبِ يَأْتِي مَجْزُوءًا وَجُوبًا، وَعُرُوضُهُ
 وَضَرْبُهُ مَطْوِيَانِ وَجُوبًا، وَالطَّى حَذَفَ الرَّابِعَ السَّاكِنَ، فَتَصِيرُ «مُسْتَفْعِلُنِ»

(١) النظم للكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص ٢٦٩).

«مُسْتَعْلَنٌ» وَتُنْقَلُ إِلَى «مُفْتَعْلَنٍ».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: يَأْتِي الطُّيُّ وَالْحَبْنُ فِي «مَفْعُولَاتٍ» عَلَى سَبِيلِ الْمِرَاقَبَةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ دُخُولُ الْحَبْلِ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْحَبْنِ مَعَ الطُّيِّ لِأَجْلِ الْمِرَاقَبَةِ.

نماذج من بحر المقتضب

قَدْ أَتَاكَ يَعْتَذِرُ لَا تَسْأَلُهُ مَا الْخَبِيرُ
فِي عُيُونِهِ خَبِيرُ لَيْسَ يَكْذِبُ النَّظَرُ
حَامِلُ الْمَوَى تَعَبُ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ
بَعْدَ مَا ارْتَقَى الْأَدَبُ قَدْ تَرَقَّتِ الْعَرَبُ
أَتَانَا مُبَشِّرَنَا بِالْبَيَّانِ وَالنُّذُرِ
قِفْ هَوَاكَ مُتَعِظًا بِالذِّينِ قَدْ غَبَرُوا

تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً وَالْمَجْزِبُ يَنْتَحِبُ
بَعْدَ مَا ارْتَقَى الْأَدَبُ قَدْ تَرَقَّتِ الْعَرَبُ
كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ إِلَى سَبَبُ
النَّعِيمُ يَشْغَلُهُ وَالْجَمَّالُ يُطْغِيهِ
أَتَانَا مُبَشِّرَنَا بِالْبَيَّانِ وَالنُّذُرِ
الْقَلُوبُ وَالْمُقَلُّ هُنَّ لِلْهَوَى رُسُلُ
غَنَيْنَا عَلَى الدَّرَجِ بِالْخَفِيفِ وَالْهَزَجِ
لَيْتَ قَوْمَنَا غَضِبُوا يَوْمَ يَنْفَعُ الْعَضَبُ
لَوْ مَدَحْتُكُمْ زَمَنِي لَمْ أَقُمْ بِمَا يَجِبُ

١٤ - بَحْرُ الْمُجَنَّبِ

وزنه في دائرته:

مُسْتَفْعٍ لَنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لَنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ
وَلَا يُسْتَحْدَمُ إِلَّا مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

إِنْ جُئْتُ الْحَرَكَاتُ مُسْتَفْعٍ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ
وقال آخر:

اجْتَنَيْتُ مِنْى فُوَادَى ظَبْيٌ ظَرْيْفُ الشَّيْمَائِلِ
مُسْتَفْعٍ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ مُذْ لَاحٍ فِي الْخَمَائِلِ
تسميته: سُمِّيَ مُجْتَنًى؛ لَأَنَّهُ اجْتَنَى أَيْ اقْتَطَعَ مِنْ بَحْرِ الْخَفِيفِ بِتَقْدِيمِ «مُسْتَفْعٍ لَنْ» عَلَى «فَاعِلَاتُنْ»^(١).

عروضه وضربه: لَهُ عَرُوضٌ وَاحِدَةٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ:

طُوبَى لِعَبْدٍ تَقَى لَمْ يَأْلُ فِي الْخَيْرِ جُهْدًا
٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/
مُسْتَفْعٍ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لَنْ / فَاعِلَاتُنْ

وتجرى المعاقبة بين كَفِ «مُسْتَفْعٍ لَنْ» وَخَبْنِ «فَاعِلَاتُنْ» بعدها، فَلَا يَقَعَانِ مَعًا؛
لِثَلَا يَلْزَمُ اجْتِمَاعُ خَمْسَةِ مَتَحَرِّكَاتٍ، مِثَالُ الْمَعَاقِبَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلَّا عِدَّةٌ ضَمَّارًا
//٥/٥/ - ٥//٥/ /٥/٥/٥/ - ٥//٥/٥/

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ١٠٣).

مستفع ل / فاعلاتُ مستفع ل / فاعلاتُنْ

وَيَجُوزُ التَّشْعِيثُ فِي الضَّرْبِ، فَيُصْبِحُ «فاعلاتن» «فالاتن» وَتُنْقَلُ إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ^(١):

لَمْ لَا يَعْنِي مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدِ الْمَأْمُولِ

٥//٥/٥/ - ٥/٥//٥/ ٥/٥/٥/ - ٥/٥/٥/

مستفع لن / فاعلاتُنْ مستفع لن / فاعلاتُنْ

نَظْمُ بَحْرِ الْمُجْتَثِ^(٢)

الْجَزْءُ فِي الْمُجْتَثِ حَتْمًا أَضْحَى وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحَّا
الشَّكْلُ فِي الْحَشْوِ لَهُ مَحَلٌّ وَالطِّي مَمْنُوعٌ بِهِ وَالْخَبْلُ^(٣)
وَالْكَفُّ وَالْخَبْنُ لَهُ تَطَرُّقًا لَكِنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لَا مُطْلَقًا

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: بَحْرُ الْمُجْتَثِ يَأْتِي مَجْزُوءًا وَجُوبًا، وَهَذَا شَيْءٌ أَصْبَحَ
وَاضِحًا، وَقَوْلُهُ: «وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحَّا»، أَيْ عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ صَحِيحَانِ،
وَالضَّرْبُ يَدْخُلُهُ التَّشْعِيثُ جَوَازًا لَا وَجُوبًا، وَالنَّاضِمُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ،
وَلَا يَجُوزُ تَشْعِيثُ الْعَرُوضِ فِي غَيْرِ التَّصْرِيعِ إِلَّا شَدُودًا.

- فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُبَيِّنُ الزَّحَافَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حَشْوِ الْمُجْتَثِ،
فَيَقُولُ: يَدْخُلُهُ الشَّكْلُ وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْخَبْنِ مَعَ الْكَفِّ، فَتَصْيِيرُ «مُسْتَفْعُ لَنْ» «مُتَفَعُّ
لُ»، أَمَّا الطِّي فَيَمْتَنِعُ دَخُولُهُ؛ لِأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي وَتَدٍ مَفْرُوقٍ، وَالْأَسْبَابُ لَا تَدْخُلُ
الْأَوْتَادَ، وَلِلْسَبَبِ نَفْسُهُ يَمْتَنِعُ دَخُولُ الْخَبْلِ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْخَبْنِ مَعَ الطِّي.

(١) قوله: «لم لا» هو استفهام سكنت ميمه للضرورة، وحذف ألفها للجر، والمعنى: لأى
شئ لا يعنى كلامى السيد المأمول لدفع الشدائد وإعطاء الإحسان.

(٢) انظر: تحفة الخليل (ص ٢٧٧).

(٣) يمتنع الطي في «مستفع لن»؛ لأنه واقع في وتد مفروق، والأوتاد لا تراحف، وللسبب
نفسه يمتنع الخبل؛ لأنه مركب من خبن وطي.

- فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يُبَيِّنُ كَيْفِيَّةَ دُخُولِ الْمَعَاقِبَةِ، فَيَقُولُ: تَدْخُلُ الْمَعَاقِبَةُ فِي «مُسْتَفْعٍ لُنْ» وَ «فَاعِلَاتِنِ» فَيَبِينُ «لُنْ» وَ «فَا» مَعَاقِبَةً، فَيَأْمُرُ أَنْ تَحْذَفَ النُّونُ بِالْكَفِّ وَتَسْلَمَ الْأَلْفُ مِنَ الْخَبْنِ أَوْ الْعَكْسِ أَوْ يَسْلَمَا مَعًا.

نماذج من بحر المجتث

سَاءَتْ كُلُّ قَدِيمٍ	عَرَفْتُهُ فِي حَيَاتِي
إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَقَلْبِي	بِوَدِّهِ لَنْ يَغِيَا
يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَلْ لِي	مِمَّا لَقِيتُ مُجِيرُ
يَا ظَالِمًا لَسْتُ أَذْرَى	أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ
فِي النَّفْسِ شِعْرُ	يَضِيقُ عَنْهُ يَيَانِي
وَلَمْ أَقُلْ كُلَّ مَا فِي	قَلْبِي لِأَهْلِ زَمَانِي
مَنْ يَرْجُو الْمَعَالِي	لَمْ يَخْشَ سُودَ اللَّيَالِي
قَدْ عَانَيْتُ بِرُقَادِي	خَيَالُهُ حِينَ زَارَا
طَمِعْتُ فِي أَنْ أَرَاهُ	طَوْعًا فَنِمْتُ اضْطِرَارًا
الْوَرْدُ فِي وَجْتِيهِ	وَالسَّخَرُ فِي مُقَلَّتِيهِ
وَإِنْ عَصَاهُ لَسَانِي	فَالْقَلْبُ طَوْعُ يَدِيهِ
يَا قَاطِعًا حَبْلَ وَدِّي	وَوَاصِلًا حَبْلَ صَدِّي
وَسَالِيًا لَيْسَ يَدْرِي	يَطُولُ بَنِي وَوَجْدِي
مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مِمَّنْ	يُجِبُّ مَنْ لَا يُجِبُّهُ
حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِمَنْ لَا	يُجِبُّنِي وَأُجِبُّهُ
يَهْوَى بُعَادِي وَهَجْرِي	وَمُنِّي فِي الدَّهْرِ قُرْبُهُ
الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ	وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهِلَالِ

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ فِتَاةٍ	سَلَّتْ لِرُوحِي وَفُؤَادِي
أَشْكُو جَوَى فِي ضُلُوعِي	وَحَسْرَتِي وَبُعَادِي
مَا نِلْتُ فِي الْحُبِّ إِلَّا	مِنَ التُّخُولِ مُرَادِي

وَيَلِي لَقَدْ طَالَ كَرِي
قَرَأْتُ فِي عَيْنِ لَيْلِي
وَالسَّحَرُ إِنَّ كَانَ حَقًّا
حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ حَسْبِي
عَنْوَانَ سِحْرِ مُبِينٍ
فَأَيُّهُ فِي الْعُيُونِ

* * *

١٥ - بَحْرُ الْمُتَقَارِبِ

وزنه:

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ
تسميته: سُمِّيَ بِالْمُتَقَارِبِ؛ لِقُرْبِ أَسْبَابِهِ مِنْ أَوْتَادِهِ، فَبَيْنَ كُلِّ وَتْدَيْنِ سَبَبٌ خَفِيفٌ وَاحِدٌ^(١).

مفتاحه:

فَقَارِبُ وَوَاصِلُ فَمَا لِي عَدُولُ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ
وقال آخر:

عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيلُ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ
عروضه وَضَرْبُهُ: للمتقارب التام عروض صحيحة وأربعة أضرب:

١ - صحيح «فعولن». ٢ - مقصور «فعول».

٣ - محدوف «فعو». ٤ - أبتز «فع».

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا
٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//
فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المقصور قول الشاعر:

(١) قال صاحب الإرشاد الشافى (ص ١٠٥): المسموع من المشايخ فتح الرءاء، ولعله من باب الحذف، والإيصال والأصل متقارب فيه، ويحتمل كسرهما، وهو ظاهر سمي بذلك لقرب أوتاده من أسبابه.

نفاّس فى جمع مال حطام وكل يزول وكل يبيد
 ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//
 فعولن / فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعولن
 مثال العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

تلق الأمور بصبر جميل وصدر رحيب وخل الحرج
 ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//
 فعولن / فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعولن
 مثال العروض الصحيحة مع ضربها الأبرّ قول الشاعر^(١):

خليلى عوجا على رسم دار خلت من سليمان ومن ميه
 ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//
 فعولن / فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعولن

مجزوء المتقارب

له عروض محذوفة وضربان:

١ - محذوف. ٢ - مبتور.

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

وكم لى على بلدتى بكىء ومسىء
 ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥// ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//
 فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعولن
 مثال العروض المحذوفة مع الضرب المبتور قول الشاعر^(٢):

(١) قوله: «خليلى» منادى حذف منه النداء، وقوله: «عوجا»، أى اعطفأ «على رسم دار»، أى آثارها التى بقيت بعد تهدمها، وقوله: «من سليمان ومن ميه» هما محبوتان له كانتا ساكنتان فى هذه الدار فتهدمت بعدهما وبقيت رسومها.
 (٢) قوله: «تعفف» فعل أمر، أى كف عما لا يحمد، وقوله: «ولا تبتئس»، أى لا تحزن على ما فاتك، «فنا يقض»، أى ما يقضيه الله لك من الرزق «بأتيك» يعنى يصل إليك.

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَئِسْ فَمَا يُقْضِ يَأْتِيكَ
 ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/
 فعولن / فعولن / فعو فعولن / فعولن / فعو

زحافاتهِ وعِلله: يَجُوزُ فِي حَشْوِ هَذَا الْبَحْرِ الْقَبْضُ، فَتَصْبِحُ بِهِ «فعولن»
 «فَعُولُ»، وَهُوَ زحافٌ مُسْتَحْسَنٌ، وَيَجُوزُ فِي «فعولن» الْأَوَّلَى فِي الْبَيْتِ الْحَرَمِ،
 فَإِنْ كَانَتْ سَالِمَةً، أَصْبَحَتْ «عُولن»، وَيَسْمَى هَذَا ثَلَمًا، وَإِذَا كَانَتْ مَقْبُوضَةً
 صَارَتْ «عُولُ»، وَيَسْمَى هَذَا ثَرَمًا.

مِثَالُ الثَّرَمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّ عُرْيِيًّا وَإِنْ سَاءَ عَنِي أَحَبُّ حَبِيبٍ وَأَدْنَى قَرِيبٍ
 ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/
 عُولُ / فعولن / فعولن / فعو فعولن / فعولن / فعو

مِثَالُ الثَّلَمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ تَفَانُوا فَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ غَرِيبٌ
 ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/
 عولن / فعولن / فعولن / فعو فعولن / فعولن / فعولن

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِعَرُوضِهِ الْأَوَّلَى، فَيَكْثُرُ فِيهَا الْحَذْفُ، وَهُوَ عِلَّةٌ جَارِيَةٌ بِمَجْرَى
 الزَّحَافِ فِي عَدَمِ اللَّزُومِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

شِيعُوهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: هَذَا الْبَحْرُ يَصْلَحُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْعَوَاطِفِ الْجَيَّاشَةِ
 فِي آيٍ وَاحِدَةٍ^(١).

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١٢٤).

نظم بحر المتقارب^(١)

إِذَا عَرُوضُ الْمُتَقَارِبِ اتَّفَقَ صَحَّتْهَا فَضْرُبُهَا بِهَا التَّحَقُّ
وَرُبَّمَا يَأْتِي وَفِيهِ الْقَصْرُ وَالْحَذْفُ فِيهِ جَائِزٌ وَالْبَثْرُ
وَجَزْؤُهُ مَعَ حَذْفِهَا مَعْرُوفٌ وَضَرْبُهَا أَبْتَرُ أَوْ مَحْدُوفٌ

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّازِمُ: الْمُتَقَارِبُ التَّامُ إِذَا جَاءَتْ عَرُوضُهُ صَحِيحَةً فَضْرُبُهَا يَلْتَحِقُ بِهَا فِي الصَّحَةِ.

- فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُبَيِّنُ أَنْوَاعَ الضَّرْبِ لِلْعَرُوضِ الْأُولَى الصَّحِيحَةِ، فيقول: يَأْتِي الضَّرْبُ مَقْصُورًا، وَمَحْدُوفًا، وَمُبْتَوًرًا، وَالْقَصْرُ هُوَ حَذْفُ سَاكِنِ السَّبَبِ الْخَفِيفِ، وَإِسْكَانِ مَا قَبْلَهُ، فَتَصِيرُ «فَعُولُنْ» «فَعُولُ» بِسُكُونِ اللَّامِ، وَالْحَذْفُ هُوَ حَذْفُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ، فَتَصِيرُ «فَعُولُنْ» «فَعُو»، وَالْبَثْرُ هُوَ اجْتِمَاعُ الْحَذْفِ مَعَ الْقَطْعِ، فَتَصِيرُ «فَعُولُنْ» «فَع».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُتَقَارِبِ الْمَجْزُوءِ، فيقول: عَرُوضُهُ تَأْتِي مَحْدُوفَةً، أَمَّا الضَّرْبُ فَيَدُورُ بَيْنَ الْحَذْفِ وَالْبَثْرِ.

نماذج من بحر المتقارب

أَخَى جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى	فَحَقَّ الْجِهَادُ وَحَقَّ الْفِدَا
وَقَدْ يَكْتُمُ الْمَرْءُ أَسْرَارَهُ	فَتَظْهَرُ فِي بَعْضِ أَشْعَارِهِ
عَفَا اللَّهُ عَنِ ظَالِمٍ	أَسَاءَ إِلَى مَنْ عَدَلْ
إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا	فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى	فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ
أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى	وَمَا كَرَّمَ الْمَرْءُ إِلَّا التُّقَى
وَأَخْلَاقُ ذِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ	يَبْدُلُ الْقَلِيلِ وَكَفَّ الْأَدَى

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى
 وَنَادَيْتُ مُسْتَعِظًا
 وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْكَلَامِ
 وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
 فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
 أَنْلَهُوْا وَيَأْمُنَا تَذْهَبُ
 عَجِبْتُ لِمَنْ لَعِبَ قَدْ لَهَا
 وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ رَأَيْتَاهُمْ
 وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوَى
 أَيَا صَاحِ هَذَا مَقَامِ الْمُحِبِّ
 سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سَاكِنِيهِ فَإِنِّي
 وَبَانَ الشَّعَابُ بِلَدَاتِهِ
 وَكُنَّا نَعُدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ
 يَزِيدُنِي الْبُعْدُ شَوْقًا إِلَيْكَ
 غَزَالَ لَهُ مُقْلَةٌ
 وَنَقْتُ بِرَبِّي وَفَوَضْتُ أَمْرِي

شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفَعْ
 رَضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعْ
 فَلَقَبْنِي النَّاسُ بِالشَّاعِرِ
 كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ
 شَرِيكَ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَبَهَ
 وَتَلَعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
 عَجِبْتُ وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ
 تَفَانُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَرِيبُ
 وَيُسَلِّمُ فِيهَا الْحَيِّبُ الْحَيِّبُ
 وَرَبْعُ الْحَيِّبِ فَحُطَّ الرَّحَالُ
 خَرَسْتُ فَمَا أَسْتَطِيعُ السُّؤَالَ
 وَمِثْلُكَ فِي الْجَهْلِ لَا يُعْذَرُ
 فَهَا نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا
 وَطُولُ صُدُودِكَ حِرْصًا عَلَيْكَ
 يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
 إِلَيْهِ وَحَسْبِيَ بِهِ مِنْ مُعِينِ

١٦ - بَحْرُ الْمُتَدَارِكِ

وزنه:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ

تسميته: سُمِّيَ بِالْمُتَدَارِكِ؛ لِأَنَّ الْأَخْفَشَ الْأَوْسَطَ تَدَارَكَ بِهِ عَلَى الْخَلِيلِ الَّذِي أَهْمَلَهُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْمُتَدَارِكُ بِالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ تَدَارَكَ الْمُتَقَارِبَ، أَيْ التَّحَقَّقَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهُ بِتَقْدِيمِ السَّبَبِ عَلَى الْوَتْدِ، وَيُسَمَّى الْمُتَسَقُّ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْ أَجْزَائِهِ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ، وَبِالشَّقِيقِ؛ لِأَنَّهُ أَخُو الْمُتَقَارِبِ، إِذْ أَصْلُ كُلِّ مِنْهُمَا وَتَدْمُجُوعٌ وَسَبَبٌ خَفِيفٌ، وَبِالْخَبَبِ إِذَا خُبِنَ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْخَبَبِ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ فِي السَّرْعَةِ، وَرَكَضُ الْخَيْلِ؛ لِأَنَّهُ يُحَاكِي صَوْتَ حَافِرِ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرْضِ، وَضَرْبُ النَاقُوسِ؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ الْحَاصِلَ بِهِ يَشْبَهُ إِذَا خُبِنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمِيهِ الْمُحْدَثَ؛ لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِ^(١).

سؤال: لِمَاذَا أَهْمَلَ الْخَلِيلُ بَحْرَ الْمُتَدَارِكِ؟

الجواب: لِأَنَّهُ لَمْ يَلْغُهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِأَصُولِهِ بِدُخُولِ التَّشْعِثِ وَالْقَطْعِ فِي حَشْوِهِ، وَهُمَا مُخْتَصَّانِ بِالْأَعَارِيزِ وَالضُّرُوبِ، مَعَ أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْعَرَبِ لَهُ قَلِيلٌ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

قِيلَ سَعِيدٌ أَصْلُهُ وَقِيلَ لَا بَلِ الْخَلِيلُ ثُمَّ عَنْهُ عَدَلًا

- قَوْلُهُ: «سَعِيدٌ» يَقْصِدُ سَعِيدَ بْنَ مَسْعُودَةَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَخْفَشَ الْأَوْسَطَ تَلْمِيزًا سَبِيحِيَّةً، وَكَانَ أَسَنَ مِنْهُ، لَهُ آرَاءٌ سَدِيدَةٌ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٥ هـ.

- وَمَعْنَى الْبَيْتِ: قِيلَ: إِنَّ بَحْرَ الْمُتَدَارِكِ أَلْفَهُ الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ سَعِيدُ بْنُ

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ١٠٧).

مسعدة، وقِيلَ: بَلْ الَّذِي أَلْفَهُ هُوَ الْخَلِيلُ، ولكنه أَعْرَضَ عَنْهُ.

سؤال: هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ الْأَخْفَشَ تَدَارَكَ هَذَا الْبَحْرَ عَلَى أَسَازِهِ الْخَلِيلُ؟

الجواب: يَقُولُ الدُّكْتُورُ/ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمَجِيدِ الطَّوِيلُ: إِنَّ الْأَخْفَشَ لَمْ يَتَدَارَكَ الْمَتَدَارَكَ، وَيُؤَيِّدُنَا فِي هَذَا شَيْئَانِ:

أولهما: كِتَابُ الْعُرُوضِ لِلْأَخْفَشِ، فَقَدْ عُثِرَ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا، وَلَيْسَ فِيهِ أَىُّ إِشَارَةٍ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِأَنَّ قَرِيبَ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ، مَعَ أَنَّ فِي الْكِتَابِ أَشْيَاءَ خَالَفَ فِيهَا الْأَخْفَشَ أَسَازُهُ الْخَلِيلُ، أَوْ اسْتَدْرَكَهَا عَلَيْهِ، أَوْ رَفَضَهَا، لَكِنْ لَا ذِكْرَ لِهَذَا التَّدَارِكِ.

الأمر الآخر: أَنَّنَا لَا نَجِدُ هَذِهِ الشَّائِعَةَ فِي الثَّرَاثِ الْعُرُوضِيِّ بَعْدَ الْخَلِيلِ لِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ، فَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ت/ ٣٢٨هـ فِي كِتَابِهِ الْعَقْدُ الْفَرِيدُ، قَدْ ذَكَرَ الْبُحُورَ الْخَمْسَةَ عَشَرَ، وَلَمْ يَعْضُ لِلْقَضِيَّةِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَلَمْ يُشِيرْ لِلْمَتَدَارِكِ، وَلَمْ يَذْكُرْ بِاسْمِهِ، لَكِنْ جَعَلَهُ مُهْمَلًا فِي دَائِرَتِهِ، وَعَنْهُ يَقُولُ فِي أَرْجَوِزَتِهِ:

وَبَعْدَهَا خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ لِلْمُتَقَارِبِ الَّذِي بِالْآخِرِ
يَنْفَكُ مِنْهَا شَطْرُهُ وَشَطْرٌ لَمْ يَأْتِ فِي الْأَشْعَارِ مِنْهُ الدَّكْرُ

فَإِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى الْعِلْمِ التَّالِي لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَهُوَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ت/ ٣٨٥هـ، نَجِدُ كِتَابَهُ الْإِقْنَاعَ فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ، لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْمَتَدَارَكَ.

الْعِلْمُ الَّذِي يَلِي الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ هُوَ عِبْقَرِيَّةُ الْعَرَبِيَّةِ الْكَبِيرِ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جَنَى، وَبِالرَّجُوعِ إِلَى كِتَابِهِ مَخْتَصَرِ الْعُرُوضِ، لَا نَجِدُ أَىُّ إِشَارَةٍ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ، فَهُوَ كَسَابِقِيهِ يَذْكُرُ الْبُحُورَ الْخَمْسَةَ عَشَرَ وَلَا يَعْضُ لِلْمَتَدَارِكِ أَصْلًا.

وَبِهَذَا نَكُونُ قَدْ رَصَدْنَا قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ بَعْدَ الْخَلِيلِ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَذِهِ الْمَقُولَةَ.

الْعِلْمُ الَّذِي يَلِي ابْنَ جَنَى هُوَ الْجَوْهَرِيُّ ت/ ٤٠٠هـ، نَجِدُهُ يَذْكُرُ الْمَتَدَارَكَ بِاسْمِهِ، وَهَذَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ أَنَّ الْخَلِيلَ لَمْ يَعِدْهُ ضَمْنَ الْبُحُورِ الْمَعْتَبَرَةِ، لَكِنْ لَا

يذكر قصة استدراكه من قريبٍ أو من بعيدٍ.

فَإِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى ابْنِ وَاصِلِ الْحَمَوِيِّ ت/٦٩٧هـ، نجدُه يذكُرُ القُضِيَّةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي كِتَابِهِ الدَّرَ النُّضِيدِ، فيقول: ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ الْمُتَدَارِكِ وَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي أَثْبَتَهُ الْأَخْفَشُ، وَأَنْكَرَهُ الْخَلِيلُ.

ولم يذكر لكلامه هَذَا مَصْدَرًا، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ السَّابِعِ، وَلَيْسَ مَقْبُولًا أَنْ نَجِدَ عِنْدَهُ مَا لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ سَابِقِيهِ. أ.هـ. ملخصاً^(١).

مُفْتَاَحُ الْمُتَدَارِكِ:

حَرَكَاتُ الْمُحْدَثِ تَنْقِلُ / فَعِلْنُ / فَعِلْنُ / فَعِلْنُ / فَعِلْنُ

أَعَارِيضُ وَأَضْرِبُ الْمُتَدَارِكِ:

أَوَّلًا: الْمُتَدَارِكُ التَّامُّ لَهُ عُرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا بَعْدَمَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ
 ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/

فاعِلنُ / فاعِلنُ / فاعِلنُ / فاعِلنُ فاعِلنُ / فاعِلنُ / فاعِلنُ / فاعِلنُ

قَوْلُهُ: «جَاءَنَا» أَيْ وَصَلَ إِلَيْنَا، «عَامِرٌ» اسْمُ رَجُلٍ، «سَالِمًا صَالِحًا»، أَيْ سَالِمَ الصَّدْرِ، صَالِحِ السَّرِيرَةِ، لَيْسَ عِنْدَهُ حَقْدٌ، وَقَوْلُهُ: «بَعْدَمَا كَانَ مَا كَانَ» أَيْ مِنْ الْخِصَامِ.

ثَانِيًا: الْمُتَدَارِكُ الْمُجْزِءُ لَهُ عُرُوضٌ صَحِيحَةٌ وَثَلَاثَةُ أَضْرِبٍ:

١ - صَحِيحٌ. ٢ - مُخْبُونٌ مَرْفَلٌ. ٣ - مَذَالٌ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الصَّحِيحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكَيْنِ يَبْنِ أَطْلَالُهَا وَالْدَّمْنِ
 ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/ ٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/

(١) عالم الكتب مج ١٨ ع ٦٤ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٨هـ.

فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلن

قَوْلُهُ: «بَيْنَ أَطْلَالِهَا» جمع طَلَلٍ، وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ بَعْدَ انْهَادِهَا،
«وَالدَّمَن» هِيَ مَوَاضِعُ الْقَوْمِ الَّتِي فِيهَا هَذِهِ الدِّيَارُ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَخْبُونِ الْمُرْفَلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

دَارُ سَلْمَى بِشَحْرِ عُمَانَ قَدْ كَسَاهَا الْبَلَى الْمَلَوَانُ^(١)
 ٥//٥ - ٥//٥ - ٥//٥ ٥//٥ - ٥//٥ - ٥//٥
 فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلن

الضرب دخله التزفيل، وَهُوَ زِيَادَةُ سَبَبٍ خَفِيفٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وَتَدِجٌ مُجْمُوعٌ،
وَالْخَبْنُ وَهُوَ حَذْفُ الثَّانِي السَّاكِنِ، فَصَارَتْ «فاعلن» «فِعْلَاتْن»، وَبِالنَّسْبَةِ
لِلْعُرُوضِ، فَقَدْ جَاءَتْ مُوَافَقَةً لِلضَّرْبِ لِلتَّصْرِيعِ، وَقَدْ عَرَفْنَا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ الْبَيْتَ
الْمُصَرَّعَ هُوَ مَا غَيِّرَتْ عَرُوضُهُ لِلإِلْحَاقِ بِضَرْبِهِ.

وَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ: «دَارُ سَلْمَى» أَيْ مَحَبُوبَتِهِ، وَقَوْلُهُ: «بِشَحْرِ» صِفَةٌ لِدَارٍ، وَهُوَ
سَاحِلُ الْبَحْرِ، وَقَوْلُهُ: «عُمَانَ» بِلَدَةٍ مَعْرُوفَةٍ عَلَى هَذَا السَّاحِلِ، وَقَوْلُهُ: «قَدْ
كَسَاهَا الْبَلَى» مَعْنَى الْبَلَى الْفَنَاءُ وَالْهَلَاكُ، وَالْمَلَوَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَيْ كَسَاهَا
الْهَلَاكُ.

مِثَالُ الْعُرُوضِ الصَّحِيحَةِ مَعَ ضَرْبِهَا الْمَذَالِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أَمْ زُبُورٍ مَحْتَتِهَا الدُّهُورُ
 ٥//٥ - ٥//٥ - ٥//٥ ٥//٥ - ٥//٥ - ٥//٥
 فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلن

العروض صحيحة، أما الضرب فَقَدْ دخله التَّذْيِيلُ، وَهُوَ زِيَادَةُ سَّاكِنٍ عَلَى مَا
آخِرُهُ وَتَدِجٌ مُجْمُوعٌ، فَصَارَتْ «فاعلن» «فَاعِلَان».

(١) الملوان: الليل والنهار، والشحر: ساحل البحر.

وَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ: «هذه دارهم»، أى دار الأُحبة، وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ الاسْتِفْهَامِ، وَمَنْ تَجَاهَلَ الْعَارِفَ كَأَنَّهُ يَجْهَلُهَا وَلَا يَعْرِفُهَا فَاسْتَفْهَمَ عَنْهَا، وَقَوْلُهُ: «أَم». بِمَعْنَى «بَلْ»، فَأَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِ قَفَرِهَا وَخَلَّوْهَا إِلَى ذِكْرِ أَنَّهَا صَارَتْ مِثْلَ حُرُوفِ الزَّبُورِ فِي الْخَفَاءِ، فَلَا تُدْرِكُ آثَارُهَا إِلَّا بَعْدَ تَأَمُّلٍ.

زحافاتهِ وعلله: يَجُوزُ فِي حَشْوِ هَذَا الْبَحْرِ الْخَبْنِ، فَتَصْبِحُ «فَاعِلُنْ» «فَعِلُنْ» وَالْخَبْنُ فِيهِ كَثِيرٌ، وَرُبَّمَا أَتَتْ كُلُّ التَّفْعِيلَاتِ مَخْبُونَةً، فَيَسْمَى حِينَئِذٍ الْخَبْبُ؛ لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ وَقَعَ حَوَافِرِ الْفَرَسِ إِذَا تَقَلَّ يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ مَعَ فِي الْعَدُوِّ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كُرَّةٌ طَرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ فَتَلَقَّفَهَا رَجَلٌ رَجَلٌ
 ٥/// - ٥/// - ٥/// - ٥/// ٥/// - ٥/// - ٥/// - ٥///
 فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

قَوْلُهُ: «كُرَّةٌ» معروفة، وَقَوْلُهُ: «بِصَوَالِجَةٍ» فارسي مُعَرَّبٌ، وَهُوَ عَصَا فِي رَأْسِهَا اِعْوِجَاجٌ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُمْ صَارُوا يَضْرِبُونَ تِلْكَ الْكُرَّةَ بِهَذِهِ الْعَصَا، فَتَعْلُو لِلجَوِّ، فَيَمُدُّ الْوَاقِفُونَ إِلَيْهَا أَيْدِيَهُمْ، فَيَلْقَفُونَهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

وَيَجُوزُ فِي حَشْوِهِ الْقَطْعُ، فَتَصْبِحُ «فَاعِلُنْ» «فَاعِلٌ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعِلُنْ» بِحَذْفِ سَاكِنِ الْوَتْدِ الْمُجْمُوعِ وَإِسْكَانِ مَا قَبْلَهُ، وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ تَشْعِيثًا، وَهُوَ حَذْفُ الْعَيْنِ مِنْ «فَاعِلُنْ» فَتَصِيرُ «فَالُنْ» وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعِلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
 ٥/٥/ - ٥/٥/ - ٥/// - ٥/// ٥/// - ٥/٥/ - ٥/// - ٥///
 فَاعِلٌ / فَاعِلٌ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَاعِلٌ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

شِيعُوهُ وَاسْتِخْدَامُهُ: هَذَا الْبَحْرُ قَلِيلٌ، بَلْ نَادِرٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، لَكِنَّهُ أَصْبَحَ شَائِعًا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، وَأَكْثَرُ مَا يَصْلُحُ لِلْغِنَاءِ وَالْمَوْشَّحَاتِ^(١).

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ١١٩).

نَظْمُ الْمُتَدَارِكِ

صَحِيحَةٌ عَرُوضَةُ الْمُتَدَارِكِ وَضَرْبُهُ وُقِيَتْ شَرُّ دَارِكٍ
فِي حَالَةِ الْجَزْءِ أَوْ التَّمَامِ وَذَيَّلُوا الْمَجْزُوءَ فِي الْكَلَامِ
كَذَاكَ زَادُوا مَعَهُ التَّرْفِيلاً بِالْخَبْنِ فَافْهَمِ يَا أَحْيَى مَا قِيلاً

شرح النظم

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: إِنَّ عَرُوضَ بَحْرِ الْمُتَدَارِكِ وَضَرْبُهُ صَحِيحَانِ «وُقِيَتْ شَرُّ دَارِكٍ»، أَيْ وَقَاكَ اللَّهُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ شَرًّا مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِنَّ الْعَرُوضَ وَالضَّرْبَ صَحِيحَانِ، سِوَاءَ أَكَانَ الْبَيْتُ تَامًا أَمْ مَجْزُوءًا، فَفَهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَامَ الْمُتَدَارِكِ تَأْتِي عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ صَحِيحَيْنِ، وَأَمَّا الْمَجْزُوءُ فَعَرُوضُهُ أَيْضًا تَأْتِي صَحِيحَةً وَضَرْبُهَا يَأْتِي صَحِيحًا، وَيَأْتِي مُذَيَّلًا، وَالتَّذْيِيلُ هُوَ زِيَادَةُ سَاكِنٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وَتَدْمُجُوعُ فَتَصِيرُ «فَاعِلُنْ» «فَاعِلَانْ»، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَزَيَّلُوا الْمَجْزُوءَ فِي الْكَلَامِ».

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يُبَيِّنُ النَّوعَ الثَّلَاثَ مِنْ ضَرْبِ الْمُتَدَارِكِ الْمَجْزُوءِ، فَيَقُولُ: يَأْتِي مُرْفَلًا مَخْبُونًا، وَالتَّرْفِيلُ زِيَادَةُ سَبَبٍ خَفِيفٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وَتَدْمُجُوعُ، وَالْخَبْنُ هُوَ حَذْفُ الثَّانِي السَّاكِنِ فَتَصِيرُ «فَاعِلُنْ» «فَاعِلَانْ».

نَظْمُ آخِرِ لِلْمُتَدَارِكِ

قَالَ الْكِشْوَانُ:

الْمُحَدَّثُ الَّذِي بِهِ الْخُلْفُ اتَّضَحَ وَافَى بِضَرْبٍ مِنْهُ كَالْعَرُوضِ صَحْ
وَلَيْسَ بِالْجَزْءِ بِهِ مَلَامَةٌ إِنَّ هِيَ وَافَتْكَ مَعَ السَّلَامَةِ
وَالضَّرْبُ مَخْبُونٌ بِهِ مُرْفَلٌ أَوْ سَالِمٌ أَوْ أَنَّهُ مُذَيَّلٌ
الْخَبْنُ فِيهِ جَائِزٌ وَالْقَطْعُ لَيْسَ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ مَنَعُ

شرح النظم

- فى البيت الأول يقول: قد أصبح الاختلاف واضحاً فى البحر المحدث الذى أحدثه الأخفش على ما قيل وأنكره الخليل.

- فى البيت الثانى يقول: يأتى المتدارك مجزوءاً وتكون عروضه وضربه صحيحين.

- فى البيت الثالث يقول: يأتى ضرب مجزوء المتدارك مخبوناً مرفلاً، ويأتى مديلاً، فعلم من هذا البيت والذى قبله أن مجزوء المتدارك عروضه صحيحة وضربه يأتى صحيحاً «فاعِلن» ويأتى مرفلاً مخبوناً تصير فيه «فاعِلن» «فعِلاتُن» ويأتى مديلاً تصير فيه «فاعِلن» «فاعِلان».

- فى البيت الرابع يتحدث عن الزحاف والعلة الجائزان فيه، فيقول: يدخله الخبن فتصبح «فاعِلن» «فعِلن»، ويجوز فيه القطع فى حشوه وعروضه وضربه رغم أن القطع علة وهى لا تدخل إلا العروض والضرب فقط لكن هذا البحر خرج عن قواعد الخليل، وهذا ما دعاه إلى تركه وإنكاره.

نماذج من المتدارك

غَنِمَى غَنِمَى مَا أَجْمَلَهَا	فِى مَوْقِفِهَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ
ذُئِبٌ يَعْوَى فِى وَادَيْنَا	أَسْرِعْ أَسْرِعْ يَا رَاعِنَا
يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا	زَنْ مَا يَأْتِى وَزَنْ مَا وَزْنَا
أَعْدَاءُ الْحَقِّ كَثِيرُونَ	وَجُنُودُ الْحَقِّ قَلِيلُونَ
يَا ظَبِيَّةَ وَادَيْنَا رَفَقًا	يَعْمِيدِ طَالَ تَنَهُدُهُ
مَا زَالَ جَمَالُكَ يُفْتِنُهُ	وَسِبْهَامُ جُفُونِكَ تَقْصِدُهُ
مَنْ رَامَ الْمَجْدَ بِلَا عَمَلٍ	هِيَهَاتَ يُحَقِّقُ مَا رَامَا
إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا	وَاسْتَهْوَتْنَا وَاسْتَلْهَتْنَا
لَسْنَا نَدْرِى مَا قَدَّمْنَا	إِلَّا أَنَّنَا قَدْ فَرَّطْنَا

فِي حَيَاتِكَ يَا وَلَدِي امْرَأَةً
وَلَقَدْ أُسْرِفْتُ عَلَى نَفْسِي
فَارْحَمْ يَا رَبِّ وَجُدْ كَرَمًا
إِزْرَعْ خَيْرًا تَحْصِدْ خَيْرًا
لِلْحَقِّ وَهَبْنَا أَنْفُسَنَا
عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ
عَيْنَاهَا سُبْحَانَ الْمُعْبُودِ
وَعَسَى عَفْوُكَ عَنِّي وَعَسَى
بِالْعَفْوِ وَطَهْرُ مَا نَجَسَا
لَا يَذْهَبُ مَعْرُوفٌ هَدْرًا
وَكَفَاهُ أَنْ يَحْيَا فَيَنُتَا
قَطَطُ سُودٍ وَلَهَا ذَنْبٌ

وَقَدْ نَظَّمْ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءَ الْبُحُورِ عَلَى تَرْتِيبِ مَا ذَكَرَهُ الْعَرُوضِيُّونَ، فَقَالَ:

طَوِيلٌ يَمُدُّ الْبَسْطَ بِالْوَفْرِ كَامِلُ
فَسَرَّحَ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبُ لَنَا
وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَامٍ:

طَالَ مَدِيدُ الْبَسْطِ بِالْوَفْرِ كَمُلُ
أَسْرِعْ سِرَاحًا خَفَّ ضَارِعٌ وَاقْتَضِبُ
وَقَالَ الْآخَرُ:

طَوِيلٌ مَدِيدٌ فَالْبَسِيطُ قَوَافِرُ
سَرِيعٌ سِرَاحٌ فَالْخَفِيفُ مُضَارِعُ
تَكَامِلُ أَهْزَاجُ الْأَرَاغِيزِ أَرْمَلَا
فَمُقْتَضِبُ مُحْتَثٌ قُرْبٌ لِنَفْضُلَا

* * *

نَسَائِبُ الْبُحُورِ

أ - الرَّجَزُ مُؤَلَّفٌ مِنْ «مُسْتَفْعِلَنْ»، وَالْكَامِلُ مِنْ تَفْعِيلَةِ «مُتَفَاعِلَنْ»، وَالْفَرْقُ
بَيْنَ التَّفْعِيلَتَيْنِ سُكُونُ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي «مُسْتَفْعِلَنْ»، وَتَحْرُكُهُ فِي «مُتَفَاعِلَنْ»،
لِذَلِكَ إِذَا وَرَدَتْ تَفَاعِيلُ الْكَامِلِ مَضْمُورَةٌ اشْتَبَهَ الْبُحْرَانُ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ عَنترَةَ:

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَيْبِي مَنْصَبِي
شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصِلِ
٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/

مُسْتَفْعِلَنْ / مُسْتَفْعِلَنْ / مُسْتَفْعِلَنْ مُسْتَفْعِلَنْ / مُسْتَفْعِلَنْ / مُسْتَفْعِلَنْ

مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

فَهَذَا الْبَيْتُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الرِّجْزِ؛ لِأَنَّ تَفَاعِيلَهُ كُلَّهَا عَلَى وَزْنِ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الْكَامِلِ الْمَضْمَرِ فِي كُلِّ تَفَاعِيلِهِ، وَلَكِنْ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى قَصِيدَتِهِ، وَجَدْنَا فِيهَا تَفَاعِيلَ وَرَدَتْ عَلَى أَصْلِهَا «مُتَفَاعِلُنْ»، وَلِذَلِكَ نَحْكُمُ بِأَنَّ الْبَيْتَ السَّابِقَ مِنَ الْكَامِلِ الْمَضْمَرِ لَا مِنَ الرِّجْزِ.

ب - يَشْتَبِهُ مَجْزُوءُ الْوَافِرِ الْمَعْقُولِ الَّذِي تُصَوِّرُ فِيهِ «مُفَاعِلَتُنْ» «مُفَاعِلَتُنْ» بِمَجْزُوءِ الرِّجْزِ الْمَخْبُونِ الَّذِي تُصَوِّرُ فِيهِ «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَفْعِلُنْ»، فَإِذَا وَجَدْنَا ذَلِكَ حَكْمًا بِأَنَّ الْبَيْتَ مِنَ الرِّجْزِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى اعْتِبَارِهِ مِنْهُ يَكُونُ الْمَحْذُوفُ حَرْفًا سَاكِنًا، وَعَلَى اعْتِبَارِهِ مِنَ الْوَافِرِ يَكُونُ الْمَحْذُوفُ حَرْفًا مُتَحَرِّكًا، وَحُذِفَ السَّاكِنُ أَحْفَ مِنْ حُذْفِ الْمُتَحَرِّكِ، وَالْحَمْلُ عَلَى الْأَخْفِ أَوْلَى، وَمِثَالُهُ:

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ يَرْمِيهِ وَسَيفِهِ
 ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥//
 مُتَفَعِّلُنْ / مُتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ / مُتَفَعِّلُنْ
 مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ

ج - وَافِرُ الْمَجْزُوءِ إِذَا غُصِبَتْ تَفَاعِيلُهُ صَارَتْ «مُفَاعِلَتُنْ» بِسُكُونِ اللَّامِ وَحَوَلَتْ إِلَى «مُفَاعِلُنْ»، وَإِذَا ذَاكَ يَشْتَبِهُ بِالْهَزَجِ الَّذِي هُوَ «مُفَاعِلُنْ»، وَلَكِنْ اعْتِبَارُهُ مِنَ الْهَزَجِ أَوْلَى؛ لِكَوْنِ هَذَا الْوِزْنِ فِيهِ أَصْلًا، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَذْنُو وَلَا يَقْرُبُ
 ٥//٥// - ٥//٥// ٥//٥//
 مُفَاعِلُنْ / مُفَاعِلُنْ مُفَاعِلُنْ / مُفَاعِلُنْ
 مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ

وَلَكِنْ يَلَاظُ أَيْضًا أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْقَصِيدَةِ أَنْ يُجَالَ فِيهَا النَّظَرُ، فَإِذَا غُثِرَ عَلَى تَفْعِيلِهِ وَرَدَتْ عَلَى «مُفَاعَلَتُنْ» كَانَ الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ الْمَجْزُوءِ.

الدَّوَائِرُ العُرُوضِيَّةُ

هِيَ اصطلاح أطلقه الخليل بن أحمد الفراهيدي عَلَى عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه فِي الأسباب والأوتاد، والدائرة العروضية دائرة هندسية يمكننا الانطلاق من أَى نقطة مِنْهَا، فنسير لنعود إليها، لكننا نحصل عَلَى بحور مختلفة^(١).

والدوائر خمس:

١ - دائرة المختلف. ٢ - دائرة المؤتلف. ٣ - دائرة المختلب.

٤ - دائرة المشتبه. ٥ - دائرة المتفق.

* * *

الدائرة الأولى

دائرة الْمُخْتَلَف

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لاختلاف أجزاءها بين خماسية «فُعُولُن» و«فاعِلُن»، وبين سباعية «مفاعيلُن» و«مستفعلن»، وتضم ثلاثة أبحر مستعملة، هِيَ: الطويل، والمديد، والبسيط، وبحرين مهملين، هما: المستطيل، والممتد^(٢).

وزن الطويل:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

وزن المديد:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

(١) انظر: المعجم المفصل فِي العروض (ص ٢٣١).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص ٥٠).

وزن البسيط:

مستفعِلن / فاعِلن / مستفعِلن / فاعِلن مستفعِلن / فاعِلن / مستفعِلن / فاعِلن

وزن المستطيل:

مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن

وزن الممتد:

فاعِلن / فاعِلاتن / فاعِلن / فاعِلاتن فاعِلن / فاعِلاتن / فاعِلن / فاعِلاتن

وَبَحْرُ الطَوِيلِ هُوَ أَصْلُ الدَّائِرَةِ؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى بِاسْمِهِ: دَائِرَةُ الطَوِيلِ.

سؤال: لماذا كَانَ الطويل أصلاً لهذه الدائرة؟

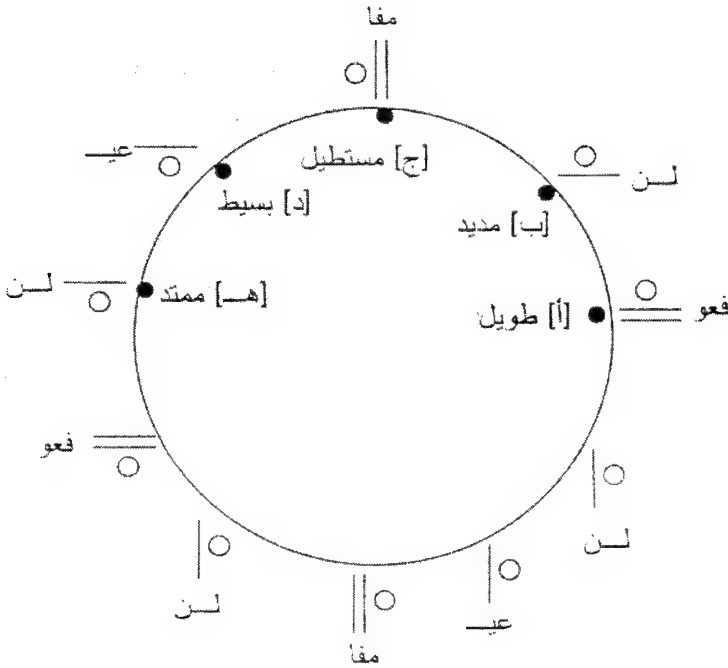
الجواب: لأنَّ أوله وتد، وأَوَّلُ كُلِّ واحدٍ من البحرين الآخرين سبب، والتد أقوى من السبب، فوجب تقديمه عَلَيْهِ.

سؤال: كيف نَسْتَخْرِجُ البَحْرَ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ؟

الجواب: نَسْتَخْرِجُ بَحْرَ المديدِ مِنَ الطويلِ بِتَرْكِ التمدِّعِ المجموعِ «فَعُو» مِنْ أوله، وَمِنَ المديدِ يُسْتَخْرِجُ المُسْتَطِيلُ بِتَرْكِ السببِ الخفيفِ «فا» مِنْ أوله، وَمِنَ المُسْتَطِيلِ يُسْتَخْرِجُ البسيطِ بِتَرْكِ التمدِّعِ المجموعِ «مَفَا» مِنْ أوله، وَمِنَ البسيطِ يُسْتَخْرِجُ الممتدِّ بِتَرْكِ السببِ الخفيفِ «مُس» مِنْ أوله.

* * *

رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُخْتَلَفِ



النقطة (أ) مبدأ الطويل، والنقطة (ب) مبدأ المديد، والنقطة (ج) مبدأ المستطيل، والنقطة (د) مبدأ البسيط، والنقطة (هـ) مبدأ الممتد.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

مَدِيدُهُمْ مِنَ الطَّوِيلِ تَعْرِفُهُ مِنْ لَنْ مَفَاعِي فَاعِلَاتُنْ يَخْلُفُهُ
 ثُمَّ أَدْرَ بَقِيَّةَ الْأَجْزَاءِ كَمَا عَهْدَتَهُ فِي الْإِتِّدَاءِ
 ثُمَّ الْبَسِيطُ فَكْ مِنْ عِلْلَنْ فَعُو مُسْتَفْعِلَنْ لَهُ يَنْقَلُ يَرْجِعُ
 وَاسْتَخْرَجَ الطَّوِيلَ مِنْ عِلْنِ فَا مِنَ الْمَدِيدِ وَالْبَسِيطِ يُلْفَا

شرح نظم الأثرى

- فى البيت الأول يقول العلامة الأثرى: إذا أردت أن تستخرج بحر المديد من الطويل، فترك الوند المجموع الذى بدأ به الطويل «فَعُو» وابدأ بـ«لُنْ مَفَا - عى»، فإنَّها تُساوى تمامًا «فَاعِلَاتِن» الذى بدأ به المديد.
- وفى البيت الثانى يقول: ثم أدر بقية الأجزاء، أى التفاعيل، تحصل منها على بقية تفاعيل بحر المديد.
- وفى البيت الثالث يقول: إذا أردت أن تستخرج بحر البسيط فابدأ بـ«عِى لُنْ مَفَا»، فإنك تحصل على وزن البسيط؛ لأنَّها تُساوى «مستعلن».
- وفى البيت الرابع يقول: إذا أردت أن تستخرج الطويل من بحر المديد فابدأ «عِلَاتِن»، فإنَّها تُساوى «فَعُولِن»، وإذا أردت استخراجها من البسيط فابدأ من «عِلُنْ - فَا»، فإنَّها تُساوى أيضًا «فَعُولِن».

نظم دائرة المُخْتَلَف^(١)

فَاسْمَعْ فَهَذِي صِفَةَ الدَوَائِرِ وَصَفَ عَلِيمٌ بِالْعُرُوضِ خَابِرٍ
أَوَّلُهَا دَائِرَةُ الطَّوِيلِ وَهِيَ ثَمَانٌ لِذَوَى التَّفْضِيلِ
حُرُوفُهُ عَشْرُونَ بَعْدَ أَرْبَعَةٍ قَدْ يَبْنَوْنَ لِكُلِّ حَرْفٍ مَوْضِعَهُ
مِنْهَا الطَّوِيلُ وَالْمَدِيدُ بَعْدَهُ ثُمَّ الْبَسِيطُ يُحْكِمُونَ سَرْدَهُ
ثَلَاثَةٌ قَالَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ وَاثْنَانِ صَدُّوا عَنْهُمَا وَتَكَبُّوا

مِثَالُ بَحْرِ الْمُسْتَطِيلِ الْمَهْمَلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي غَرِيرُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ أُدِيرَ الصَّدْعُ مِنْهُ عَلَى مِسْكِ وَعَبَّرَ
مِثَالُ بَحْرِ الْمَمْتَدِّ الْمَهْمَلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
سَائِرٌ فِي الْبَرَارِي هَائِمٌ فِي الصَّحَارَى قَادِمٌ مِنْ بَعِيدٍ وَيَحَهُ كَيْفَ حَارًا؟
مِثَالُ آخَرِ:

صَادَ قَلْبِي غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلَالٍ كُلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنْى نُفُورًا

* * *

(١) النظم لابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص ٣٢، ٣٣) بتصرف.

الدائرة الثانية

دائرة المؤنلف

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِاتِّلَافِ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا، فَكُلُّهَا سِبَاعِيَّةٌ «مُفَاعَلَتُنْ» وَ«مُتَّفَاعِلُنْ»،
وَتَشْتَمِلُ عَلَى بَحْرَيْنِ مُسْتَعْمَلَيْنِ:

١ - الوافر. ٢ - الكامل. وَبَحْرُ ثَالِثٍ مَهْمَلٌ هُوَ الْمُتَوَفَّرُ^(١).

وزن الوافر:

مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن

ووزن الكامل:

مُتَّفَاعِلُنْ / مُتَّفَاعِلُنْ / مُتَّفَاعِلُنْ / مُتَّفَاعِلُنْ / مُتَّفَاعِلُنْ

ووزن المتوفر:

فَاعِلَاتُكْ / فَاعِلَاتُكْ / فَاعِلَاتُكْ / فَاعِلَاتُكْ / فَاعِلَاتُكْ

وَبَحْرُ الْوَافِرِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، لِذَلِكَ تُسَمَّى بِاسْمِهِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ بَدَأَ
بِوَتْدٍ، وَالْكَامِلُ بَدَأَ بِسَبَبٍ ثَقِيلٍ، وَالْوَتْدُ أَقْوَى مِنَ السَّبَبِ.

سؤال: كيف نستخرج بحور هذه الدائرة؟

الجواب: من الوافر يستخرج الكامل بترك الوتد المجموع «مُفَا»، وَيُسْتَخْرَجُ
الْمُتَوَفَّرُ مِنَ الْكَامِلِ بِتَرْكِ السَّبَبِ الثَّقِيلِ «مُتَ» مِنْ أَوَّلِ الْكَامِلِ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

صَحِيحُهُمْ مِنْ عِلْتَنْ مَفَا قِيلَ ثُمَّ بِهِ لِمُتَّفَاعِلُنْ نُقِلَ
وَالْعَكْسُ مِنْ عَلَنْ يَلِيهِ مُتَّفَا عَنْهُ مُفَاعِلَتُنْ اجْعَلْ خَلْفَا

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ٥٠).

شرح نظم الأتارى

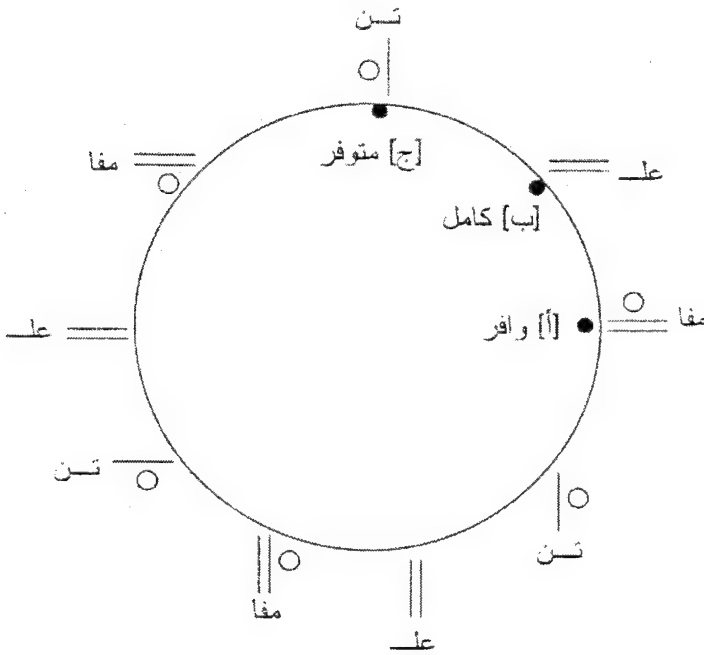
- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: يَسْتَخْرِجُ بَحْرَ الْكَامِلِ مِنَ الْوَافِرِ بِتَرْكِ الْوَتْدِ «مُفَا»
وَالْبَدءِ «عَلْتُنْ - مُفَا»، فَإِنَّهَا تُسَاوِي «مُتَفَاعِلُنْ».
- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْوَافِرَ مِنَ الْكَامِلِ، فابْدَأْ مِنْ
«عِلْنْ - مُتَفَا» تَحْصِلُ عَلَى بَحْرِ الْوَافِرِ؛ لِأَنَّهَا تُسَاوِي «مُتَفَاعِلُنْ».

نظم دائرة الْمُؤْتَلَفِ^(١)

وَبَعْدَهَا الدَّائِرَةُ الْمُؤْتَلَفَةُ أَجْزَاؤُهَا مِنْ وَافِرٍ مُؤْتَلَفَةٍ
فَهِيَ عَلَى عِشْرِينَ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ الْحُرُوفِ مَا يَهَا مِنْ زَائِدٍ
يَنْفَكُ مِنْهَا وَافِرٌ وَكَامِلٌ وَثَالِثٌ قَدْ حَارَ فِيهِ الْجَاهِلُ

(١) البيت الأول من نظم الكيشوان، والبيتان الآخران من نظم ابن عبد ربه. انظر: المعجم
المفصل (ص ٣٣)، وشرح تحفة الخليل (ص ٢٧).

رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُؤْتَلَفِ



النقطة (أ) مبدأ بحر الوافر، والنقطة (ب) مبدأ بحر الكامل، والنقطة (ج) مبدأ بحر المتوفر.

مثال بحر المتوفر المهمل^(١):

خَيْرُ صَحْبِكَ دُو الْمَوَاهِبِ وَالْتَعَاوُنِ فِي التَّوَائِبِ وَالتَّزَاوُرِ وَالتَّشَاوُرِ
وَهُوَ مُحَرَّفُ الرَّمْلِ، وَمِثَالُهُ:

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلِ مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَدْ رَحَلَ؟
مَا أَصَابَكَ يَا فُؤَادِي بَعْدَهُمْ أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فُؤَادِي مَا فَعَلَ؟

(١) السبب في إهماله ما يلزم عليه من المحذور، وهو إما لزوم الوقف على المتحرك إن ترك الحرف الأخير على حاله من التحرك، أو عدم تماثل أجزاء البيت إن سكن؛ لأنه من دائرة المؤتلف، وهي مبنية على تماثل الأجزاء. انظر: العيون الغامزة (ص ٥١).

ويلاحظ أن الشاعر قد ترك السبب الثقيل «تُكَّ» في العروض والضرب.

* * *

الدائرة الثالثة

دائرة المُجْتَلَب

سُمِّيت بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ أَجْزَائِهَا اجْتَلَبَتْ مِنْ دَائِرَةِ الْمُخْتَلَفِ فـ«مفاعيلن» الَّتِي يَتَأَلَفُ مِنْهَا الْهَزَجُ اجْتَلَبَتْ مِنَ الطَّوِيلِ، وَ«مستفعِلن» الَّتِي يَتَأَلَفُ مِنْهَا الرَّجَزُ اجْتَلَبَتْ مِنَ الْبَسِيطِ، وَ«فاعلاتن» الَّتِي يَتَأَلَفُ مِنْهَا الرَّمْلُ اجْتَلَبَتْ مِنَ الْمَدِيدِ، وَهِيَ تَضُمُّ ثَلَاثَةَ بَحُورٍ: الْهَزَجَ، وَالرَّجَزَ، وَالرَّمْلَ^(١).

وزن الهزج:

مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن

ووزن الرجز:

مستفعِلن / مستفعِلن / مستفعِلن / مستفعِلن / مستفعِلن

ووزن الرَّمْل:

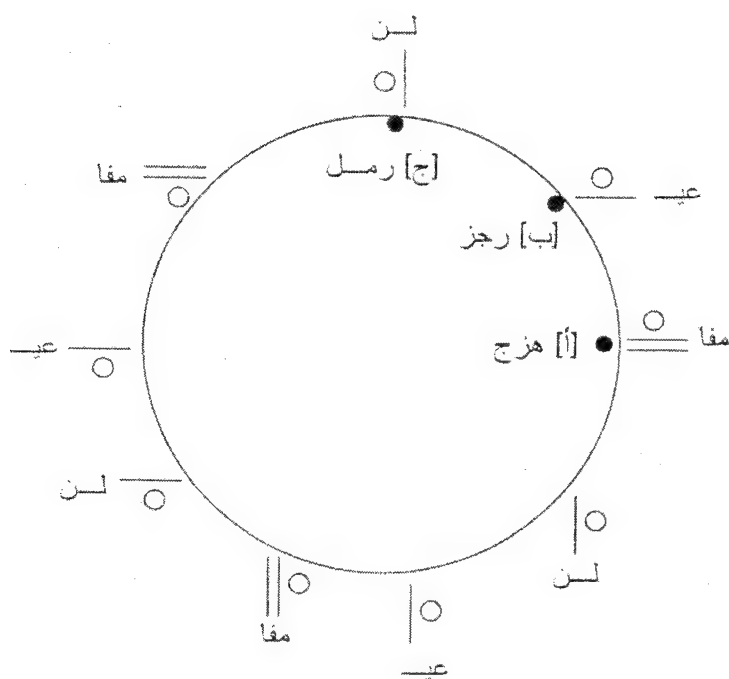
فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

والهزج أصل هذه الدائرة؛ لِأَنَّ أَوَّلَهُ وَتَدَ، وَأَوَّلَ الرَّجَزِ وَالرَّمْلِ سَبَبٌ، فَكَانَ تَقْدِيمُهُ أَوَّلَى^(٢)، لِذَلِكَ تَسْمَى بِاسْمِهِ: دَائِرَةُ الْهَزَجِ، وَمِنْهُ يُسْتَخْرَجُ الرَّجَزُ بِتَرْكِ الْوَتَدِ «مُفَاً» مِنْ أَوَّلِهِ، وَمِنْ الرَّجَزِ يُسْتَخْرَجُ الرَّمْلُ بِتَرْكِ السَّبَبِ الْخَفِيفِ «مُسْ».

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ٥٣).

(٢) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٢٣٥).

رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُجْتَلَبِ



النُّقْطَةُ (أ) مَبْدَأُ الْهَزَجِ، وَالنُّقْطَةُ (ب) مَبْدَأُ الرَّجَزِ، وَالنُّقْطَةُ (ج) مَبْدَأُ الرَّمْلِ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

فَرَجَزٌ مِنْ هَزَجٍ عِلْنٌ مَقَا
وَرَمَلٌ مِنْ لُنْ مَفَاعِي قَدْ خَرَجَ
وَهَزَجٌ مِنْ رَجَزٍ يُفَكُّ مِنْ
وَهَزَجٌ مِنْ رَمَلٍ يَأْتِي عِلًّا
وَرَمَلٌ مِنْ رَجَزٍ يُفَكُّ تَفْ
وَرَجَزٌ مِنْ رَمَلٍ تَنْ فَاعِلًا
مُسْتَفْعِلُنْ يَكُونُ عَنْهُ خَلْفًا
قُلْ فَاعِلَاتِنِ ثُمَّ أَعِدْهَا كَالْهَزَجِ
عِلْنٌ فَرَزْدٌ وَمَفَاعِيلُنْ وَزِنْ
تَنْ فَا «مَفَاعِيلُنْ» يَكُونُ الْبَدَلَا
عِلْنٌ وَمُسَبُّ «فَاعِلَاتِنِ» اتَّصَفُ
صَارَ لَهُ «مُسْتَفْعِلُنْ» مُعَادِلًا

شرح نظم الأتاري

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: يُسْتَخْرَجُ بَحْرُ الرِّجْزِ مِنَ الْهَزَجِ بِتَرْكِ الْوَتْدِ «مُفَا»
وَالْبَدءُ بـ «عِيْلُنْ مُفَا» فَإِنَّهَا تُسَاوِي «مُسْتَفْعِلُنْ»، فَهِيَ تَخْلُفُ «عِيْلُنْ مُفَا».
- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَخْرَجَ بَحْرَ الرَّمْلِ مِنَ الْهَزَجِ، فَايْدَأْ
بـ «لُنْ مُفَا عِي»، فَإِنَّهَا تُسَاوِي «فَاعِلَاتْنِ».
- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَخْرَجَ الْهَزَجَ مِنَ الرِّجْزِ فَإِنَّهُ يُفَكُّ
مِنْهُ بـ «عِلُنْ مُسْ تَفْ»، فَإِنَّهَا تُسَاوِي «مَفَاعِلِينَ».
- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَقُولُ: إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَخْرَجَ الْهَزَجَ مِنَ الرَّمْلِ فَايْدَأْ
بـ «عِلَاتْنِ - فَا»؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ بَدِيلًا عَنْهُ؛ لِأَنَّهَا تُسَاوِي «مَفَاعِلِينَ».
- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَخْرَجَ الرَّمْلَ مِنَ الرِّجْزِ فَايْدَأْ
بـ «تَفْ عِلُنْ مُسْ»، فَإِنَّهَا تُسَاوِي «فَاعِلَاتْنِ».
- وَفِي الْبَيْتِ السَّادِسِ يَقُولُ: إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَسْتَخْرَجَ الرِّجْزَ مِنَ الرَّمْلِ فَايْدَأْ
بـ «ثُنْ فَاعِلَا»، فَإِنَّهَا تَعَادِلُ «مُسْتَفْعِلُنْ».

نظم دائرة الْمُجْتَلِبِ (١)

وَبَعْدَهَا الدَّائِرَةُ الْمُجْتَلِبَةُ مِنْ سِتَّةٍ لَا غَيْرَهَا مُرَكَّبَةٌ
وَهِيَ «مَفَاعِلِينَ» وَهَكَذَا تُعَدُّ حَتَّى يَتِمَّ مَا لَهَا مِنَ الْعَدَدِ
وَمُبْتَدَاهَا هَزَجٌ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ يُسَمَّى رَجَزًا ثُمَّ الرَّمْلُ

* * *

الدائرة الرابعة

دائرة المشتبه

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لاشتباه أجزائها، إِذْ تشبه فِيهَا «مستفعلن» مجموعة الوجد بـ «مستفع لن»، مفروقة الوجد، و «فاعلاتن» مجموعة الوجد بـ «فَاع لَاتن» مفروقة الوجد.

وتضم هَذِهِ الدائرة ستة محاور مستعملة، هِيَ:

- | | | |
|------------------|-------------------|-----------------|
| ١ - السَّرِيع. | ٢ - الْمُنْسَرَح. | ٣ - الْخَفِيف. |
| ٤ - الْمُضَارِع. | ٥ - الْمُقْتَضِب. | ٦ - الْمُجْتَث. |

وثلاثة محاور مهملة، هِيَ:

- | | | |
|------------------|-------------------|------------------|
| ١ - الْمُتَّعِد. | ٢ - الْمُنْسَرِد. | ٣ - الْمُطَرَّد. |
|------------------|-------------------|------------------|

وَكَانَ الْقِيَاسُ فِيهَا أَنْ يَقْدَمَ الْمُضَارِعُ عَلَى السَّرِيعِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُهُ وَتَد، لَكِنْهُمْ تَرَكَوْا الْقِيَاسَ، وَقَدَّمُوا السَّرِيعَ؛ لِأَنَّهُ مَفَاعِيلُنْ فِي الْمَضَارِعِ لَا تَأْتِي سَالِمَةً قَطُّ، فَكَرِهُوا ابْتِدَاءَ دَائِرَةِ بِيحَرَ يَكُونُ أَوَّلُهُ مِثْلَ هَذَا، فَكَانَ السَّرِيعُ أَوَّلَى بِالتَّحْدِيدِ^(١).

ووزن السَّرِيع:

مستفعلن / مستفعلن / مفعولاتُ مستفعلن / مستفعلن / مفعولاتُ

ووزن الْمُنْسَرَح:

مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن

وزن الْخَفِيف:

فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص ٣٤)، والمعجم المفصل (ص ٢٣٧).

وزن المضارع:

مفاعيلن / فاع لاتن / مفاعيلن مفاعيلن / فاع لاتن / مفاعيلن

وزن المقتضب:

مفعولات / مستفعلن / مستفعلن مفعولات / مستفعلن / مستفعلن

وزن المجث:

مستفع لن / فاعلاتن / فاعلاتن مستفع لن / فاعلاتن / فاعلاتن

وزن المتد:

فاعلاتن / فاعلاتن / مستفع لن فاعلاتن / فاعلاتن / مستفع لن

وزن المنسرد:

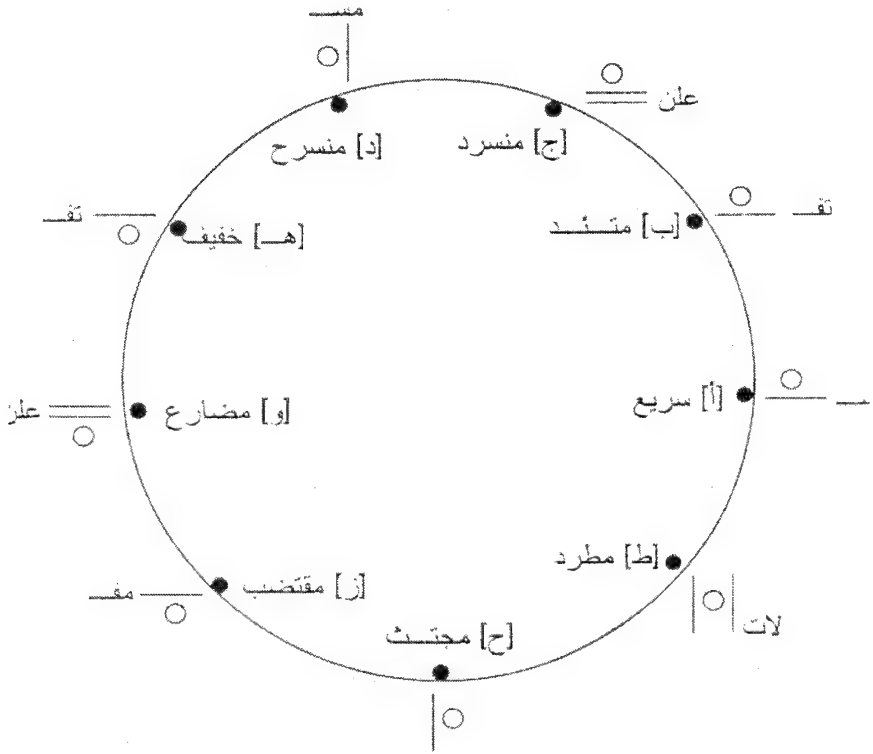
مفاعيلن / مفاعيلن / فاع لاتن مفاعيلن / مفاعيلن / فاع لاتن

وزن المطرد:

فاع لاتن / مفاعيلن / مفاعيلن فاع لاتن / مفاعيلن / مفاعيلن

وَبَحْرُ السَّرِيعِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى بِاسْمِهِ: دَائِرَةُ السَّرِيعِ.

رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُشْتَبَهَةِ



النقطة (أ) مبدأ السريع، والنقطة (ب) مبدأ الممتد، والنقطة (ج) مبدأ المنسرد،
والنقطة (د) مبدأ المنسرح، والنقطة (هـ) مبدأ الخفيف، والنقطة (و) مبدأ
المضارع، والنقطة (ز) مبدأ المقتضب، والنقطة (ح) مبدأ المجتث، والنقطة (ط)
مبدأ المطرد.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

مُسْتَفْعِلُنَّ ثَانِي السَّرِيعِ يَتَضَخَّ بِهِ ابْتِدَاءُ فِكَ بَحْرِ الْمُنْسَرِحِ

ثُمَّ الْخَفِيفُ تَفْعِلُنْ مَفْ مِنْهُ قُلْ فَاعِلَاتِنِ الْبَدِيلُ عَنْهُ
مُضَارِعٌ مِنْهُ عَلُنْ مَفْعُو مَفَا عِلْنِ بِهِ ابْتِدَاؤُهُ قَدْ عُرِفَا
وَإِبْدَاءُ بِمَفْعُولَاتِ بَحْرٍ الْمُقْتَضِبِ وَمِنْهُ أَتَى مِنَ السَّبَبِ
وَفَكَ مُجْتَثٌ مِنَ الْمُقْتَضَبِ عُولاتُ مُس «مستفعِلن» فَرْتَّبِ

شرح نظم الأناري

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ بَحْرَ الْمُنْسَرَحِ مِنَ السَّرِيعِ، فَاتَرَكَ التَّفْعِيلَةَ الْأُولَى وَإِبْدَأَ بِالتَّفْعِيلَةِ الثَّانِيَةِ تَحْصُلُ عَلَى وَزْنِ الْمُنْسَرَحِ:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ بَحْرَ الْخَفِيفِ مِنَ الْمُنْسَرَحِ فَاتَرَكَ السَّبَبَ الْخَفِيفَ وَإِبْدَأَ بِ «تَفْعِلُنْ مَفْ» تَحْصُلُ عَلَى «فَاعِلَاتِنِ» وَزْنِ بَحْرِ الْخَفِيفِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْمَضَارِعَ مِنَ الْمُنْسَرَحِ، فَاتَرَكَ السَّبَبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ «مُسْتَفْ»، وَإِبْدَأَ بِ «عِلُنْ مَفْعُو» تَحْصُلُ عَلَى «مَفَاعِلِنِ» وَزْنِ بَحْرِ الْمَضَارِعِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَقُولُ: وَإِبْدَأَ بَحْرَ الْمُقْتَضِبِ بِوَزْنِ «مَفْعُولَاتِ»، وَهِيَ التَّفْعِيلَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ بَحْرِ السَّرِيعِ، فَإِنَّكَ تَحْصُلُ عَلَى بَحْرِ الْمُقْتَضِبِ:

مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ بَحْرَ الْمُجْتَثِ مِنَ الْمُقْتَضِبِ فَابْدَأُ «عُولاتُ مُس» تَحْصُلُ عَلَى «مَسْ تَفْعِلُنْ» وَزْنِ بَحْرِ الْمُجْتَثِ.

مِثَالُ بَحْرِ الْمُتَثَدِّ الْمَهْمَلِ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ التَّوْدَةِ وَهِيَ السَّكِينَةُ:

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَايَا مِنْ مُشْبِهٍ لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمَيَّسَرُ الْمُسْتَكْمِلُ

مِثَالُ آخَرٍ:

كُنْ لِأَخْلَاقِ التَّصَايِي مُسْتَمْرِيَا وَلَا أَحْوَالِ الشَّبَابِ مُسْتَحْلِيَا
مِثَالِ بَحْرِ الْمَسْرَدِ الْمَهْمَلِ:

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَامًا حِينَ جَاؤُوا وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقَرٍ لَوْ أَجَابُوا
مِثَالِ آخِرِ الْمَسْرَدِ:

عَلَى الْعَقْلِ فَعُولٌ فِي كُلِّ شَأْنٍ وَدَانٍ مَنِ شَيْئَةٍ أَنْ تُدَانِي
مِثَالِ بَحْرِ الْمَطْرَدِ الْمَهْمَلِ:

مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ مَنْ مُزِيلِي عَنِ الْإِبْعَادِ بِالْقُرْبِ
مِثَالِ آخِرِ الْمَطْرَدِ:

مَا عَلَى مُسْتَهَامٍ رِيْعٍ بِالصَّدِّ فَاشْتَكَيْ ثُمَّ أَبْكَانِي مِنَ الْوَجْدِ

نَظْمُ دَائِرَةِ الْمُسْتَبْهَةِ^(١)

وَبَعْدَهَا الدَّائِرَةُ الْمُسْتَبْهَةُ عَلَى السَّرِيعِ انْبَعَثَتْ مُوجَّهَةٌ
بِاثْنَيْنِ مِنْ «مُسْتَفْعَلِن» مَبْنَاهَا ثُمَّ بـ «مَفْعُولَاتٍ» لَا سِوَاهَا
وَمِنْهُ يُسْتَخْرَجُ بَحْرُ الْمُتَّيَّدِ لَكِنَّهُ أَهْمِلَ قَبْلَ الْمَسْرَدِ
وَتَلَوُهُ الْمُنْسَرَحُ الَّذِي سَبَقَ عَلَى الْخَفِيفِ وَالْمُضَارِعِ التَّحَقُّقِ
وَبَعْدَهُ الْمُجْتَثُ يَتَلَوُ الْمُقْتَضَبُ وَمَا يَلِيهِ مُهْمَلٌ عِنْدَ الْعَرَبِ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص ٣٣).

الدائرة الخامسة

دائرة المُتَّفَقِ

سُمِّيت بِذَلِكَ؛ لِاتِّفَاقِ أَجْزَائِهَا، فَكُلُّ الْأَجْزَاءِ خَماسِيَّةٌ «فَعُولُنْ» وَ«فَاعِلُنْ»، وَتَشْتَمِلُ عَلَى بَحْرَيْنِ هُمَا الْمُتَقَارِبُ، وَالْمُتَدَارِكُ^(١).

ووزن المُتَقَارِبِ:

فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ

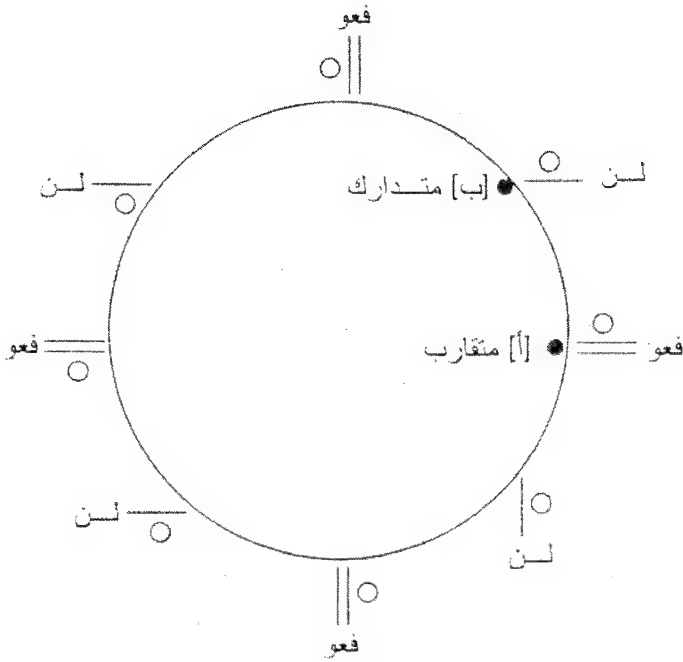
ووزن المُتَدَارِكِ:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ

وَبَحْرُ الْمُتَقَارِبِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، وَهُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي تَضُمُّهُ عَلَى رَأْيِ الْخَلِيلِ، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى دَائِرَةُ الْمُتَقَارِبِ، أَمَّا الْمُتَدَارِكُ فَبَحْرُ نَسْبِهِ بَعْضُ الْمَتَأَخِّرِينَ لِلْأَحْفَشِ.

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص ٣٥).

رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُتَّفَقِ



النقطة (أ) مبدأ المتقارب، والنقطة (ب) مبدأ المتدارك.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

أَمَّا الْأَصِيلُ مِنْ شَقِيقَ فَهُوَ فِي فَكَّ «عَلُنْ فَا» قُلْ فَعُولُنْ تَقْتَفِي
ثُمَّ الشَّقِيقُ «لُنْ فَعُو» فِيهِ قِيلَ مِنْ مُتَقَارِبٍ «لِفَاعِلُنْ» نُقِلَ

شرح نظم الأتارى

- فى البيت الأول يقول: يُسْتَخْرَجُ بَحْرُ الْمُتْقَارِبِ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْأَصِيلِ، يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْمُتْدَارِكِ وَهُوَ شَقِيْقُهُ بـ «عِلْنُ فَا»، فَإِنَّهَا تُسَاوِى «فَعُولُن» وَزْنَ بَحْرِ الْمُتْقَارِبِ فَافْعَلْ ذَلِكَ تَتَّبِعْ أَهْلَ الْعُرُوضِ فِى عِلْمِهِمْ.

- وَفِى الْبَيْتِ الثَّانِى يَقُولُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُسْتَخْرَجَ شَقِيقُ الْمُتْقَارِبِ فَاِبْدَأْ بِـ «لُنْ فَعُو»، فَإِنَّهَا تُسَاوِى «فَاعِلُنْ» وَزْنَ بَحْرِ الْمُتْدَارِكِ.

نظم دائرة الْمُتَّفِقِ

وَآخِرُ الدَّوَائِرِ الْمُتَّفِقَةِ وَهِيَ بِبَحْرِ وَاحِدٍ مُحَقَّقَةٍ
وَالْمُتْقَارِبُ الَّذِى بِهَا وَزْنٌ عَلَى «فَعُولُن» يَثْمَانِ قَدْ قُرِنَ
وَزَيْدَ بَحْرٍ مُحَدَّثٍ بِهَا يُعَدُّ وَلَا أَرَاهُ زَائِدًا عَلَى الْأَسَدِ

* * *

وجه مناسبة ترتيب الدوائر

قَالَ الدَّمَامِينِ: إِنَّمَا قُدِّمَتْ دَائِرَةُ الْمُخْتَلَفِ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الطَّوِيلِ وَالْبَسِيطِ، اللَّذَيْنِ هُمَا أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْبُحُورِ؛ لِطَوْلِهِمَا، وَحَسَنِ ذَوْقِهِمَا، وَكَثْرَةِ وُرُودِهِمَا فِى أَشْعَارِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ قُدِّمَتْ دَائِرَةُ الْمُؤْتَلَفِ عَلَى دَائِرَةِ الْمُجْتَلَبِ لِسَبَبَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ دَائِرَةَ الْمُؤْتَلَفِ مِنْ بُحُورِهَا الْكَامِلِ، وَهُوَ نَظِيرُ الطَّوِيلِ وَالْبَسِيطِ فِى حَسَنِ الذَّوْقِ، وَكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِى شَعْرِ الْعَرَبِ.

ثَانِيَهُمَا: أَنَّ دَائِرَةَ الْمُجْتَلَبِ كَالْفَرْعِ لغيرِهَا؛ لِأَنَّ بُحُورَهَا مُجْتَلَبَةٌ مِنْ دَائِرَةِ الطَّوِيلِ، وَهَذِهِ لَمْ تَجْتَلِبْ بِبُحُورِهَا مِنْ غَيْرِهَا، فَهِيَ أَصْلٌ فِى نَفْسِهَا.

ثُمَّ قُدِّمَتْ دَائِرَةُ الْمُجْتَلَبِ عَلَى الْمُشْتَبِّهِ؛ لِأَنَّ أَوْتَادَ دَائِرَةِ الْمُجْتَلَبِ كُلُّهَا مَجْمُوعَةٌ، وَدَائِرَةُ الْمُشْتَبِّهِ كُلُّ بِحْرِ مِنْ بُحُورِهَا فِيهِ وَتَدُّ مَفْرُوقٌ، وَالْمَجْمُوعُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَفْرُوقِ لِقُوَّتِهِ.

ثُمَّ قَدِّمْتُ دَائِرَةَ الْمُشْتَبِّهِ عَلَى دَائِرَةِ الْمُتَّفَقِ؛ لِأَنَّهَا سُبَاعِيَّةٌ، وَالسُّبَاعِيُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخُمَاسِيِّ، وَأَيْضًا بُحُورُ دَائِرَةِ الْمُشْتَبِّهِ أَكْثَرُ، فَكَأَنَّتِ أَوَّلَى بِالتَّقْدِيمِ، لِأَسِيْمَا وَمِنْ بُحُورِهَا السَّرِيعُ، وَالْمُنْسَرَحُ، وَالْخَفِيفُ، وَهِيَ أَكْثَرُ فِي الِاسْتِعْمَالِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، فَظَهَرَ لَنَا وَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ فِي تَرْتِيبِ الدَّوَائِرِ عَلَى مَذْهَبِ الْخَلِيلِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ^(١).

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص ٦٣، ٦٤).

القافية

القافية في اللغة اسم فاعل من قفاه يقفوه إذا تبعه، قَالَ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]، فَالتَّقْفِيَةُ تُشِيرُ إِلَى تَتَابُعِ الرِّسَالَاتِ وَالرُّسُلِ عَلَى طَرِيقِ هِدَايَةِ الْبَشَرِ.

ومن معانيها اللغوية: مُؤَخَّرُ الْعِنَقِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسٍ أَحَدِكُمْ...».

وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: آخِرُ سَاكِنٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى أَقْرَبِ سَاكِنٍ يَلِيهِ مَعَ الْمُتَحَرِّكِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ.

وَقَالَ الْأَخْفَشُ: إِنَّهَا آخِرُ كَلِمَةٍ فِي الْبَيْتِ.

وَقَالَ قُطْرُبٌ وَالْفَرَّاءُ: إِنَّهَا حَرْفُ الرَّوْيِ^(١).

فَالْقَافِيَةُ فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّئِ:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا

هِيَ عِنْدَ الْخَلِيلِ «مَرَّدَا»، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ «تَمَرَّدَا»، وَعِنْدَ الْفَرَّاءِ حَرْفُ الدَّالِ، وَمِزْجُ الْأَخْفَشِ أَيْسَرُ، وَمِزْجُ الْخَلِيلِ أَصَوْبٌ، وَمِزْجُ قُطْرُبٍ وَالْفَرَّاءِ ضَعِيفٌ.

فساد مذهب الأخفش:

إِجْمَاعُ أَهْلِ الْعُرُوضِ عَلَى أَنَّ فِي الْقَوَافِي قَافِيَةً يُقَالُ لَهَا: الْمُتَكَوِّسُ، وَهِيَ مَا اجْتَمَعَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ أَرْبَعَةُ مُتَحَرِّكَاتٍ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرُ

فَقَوْلُهُ: «لَاهُ فَجَبَرُ» هُوَ الْقَافِيَةُ مَعَ السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَ الْهَاءِ، وَهُوَ الْأَلِفُ، فَهَذِهِ

(١) انظر: الكافي (ص ١٤٩)، والقوافي للتتوخي (ص ٦٥).

كلمة وَبَعْضُ أُخْرَى، فَيَتَرْتَبِ عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ تَرْكُ قَافِيَةِ الْمُتَكَوِّسِ، وَهِيَ
مَوْجُودَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا تَكُونُ مِنْ كَلِمَةٍ أَبَدًا.

فساد مذهب قطرب والفراء: قولهم: قافية، دليل على أنها ليست بالحرف؛
لأن العُرفَ يقتضى أنه إِذَا قِيلَ لك: اجمع قوافى، أن تجمع كلمًا وَلَا تجمع أحرفًا،
وأيضًا يترتب عليه ترك بقية حروف القافية.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

قَافِيَةُ النَّظْمِ الْبَدِيعِ الْمُؤْتَلَفُ	فِي حَدِّهَا أَهْلُ الْعَرُوضِ تَخْتَلِفُ
قِيلَ هِيَ النَّصْفُ الْأَخِيرُ لَا تَزِيدُ	وَقِيلَ بِالْبَيْتِ وَقِيلَ بِالْقَصِيدِ
وَالسَّائِكِينَ أُخْرًا مَعَ مَا يَرِدُ	بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ نَمًّا أَوْ فَقْدُ
مَعَ سَابِقٍ لِسَاكِينَ بِهِ ابْتَدَى	قَافِيَةً بِهَا الْخَلِيلُ يَقْتَدَى
وَفَازَ مَنْ بِهِدِهِ يُتَابِعُهُ	كَالْجِيمِ وَالْفَا مِنْ أَفَادَ جَامِعُهُ
هَذَا لِتَقْيِيدٍ وَفِي الْإِطْلَاقِ	كَالْتَاءِ وَالْيَاءِ مِنَ الْمُشْتَقِ
وَطَرَفُ كَلِمَةٍ لَبِيتَ قَدْ قُصِدَ	قَافِيَةً بِهَا سَعِيدٌ يَعْتَمِدُ
وَبَاطِلُ إِعْمَالِهِ لِمَا أَتَى	مِنْ كَلِمَتَيْنِ فِي الْقَوَافِي مُثَبَّتَا
كَمِنْ عَلَى وَكَلِمَةٍ كَمَنْزِلِ	وَبَعْضُ كَلِمَةٍ كَمَا مَزْمَلِ
وَكَلِمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تُعْتَبَرُ	قَدْ حَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَحَبَرَ
وَقُطِرُبٌ قَالَ الرَّوِيُّ وَهُوَ لَا	يَصِحُّ إِذْ مَعَ قَالَ يَأْتِي قَوْلَا
وَكُلُّ شَيْءٍ عَوْدُهُ قَدْ وَجَبَا	فِي آخِرِ الْبَيْتِ ابْنُ كَيْسَانَ اجْتَبَى
وَمَا أَتَى عَنْ ابْنِ أَحْمَدَ أَحَقُّ	فِي السَّائِكِينَ مَعَ مُحَرِّكِ سَبَقُ

شرح نظم الأثاري

- فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: قَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرُوضِ فِي تَعْرِيفِ الْقَافِيَةِ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَقُولُ: الْقَافِيَةُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ هِيَ النِّصْفُ الْأَخِيرُ مِنَ الْبَيْتِ
لَا تَزِيدُ عَلَى هَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَافِيَةُ هِيَ الْبَيْتُ كُلُّهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَصِيدَةُ
كُلُّهَا قَافِيَةٌ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ يَقُولُ: تعريف القافية عِنْدَ الْخَلِيلِ هِيَ: آخِرُ سَاكِنِينَ فِي الْبَيْتِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ حَرَكَاتٍ إِنْ وُجِدَتْ مَعَ الْمُتَحَرِّكِ الَّذِي قَبْلَ السَّاكِنِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يَجْتَمِعُ السَّاكِنَانِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَلَا يُوجَدُ بَيْنَهُمَا مُتَحَرِّكٌ، مِثَالُ ذَلِكَ كَلِمَةُ «طَيْبٌ» بِسُكُونِ النُّونِ، فَالْقَافِيَةُ هِيَ «يَبٌ»، فَقَدْ اجْتَمَعَ السَّاكِنَانِ دُونَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَىُّ حَرَكَةٍ، وَمِثَالُ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ مُتَحَرِّكِ كَلِمَةِ «مَوْعِدٌ»، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «إِنْ كَانَ تَمْ»، أَىُّ وَجَدَ هُنَاكَ مُتَحَرِّكٌ، وَقَوْلُهُ: «أَوْ فَقَدْ»، أَىُّ قَدْ لَا يُوجَدُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ مُتَحَرِّكٌ.

- وَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ يَقُولُ: اجْتِمَاعُ السَّاكِنِينَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ لَا بَدَأَ أَنْ يَسْبِقَهُمَا مُتَحَرِّكٌ، وَالْخَلِيلُ بِهِذَا التَّعْرِيفَ يَقْتَدِي وَيَتَّبِعُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ يَقُولُ: قَدْ فَازَ مَنْ تَابَعَ الْخَلِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ لِلْقَافِيَةِ، ثُمَّ أَتَى بِمِثَالٍ، فَقَالَ: «كَالْجِيمِ وَالْفَاءِ مِنْ أَفَادِ جَامِعَةٍ»، فَالْقَافِيَةُ هِيَ «فَادَجًا».

- وَفِي الْبَيْتِ السَّادِسِ يَقُولُ: الْمِثَالُ الَّذِي سَبَقَ مِثَالُ الْقَافِيَةِ الْمُقَيَّدَةِ، أَىُّ مَا كَانَ رَوِيَّهَا سَاكِنًا، أَمَّا الْقَافِيَةُ الْمُطْلَقَةُ، أَىُّ الَّتِي رَوِيَهَا مُتَحَرِّكٌ، فَمِثَالُ التَّاءِ وَالْيَاءِ مِنَ الْمَشْتَقِ، فَالْقَافِيَةُ هِيَ «تَاقٍ».

- وَفِي الْبَيْتِ السَّابِعِ يَقُولُ: تَعْرِيفُ الْقَافِيَةِ عِنْدَ الْأَخْفَشِ، وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ: هِيَ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ اعْتَمَدَ هَذَا الرَّأْيَ وَارْتَضَاهُ.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ يَقُولُ: رَأَى سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ بَاطِلَ، وَالسَّبَبُ فِي بُطْلَانِهِ جَمْعُ الْقَافِيَةِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مِثْلُ «مِنْ عَلَى»، وَقَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ كَلِمَةً مِثْلُ «مَنْزِلَى»، وَقَدْ تَأْتِي الْقَافِيَةُ مِنْ بَعْضِ كَلِمَةٍ مِثْلُ «زَمَلَى» مِنْ «مَزَمَلَى».

- وَفِي الْبَيْتِ الْعَاشِرِ يَقُولُ: قَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ مِنْ كَلِمَةٍ وَبَعْضُ أُخْرَى مِثْلُ «لَاهُ فَجَبَرٌ» مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرُ

- وَفِي الْبَيْتِ الْحَادِي عَشَرَ يَقُولُ: مَذْهَبُ قُطْرُبٍ فِي تَعْرِيفِ الْقَافِيَةِ هُوَ حَرْفُ

الروى، وَهَذَا الرَّأْيُ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ مَعَ قَالٍ يَأْتِي قَوْلًا، أَيْ أَنَّ الْعُرْفَ يَقْتَضِي أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَكَ: اجْمَعْ قَوَافِي، أَنْ تَجْمَعَ كَلِمًا لَا أَحْرَفًا.

- وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي عَشَرَ يَقُولُ: الْقَافِيَةُ عِنْدَ ابْنِ كَيْسَانَ هِيَ كُلُّ حَرْفٍ وَجِبَ تَكَرَّارِهِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِي حَالَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لِكِنَّهُ بَاحٍ سِرِّ الْهَوَى وَإِنْسِي قَدْ دُبْتُ كِتْمَانَا

فَالْقَافِيَةُ هِيَ الْأَلْفُ وَالنُّونُ وَالْأَلْفُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ هِيَ الَّتِي تَكَرَّرَتْ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي.

- وَفِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَقُولُ: مَا قَالَهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي تَعْرِيفِ الْقَافِيَةِ هُوَ أَحَقُّ وَأَصُوبٌ، وَهَذَا التَّعْرِيفُ هُوَ: آخِرُ سَاكِنِينَ فِي الْبَيْتِ مَعَ الْمُتَحَرِّكِ الَّذِي قَبْلَهُمَا.

مَا سَبَبُ تَسْمِيَتِهَا بِالْقَافِيَةِ؟

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَقْفُو الْكَلَامَ، أَيْ تَأْتِي فِي آخِرِهِ، أَوْ لِأَنَّهَا فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، كَمَا يُقَالُ: «عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ». بِمَعْنَى مَرْضِيَّةٍ، كَأَنَّ الشَّاعِرَ يَقْفُوهَا، أَيْ يَتْبَعُهَا وَيَطْلُبُهَا^(١).

وَعَلَى تَعْرِيفِ الْخَلِيلِ قَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ كَلِمَةً، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَزُوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

فَالْقَافِيَةُ فِي الْبَيْتِ كَلِمَةٌ «مَوْعِدٌ» (٥//٥).

وَقَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ كَلِمَتَيْنِ مِثْلُ: «لَمْ يَنْمَ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمَ

وَقَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ بَعْضُ كَلِمَةٍ مِثْلُ «لَا» مِنْ «رُلَا» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٣٤٧).

وَمَنْ يَكُنْ ذَا فَمٍ مُرٌّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا
وَقَدْ تَكُونُ الْقَافِيَةُ مَكُونَةٌ مِنْ كَلِمَةٍ وَبَعْضُ كَلِمَةٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَاهُ فَجَبَرُ

فالقافية هنا هي «لاه فجر»، فهي مكونة من كلمة وَبَعْضُ أُخْرَى.

نَظْمُ تَعْرِيفِ الْقَافِيَةِ

قَافِيَةُ الْبَيْتِ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ السُّكُونِ لِلانْتِهَاءِ حُذِ
وَقَدْ تَكُونُ كَلِمَةً أَوْ أَكْثَرًا وَتَارَةً أَقَلَّ مِمَّا ذُكِرَا
وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ هِيَ الْخِتَامُ مِنْ كَلِمِ بَيْتٍ مَالَهُ انْتِظَامُ

* * *

أَسْئَلَةٌ

س ١ - عَرَّفِ الْقَافِيَةَ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، مُحَدِّدًا مَوْقِعَ الْقَافِيَةِ فِي الْبَيْتِ التَّالِي:

صَلِّحْ أَمْرَكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ فَقَوْمِ النَّفْسِ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمُ

س ٢ - لِكُلِّ مِنَ الْخَلِيلِ وَالْأَخْفَشِ تَعْرِيفٌ لِلْقَافِيَةِ، فَمَا هُمَا؟ وَمَا الصَّحِيحُ مِنْهُمَا؟ وَلِمَاذَا؟

س ٣ - حَدِّدِ الْقَافِيَةَ فِي الْآيَاتِ التَّالِيَةِ:

وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِإِدَارِ الْبَقَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ
وَلَيْسَ بَعَامِرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَافُهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

* * *

حُرُوفُ الْقَافِيَةِ

حُرُوفُ الْقَافِيَةِ سِتَّةُ:

- ١ - الرَّوْيُ. ٢ - الْوَصْلُ. ٣ - الْخُرُوجُ.
٤ - الرَّدْفُ. ٥ - التَّاسِيسُ. ٦ - الدَّخِيلُ.

وَكُلُّهَا إِذَا دَخَلَتْ أَوَّلَ الْقَصِيدَةِ تَلْزِمُ كُلَّ أَبْيَاتِهَا.

أَوَّلًا: الرُّوْيُ

وَهُوَ النِّعْمَةُ الَّتِي يَنْتَهِي بِهَا الْبَيْتُ، وَيَلْتَزِمُ الشَّاعِرُ تَكَرُّارَهُ فِي أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ، وَمَوْقِعَهُ آخِرَ الْقَصِيدَةِ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْقَصِيدَةُ، فَيَقَالُ: قَصِيدَةٌ لَامِيَّةٌ، أَوْ مِمْيَّةٌ، أَوْ نُونِيَّةٌ، إِنْ كَانَ حَرْفُهَا الْأَخِيرَ لَامًا، أَوْ مِيمًا، أَوْ نُونًا^(١).

مَا سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِالرُّوْيِ؟

سُمِّيَ بِالرُّوْيِ؛ لِأَنَّهُ مَأْخُذٌ مِنَ الرُّوَاءِ، وَهُوَ الْحَبْلُ، فَالرُّوْيُ يَصِلُ أَبْيَاتَ الْقَصِيدَةِ، وَيَمْنَعُهَا مِنَ الْإِخْتِلَاطِ، كَالْحَبْلِ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الْأَمْتَعَةُ فَوْقَ النَّاقَةِ أَوْ الْجَمَلِ^(٢).

وَالرُّوْيُ لَا يَكُونُ حَرْفَ مَدٍّ، وَلَا هَاءً، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ فِي قِيَسِهَا:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِي حَالَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَأْنَا
لَكِنَّهُ بَاحٍ بِسِرِّ الْهَوَى وَإِنِّي قَدْ دُبْتُ كِتْمَانًا

فَحَرْفُ الرُّوْيِ هُوَ النُّونُ وَلَيْسَ الْأَلْفُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ^(٣):

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١١١)، وشرح تحفة الخليل (ص ٣٠٧).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص ٢٤٣).

(٣) يدنو: يقرب. الحفرات: النساء الحرائر المصونات.

مِنْ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحْدُوثةٌ لَوْ تُعِيدُهَا
فَلَيْسَتْ الهَاءُ رَوِيًّا، وَإِنَّمَا هُوَ الدَّالُ.

ثانيًا: الوصل

هُوَ مَا جَاءَ بَعْدَ الرُّوْيِ مِنْ حَرْفٍ مَدُّ اشْتَبَعَتْ بِهِ حَرَكَةُ الرُّوْيِ، أَوْ هَاءٌ وَلَيْتَ
الرُّوْيِ، وَحَرْفُ الْمَدِّ قَدْ يَكُونُ أَلْفًا، أَوْ وَاوًا أَوْ يَاءً.

مِثَالُ الْأَلْفِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَسَى مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَ
فَالِيمٌ رَوِيٌّ، وَالْأَلْفُ وَصَلُ.

وَمِثَالُ الْوَاوِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَا خَيْرَ فِي وَدٍّ أَمْرٍ مَتَلَوْنِ إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
فَالِلَامُ رَوِيٌّ، وَالْوَاوُ النَّاثِئَةُ مِنْ إِشْبَاعِ ضَمَةِ اللَّامِ وَصَلُ.

وَمِثَالُ الْيَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَا لَيْتَ الْعُيُونُ تَرَى فُؤَادِي لَتُبْصِرَ مَا يُكِنُّ مِنَ السُّودَادِ
فَالدَّالُ رَوِيٌّ، وَالْيَاءُ النَّاثِئَةُ مِنْ إِشْبَاعِ كَسْرِ الدَّالِ وَصَلُ.

وَالْهَاءُ قَدْ تَكُونُ سَاكِنَةً مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا حَيْرَةَ الصَّبِّ الَّذِي لَمْ يَدْرِ يَغْدُكَ مَا احْتِيَالُهُ
وَقَدْ تَكُونُ مَتَحَرِّكَةً بِالْفَتْحِ، أَوْ الْكَسْرِ، أَوْ الضَّمِّ.

مِثَالُ الْهَاءِ الْمَفْتُوحَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَرْوَرُهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنْ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحْدُوثةٌ لَوْ تُعِيدُهَا

وَمِثَالُ الهاءِ المكسورة قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كُلُّ امْرَأٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

مِثَالُ الهاءِ المضمومة قَوْلُ الشَّاعِرِ:

خَلِيلٌ لِي سَأَهْجُرُهُ لِدَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ

واعلم أنَّ هاء الوصل إذا كانت متحركة، يجب الإتيان بعدها بالخروج كما علمته في الأمثلة؛ لأنه لا يوقف على متحرك هَذَا، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الوصل مختص بالروى المتحرك، والله دُرُّ الرَّاقِ حَيْثُ قَالَ:

قُلْتُ صِلْنِي فَقَدْ تَقَيَّدْتُ فِي الْحُبِّ بِهِ وَالْإِسَارُ فِي الْحُبِّ ذُلٌّ

قَالَ: يَا مَنْ يُجِيدُ عِلْمَ الْقَوَافِي لَا تُعَالِطُ مَا لِلْمَقِيدِ وَصَلُّ

قَالَ الشَّيْخُ السَّائِي فِي مَنْظُومَتِهِ:

وَتَانِي الْحُرُوفِ الْوَصْلُ بَعْدَ رَوِّيْهَا يُمَدُّ كَأَحْبَابِي أَرَادُوا تَرْحُلًا

وبالهاءِ إمَّا مُسَكَّنًا أَوْ مُحَرَّكًَا أَوْجِبْ خُرُوجًا إِنْ تَحَرَّكَ لِيَمْطُلًا

قَوْلُهُ: «كأحبابي أرادوا ترحلًا»، مِثَالُ للمدِّ بأقسامه الثلاثة، وهى الياء فى أحبابي، والواو فى أرادوا، والألف فى ترحلًا. وقَوْلُهُ: «إِنْ تَحَرَّكَ»، أى الهاء، وقَوْلُهُ: «ليمطلا»، أى ليمتد الصوت بهذا الخروج.

ثالثًا: الخروج

هُوَ حَرْفٌ مَدِّي يَلِي هَاءَ الْوَصْلِ الْمُتَحَرِّكَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَيْتِ، وَمِثَالُهُ الْأَلْفُ فِي «تُعِيدُهَا»، وَالْوَاوُ فِي «أَذْكُرُهُ»، وَالْيَاءُ فِي «نَعْلِهِ» فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ.

رابعًا: الرَّدْف

هُوَ حَرْفٌ مَدِّي أَوْ لَيْنٌ، يَقَعُ قَبْلَ الْرَوِيِّ دُونَ فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لَوْقُوعِهِ خَلْفَ الْرَوِيِّ، كَالرَّدْفِ خَلْفَ رَاكِبِ الدَّابَّةِ، وَمِثَالُ حَرْفِ الْمَدِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَفِي وَدَعَيْنَا يَا سَعَادُ بِنْظَرَةٍ فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا سَعَادَ رَحِيلُ
وَمِثَالِ حَرْفِ اللَّيْنِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي يَا أَخَا مَرْحٍ دَارَ أَمَامَكَ فِيهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ

خامساً: التأسيس

هُوَ أَلْفٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّوْيِ حَرْفٌ وَاحِدٌ مُتَحَرِّكٌ يُسَمَّى الدَّخِيلَ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ
الْأَلْفُ تَأْسِيسًا؛ لِتَقْدُمِهَا عَلَى جَمِيعِ حُرُوفِ الْقَافِيَةِ، فَأُشْبِهَتْ أَسَّ الْبِنَاءِ، وَمِثَالُهَا
الْأَلْفُ فِي «الْمَكَارِمِ»، وَالْعِظَائِمُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ

سادساً: الدخيل

هُوَ الْحَرْفُ الْمُتَحَرِّكُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الرُّوْيِ وَأَلْفِ التَّاسِيسِ، وَهَذَا الْحَرْفُ وَإِنْ
كَانَ مِنْ لَوَازِمِ الْقَافِيَةِ، فَلَيْسَ يَلْزِمُ التَّزَامُهُ بِعَيْنِهِ فِي الْقَصِيدَةِ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ
حُرُوفِ الْقَافِيَةِ الْأُخْرَى، وَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لَوُقُوعِهِ بَيْنَ حَرْفَيْنِ خَاضِعَيْنِ
لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ، فِي حِينٍ أَنَّهُ لَا يَخْضَعُ لَشُرُوطِ مِثَالَةٍ، فَشَابَهُ الدَّخِيلُ عَلَى
الْقَوْمِ، وَمِثَالُ الدَّخِيلِ: الرَّاءُ، وَالْهَمْزَةُ، فِي: «الْمَكَارِمِ» وَ«الْعِظَائِمِ»، فِي الْبَيْتَيْنِ
السَّابِقَيْنِ^(١).

نَظْمُ حُرُوفِ الْقَافِيَةِ^(٢)

حُرُوفُهَا أَوْ هِيَ الرُّوْيُ وَهُوَ الَّذِي الشُّعْرُ بِهِ مَبْنَى

(١) انظر: المعجم المفصل (ص ٣٥٠)، وميزان الذهب (ص ١١٣).

(٢) النظم للعلامة الحفني. انظر: ميزان الذهب (ص ١١٤)، ومعنى قوله: «نشأ من الروي لا
ذو القيد»، أي الروي المطلق لا المقيد، وهو الساكن؛ لأن حرف المد ينشأ من الروي
المتحرك، وقوله: «فاحتذى»، أي اقتن بالروي دون فاصل بينهما، وقوله: «حرف
ألف»، أي عرف.

وَأَنْسُبَ لَهُ الْقَصِيدَ ثُمَّ الثَّانِي وَصَلَ وَهَذَا عَنْهُمْ قِسْمَانِ
فَتَارَةً يَكُونُ حَرْفَ مَدٍّ نَشَأَ مِنَ الرَّوْيِ لَا ذِي الْقَيْدِ
وَتَارَةً يَكُونُ هَاءَ سُكُنَتْ أَوْ رُفِعَتْ أَوْ فُتِحَتْ أَوْ كُسِرَتْ
وَالثَّالِثُ الْخُرُوجُ وَهُوَ مَدٌّ مِنْ أَصْلِ هَاءِ الْوَصْلِ مُسْتَمَدٌّ
وَالرَّدْفُ وَهُوَ الرَّابِعُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الرَّوْيِ وَهُوَ مَدٌّ فَاحْتِذِي
وَالْخَامِسُ التَّاسِيسُ حَذُّهُ أَلِفٌ بَيْنَ الرَّوْيِ وَبَيْنَهَا حَرْفُ أَلِفٍ

* * *

الْحُرُوفُ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا وَوَصْلًا

١ - الألف الأصلية الَّتِي هِيَ جزء من الكلمة، وتسمى الألف المقصورة، مثل ألف «هَدَى»، و«مَضَى»، و«عَصَا»، وذلك إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِي قبلها، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ اعتبر الألف رَوِيًّا، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة، مثل قول الشَّاعر:

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِيهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُهُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى

أما إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِي قبل الألف، فَإِنَّ الألف حينئذ تعتبر أَلِفَ وصل، والحرف الملتزم قبلها هُوَ الرَوْي، كقول الشَّاعر:

قَلْبُ الْمُتَيْمِ كَأَن يَفْتَقَا فَإِلَى مَتَى هَذَا الصُّدُودُ إِلَى مَتَى؟
صَدٌّ وَهَجْرٌ زَائِدٌ وَصَبَابَةٌ مَا كُلُّ هَذَا الْأَمْرِ يَحْمِلُهُ الْفَتَى

٢ - الياء الأصلية الساكنة المكسور مَا قبلها تَكُونُ رَوِيًّا إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِي قبلها، وتَكُونُ وصلاً إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِي قبلها مثل ياء «القاضِي»، و«ينقضي»، ومثال اعتبار الياء رَوِيًّا قول الشَّاعر:

نَرُوحُ وَنَعُدُّو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي

تُمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
أَمَّا إِذَا كَانَتْ الْيَاءُ مُتَحَرِّكَةً، فَيَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

واعلم أن ياء التَّسْبِيبِ إِنْ كَانَتْ ثَقِيلَةً لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَوِيًّا، وَهِيَ حِينَئِذٍ مَمْنُوزَةٌ
حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفَةً تَخَيَّرْتَ فِيهَا بَيْنَ جَعْلِهَا وَصَلًّا وَلِزْمَتِ الْحَرْفِ
الَّذِي قَبْلَهَا لِأَجْلِ أَنْ يَكُونَ رَوِيًّا، وَيَبْنِي جَعْلَهَا رَوِيًّا.

٣ - الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها تأتي وصلًا ورويًا بالشروط التي
للياء، مِثَالُ مَجِئِ الْوَاوِ رَوِيًّا وَ«يَدْعُو»، وَ«يَصْفُو»، وَمِثَالُ مَجِئِ الْوَاوِ وَصَلًّا قَوْلُ
الشَّاعِرِ:

يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْأَلُو
يَمُرُّ بِي كُلُّ وَقْتٍ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

أَمَّا إِذَا كَانَتْ الْوَاوُ مُتَحَرِّكَةً، فَيَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَسُقِيتُ كَاسَاتِ الْهَوَى فَوَجَدْتُهَا مُرًّا وَخَلْوًا
وَاهَا لِأَيَّامِ الصَّبَا مُجِيتٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَحْوًا

٤ - الهاء تَكُونُ رَوِيًّا فِي حَالَتَيْنِ:

أ - إِذَا كَانَتْ أَصْلِيَّةً وَتَحَرَّكَ مَا قَبْلَهَا.

ب - إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا.

مِثَالُ الْهَاءِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُتَحَرِّكِ مَا قَبْلَهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ يَقَعُ فِي عَظِيمٍ مُشْكِلٍ مُتَشَابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصَبْرِهِمْ عَنْ الشَّهَوَاتِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

مِثَالُ الهاء الساكن ما قبلها قول الشاعر:

أَحْمَدُ اللَّهِ وَهُوَ أَلْهَمَنِي الْحَمْدَ عَلَى الْمَنِّ وَالْمَزِيدِ لَدَيْهِ
كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَكَيتُ عَلَيْهِ

٥ - تاء التأنيث ساكنة ومتحركة إذا التزم الشاعر بالحرف الذي قبلها كانت وصلاً، كقول الشاعر:

قَدْ رَأَيْتُ الْقُرُونَ كَيْفَ تَفَانَتْ دُرُسَتْ ثُمَّ قِيلَ كَانَ وَكَانَتْ
كَمْ أُمُورٍ قَدْ تَشَدَّدَتْ فِيهَا ثُمَّ هَوَّثَهَا عَلَى فَهَانَتْ
وَإِذَا لَمْ يَلْتَزِمِ الشَّاعِرُ بِالْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهَا كَانَتْ رَوِيًّا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَنْ يَعِشْ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتْ وَالْمَنِيَا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتْ

٦ - كاف الخطاب، إذا لم يكن قبلها حرف مد، والتزم الشاعر الحرف الذي قبلها كانت وصلاً، وإذا لم يتلزم بالحرف الذي قبلها كانت رويًّا.

مِثَالُ مَجِئِ كَافِ الْخُطَابِ وَصَلًا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَنْ تُحِبُّ يُحِبُّ غَيْرَكَ
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الْخَيْرَ لِلْإِنْسَانِ سَانٍ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَكَ

فَقَدْ التَزَمَ الشَّاعِرُ بِحَرْفِ الرَّاءِ قَبْلَ الْكَافِ، فَكَانَتْ الْكَافُ وَصَلًا، وَالرَّاءُ رَوِيًّا.

وَمِثَالُ مَجِئِ كَافِ الْخُطَابِ رَوِيًّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا حَكَ جَسَدُكَ مِثْلَ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
وَإِذَا قَصَصَدْتَ لِحَاجَةٍ فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ يَفْضِلُكَ

فَالشَّاعِرُ لَمْ يَلْتَزِمِ بِالْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْكَافِ، لِذَا كَانَتْ الْكَافُ رَوِيًّا.

أَمَّا إِذَا مَا سَبَقَتْ كَافُ الْخُطَابِ بِحَرْفِ مَدٍّ، فَإِنَّهَا تَكُونُ رَوِيًّا، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ

الشَّاعِرِ:

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ
أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً

وَمِثْلَ قَوْلِ الْآخَرِ:

إِنْ كُنْتُ لَمْ تَذْكُرِينَا بَعْدَ فُرْقَتِنَا

وَلِلَّهِ فِي الْقَائِلِ:

أُكْنِي بِأُخْرَى أَسْمِيهَا وَأَعْنِيكَ
أَوْ سَهْمَ غَيْرَانِ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ

فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا مَا نَسِينَاكَ

أَقْلَهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَذَا كَا
عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَا كَا
حَاوَلْتُ تَفْسِيرًا لَهَا أَغْيَا كَا
مَنْ يَا طَيِّبُ بِطَبِّهِ أَرْدَا كَا
عَجَزْتُ فَنُونُ الطَّبِّ مَنْ عَافَا كَا
مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَا كَا
فَهَوَى بِهَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْوَا كَا
بِلاِ اصْطِدَامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَا كَا
رَاعٍ وَمَرَعَى مَنْ الَّذِي يَرْعَا كَا
فَاسْأَلُهُ مَنْ ذَا السُّمُومِ حَشَا كَا
تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلَأُ فَا كَا
شَهْدًا وَقُلْ لِلشَّهْدِ مَنْ حَلَا كَا
دَمٍ وَفَرَثٍ مَنْ الَّذِي صَفَا كَا
عَنْ عُيُونِ النَّاسِ مَنْ الَّذِي أَخْفَا كَا
وَرِعَايَةِ مَنْ بِالْجَفَافِ رَمَا كَا
وَحَدَهُ فَاسْأَلُهُ مَنْ أَرْبَا كَا
بِالْمُرِّ مَنْ دُونَ الثَّمَارِ غَدَا كَا
فَاسْأَلُهُ مَنْ يَا نَخْلُ شَقِّ نَوَا كَا
عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَا كَا

لِلَّهِ فِي الْآفَاقِ آيَاتٌ لَعَلَّ (م)
وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ
وَالْكُونُ مَشْهُوْنٌ بِأَسْرَارِ إِذَا
قُلْ لِلطَّبِيبِ تَخَطَّفْتُهُ يَدُ الرَّدَى
قُلْ لِلْمَرِيضِ نَحَا وَعُوفَى بَعْدَمَا
قُلْ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ
قُلْ لِلْبَصِيرِ وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً
بَلْ سَائِلِ الْأَعْمَى خَطَا بَيْنَ الزَّحَامِ (م)
قُلْ لِلْجَنِينِ يَعْيشُ مَعْرُزُولًا بِلاِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الثُّعْبَانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ
وَاسْأَلُهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا ثُعْبَانُ أَوْ
وَاسْأَلِ بُطُونَ النَّحْلِ كَيْفَ تَقَاطَرْتُ
بَلْ سَائِلِ اللَّبَنِ الْمُصَفَّى كَانَ بَيْنَ
قُلْ لِلْهَوَاءِ تَحْسُهُ الْأَيْدَى وَيَخْفَى
قُلْ لِلنَّبَاتِ يَجِفُّ بَعْدَ تَعَاهُدٍ
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِي الصَّحْرَاءِ يَرْبُو (م)
قُلْ لِلْمَرِيرِ مِنَ الثَّمَارِ مَنْ الَّذِي
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّخْلَ مَشْقُوقَ النَّوَى
سَتَجِيبُ مَا فِي الْكُونِ مِنْ آيَاتِهِ

رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ لِذَاتِكَ حَمْدًا وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ إِلَّا كَمَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي تَرَاكَ فَإِنَّنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ أَسْتَيْنُ عِلَاكَ

فالكاف في الأبيات السابقة روى؛ لأن ما قبلها حرف علة.

وَأَمَّا الميم إِذَا وقعت رويًا، فالأحسن التزام حرف قبلها نحو «منهم»،
و«عنهم»، وَقَدْ يجعلها بَعْضُ الشعراء وصلًا إِذَا أوقع قبلها الهاء أَوْ الكاف، مِثْل
قَوْلِ الشَّاعِر:

زُرْ وَالِدِيكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرِهِمَا فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ نُقِلْتَ إِلَيْهِمَا
وكقول أمية بن أبي الصلت:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

فالياء ردف، والميم وصل، والكاف روى لَا يَجُوزُ اختلافه^(١).

* * *

الحروف الَّتِي لَا تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا

الألف، والواو، والياء، والهاء، فِي غَيْرِ الحالات السابقة، والتنوين، ونون
التوكيد الخفيفة.

وَقَدْ أَشارَ النَّازِمُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَلَا يَجِيءُ الرَّوْيُ تَنْوِينًا وَلَا مَا كَانَ بِالتَّعْوِيزِ عَنْهُ بَدَلًا
وَلَا الَّذِي يَنْشَأُ بِإِعْرَابِ الرَّوْيِ فِي التُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رَوَى

قَوْلُهُ: «لا يَأْتِي التَّنْوِينُ رَوِيًّا»، يَقْصِدُ تَنْوِينِ التَّرْنَمِ وَالْغَالِي، أَمَّا تَنْوِينُ التَّرْنَمِ، فَهُوَ
الَّذِي يَلْحَقُ الْقَوَافِي الْمَطْلُوقَةَ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ الْإِطْلَاقِ، مِثْلُ:

أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلٌ وَالْعَتَابَا وَقُولِي إِنَّ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وتنوين الغالي هُوَ الَّذِي يَلْحَقُ الْقَوَافِي الْمَقِيدَةَ السَّاكِنَةَ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِتَجَاوُزِهِ

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ١٤٣).

حد الوزن، مثل:

قالت بنات العم يا سلمى وإنن كان فقيرا معدما قالت وإنن
وقوله: «ولا ما كان بالتعويض عنه بدلا»، يقصد الألف المنقلبة عن نون
التوكيد الخفيفة فى حالة الوقف، كقول الشاعر:

وقالت لأختها اذهبا فى حفيزة فزورا أبا الخطاب سرا وسلمما
وقولا له والله ما الماء للصدى بأشهى إلينا من لقائك فاعلما
فالفعل «اعلما» أمر بمنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا
فى الوقف.

وفى البيت الثانى يشير إلى حروف المد الناشئة عن إشباع حركة الروى، وقد
سبق التمثيل عليها، ويلتحق بحروف المد الضمائر، مثل ألف الاثنين، وواو
الجماعة، وياء المخاطبة، فلا تصلح أن تكون رويا، ومثال ألف الاثنين سبق فى
البيت السابق «وسلما»، ومثال واو الجماعة قول الشاعر:

أبكى الذين أذاقونى مودتهم حتى إذا أيقظونى فى الهوى رقدوا
قال ابن السراج: وقد تجعل واو الجماعة رويا، واستدل على ذلك بقول
مروان بن الحكم^(١):

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا
وينقص منا كل يوم وليلة ولا بد أن نلقى من الأمر ما لقوا
ومثال ياء المخاطبة قول الشاعر:

يا نفس توبى قبل أن لا تستطيعى أن تتوبى

* * *

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص ١٤٠).

حركات القافية

حركات القافية ست:

- ١ - المجرى.
- ٢ - النفاذ.
- ٣ - الحذو.
- ٤ - الإشباع.
- ٥ - الرأس.
- ٦ - التوجيه.

١ - المجرى: حركة الروى المطلق «المتحرك»، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مَبْدَأُ جريان الحركة فى الوصل، مِثَالُ ذَلِكَ ضَمَةُ الهمزة فى قول الشاعر:

وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِى النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءٌ

٢ - النفاذ: هُوَ حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروى مِثْلُ فتحة الهاء فى «دموعها»، والنفاذ هُوَ الانقضاء، والتمام، وبهذه الحركة تتم الحركات وتنقضى.

٣ - الحذو: حركة ما قبل الردف، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تُحَادِى غَالِبًا الردف الذى بعده، وَمِثَالُ الحذو ضَمَةُ التاء فى «تُوبُ» فى قول الشاعر:

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذُنُ فِى تَوْبَاتِنَا فَتُوبُ

٤ - الإشباع: حركة الدخيل مِثْلُ كسرة الراء فى «المكارم» فى قول الشاعر:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا أَشْبَعَتِ الدخيل، وبلغته غاية ما يستحق من الحركة بالنسبة لأخويه التأسيس والردف الساكنين.

٥ - الرأس: حركة ما قبل ألف التأسيس، فَلَا يَكُونُ إِلَّا فَتْحَةً، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَسَسْتُ الشَّيْءَ، بمعنى ابتدائه على خفاء، فالرس ابتدئ به لزوم القافية، وَمِثَالُهُ فَتْحَةُ الكاف فى قول الشاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

٦ - التَّوْجِيه: حركة مَا قَبْلَ الرُّوْيِ الْمُقَيَّدِ، أَيْ السَّاكِنِ مِثْلَ ضِمَّةِ الْقَافِ فِي قَوْلِكَ: «لَمْ يَقُلْ»، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَهُ الْحَقُّ أَنْ يُوْجِّهَهُ إِلَى أَيْ جِهَةٍ شَاءَ مِنَ الْحَرَكَاتِ^(١).

وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْاِخْتِلَافَ وَلَمْ يَعْدِهِ عَيْبًا^(٢)، وَأَبَاحَ الْخَلِيلُ الْجَمْعَ بَيْنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَعَابَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَوْ الْكَسْرِ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

تَوْجِيهُهُمْ هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةٍ	قَبْلَ رَوْيٍ قَيَّدُوهُ مُدْرَكَةً
كَمِثْلِ مَا جَاءَ الْوَرَقُ وَالْمُخْتَرَقُ	مَعَ الْعُتُقِ فَفِي الثَّلَاثِ مَا اتَّفَقُ
قَالَ الْخَلِيلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعَ	وَالْفَتْحُ مَعَ ضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعَ
وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ جَمْعَ الضَّمِّ مَعَ	فَتْحٍ وَلَكِنْ مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعَ
ضَمًّا وَفَتْحًا ثَالِثُ الْأَقْوَالِ	لَيْسَ بِعَيْبٍ مُطْلَقًا بِحَالٍ
عَنْ أَخْفَشٍ وَاخْتَارَهُ الْقَطَّاعُ	وَالْمَالِكِيُّ وَمَعَهُمْ أَتْبَاعُ

الْحَاصِلُ أَنَّ فِي التَّوْجِيهِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ:

أَحَدُهَا لِلْأَخْفَشِ: وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَيْبٍ مُطْلَقًا، وَلِهَذَا يُسَمَّى بِالتَّوْجِيهِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَهُ الْحَقُّ أَنْ يُوْجِّهَهُ إِلَى أَيْ جِهَةٍ شَاءَ مِنَ الْحَرَكَاتِ.

ثَانِيهَا لِلْخَلِيلِ: وَهُوَ جَوَازُ الضَّمَّةِ مَعَ الْكَسْرِ، وَامْتِنَاعُ الْفَتْحَةِ مِنْ أَحَدِهِمَا.

ثَالِثُهَا لِكِرَاعٍ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ: أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ جَائِزٌ، وَلَا تَأْتِي الْكَسْرَةُ مَعَ أَحَدِهِمَا.

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١١٥).

(٢) قال الناظم:

وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِلُ أَتَتْ بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافٍ

انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٥١).

مِثَالُ التَّوْجِيهِ قَوْلُ أَحْمَدَ شَوْقِي:

وَامْتَحَانَ صَعْبَتُهُ وَطُأَةً شَدَّهَا فِي الْعِلْمِ أَسْتَاذُ نَكِيرُ
لَا أَرَى إِلَّا نِظَامًا فَاسِيدًا فَكَكَّ الْعِلْمَ وَأَوْدَى بِالْأَسْرِ
مِنْ ضَحَايَاهُ وَمَا أَكْثَرَهَا ذَلِكَ الْكَارَةُ فِي غَضِّ الْعُمُرِ

* * *

نُظْمُ حَرَكَاتِ الْقَافِيَةِ

وَالْحَرَكَاتُ سِتَّةٌ كَالْأَحْرُفِ أُولُهَا الْمَجْرَى وَحَدُّهَا اغْرِفِ
هِيَ الَّتِي عَلَى الرَّوْيِ الْمُطْلَقِ وَمَا عَلَى الْمَاءِ نَفَادٌ حَقِّقِ
حَذَوُ عَلَى مَا قَبْلَ رَدْفٍ قَدْ بُنِيَ وَمَا عَلَى الدَّخِيلِ إِشْبَاعٌ سُنِي^(١)
وَمَا عَلَى مَا قَبْلَ تَأْسِيسٍ وَقَعُ رَسًا يُرَى وَغَيْرَ فَتَحٍ لَا يَقَعُ
وَمَا عَلَى مَا قَبْلَ ذِي التَّقْيِيدِ يُدْعَى بِتَوْجِيهِهِ بِلا تَرْدِيدِ

* * *

أنواع القافية

القافية نوعان:

١ - مُطْلَقَةٌ. ٢ - مُقَيَّدَةٌ.

فالمطلقة مَا كَانَ رَوِيهَا مَتَحَرِّكًا، وَتَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الأول: مُطْلَقَةٌ مُؤَسَّسَةٌ: وَهِيَ مَا كَانَ رَوِيهَا مَتَحَرِّكًا وَاشْتَمَلَتْ عَلَى أَلْفِ تَأْسِيسٍ مِثْلَ كَلِمَةِ «رَازِقِي» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي وَآيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقِي

الثاني: مُطْلَقَةٌ مُؤَسَّسَةٌ مُوَصُولَةٌ بِهَاءٍ: مِثْلُ كَلِمَةِ «أَعَاشِرُهُ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِيَلًا تَقِيًّا فَوَحْدَتِي أَلَدُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أَعَاشِرُهُ

(١) مراده، والله أعلم: عرف.

الثالث: مطلقة مردفة: وهى مَا كَانَ رويها متحرّكاً، واشتملت على ردف
مثل كلمة «قليل» فى قول الشاعر:

وَمَا أَكْثَرُ الْإِخْوَانِ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

الرابع: مطلقة مردفة موصولة بهاء: مثل كلمة «اكتسابها» فى قول الشاعر:

وَأَحْسِنُ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمْلِكُ رِقَابَهُمْ فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الْكِرَامِ اكْتِسَابُهَا

الخامس: مطلقة مردوفة موصولة بمد: مثل كلمة «الرحالا» فى قول الشاعر:

أَيَا صَاحٍ هَذَا مُقَامُ الْمُحِبِّ وَرَبْعُ الْحَيْسِبِ فَحُطَّ الرَّحَالَا

السادس: مطلقة مجردة: وهى مَا كَانَ رويها متحرّكاً ولم تشتمل على ردف
ولاً تأسيس مثل كلمة «ورعه» فى قول الشاعر:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرِعُهُ

أمّا القافية المقيدة، فتتقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - مقيدة مردفة: وهى مَا كَانَ رويها ساكناً، واشتملت على ردف مثل
قول الشاعر:

وَابْغِ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْنِي الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ

٢ - مقيدة مؤسسة: وهى مَا رويها ساكناً، واشتملت على ألف تأسيس،
مثل قول الشاعر:

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْيَهْ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدُ

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَالْهُمُومُ (م) جُيُوشُهَا نَحْوَى تُطَارِدُ

فَأَفْرُجْ بِحَوْلِكَ كُرْبَتِي يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدُ

يَسِّرْ لَنَا فَرَجًا قَرِيبًا (م) يَا إِلَهِي لَا تُبَاعِدْ

كُنْ رَاحِمِي فَلَقَدْ يَتَسْتُ (م) مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدُ

تُمْ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ (م) وَآلِهِ الْعُرِّ الْأَمَاجِدُ

وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ مَا خَرَّ لِلرَّحْمَنِ سَاجِدٌ

٣ - مقيدة مجردة: وهى ما كان رويها ساكنًا، ولم تشتمل على ردف ولا تأسيس، مثل قول الشاعر:

فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا لَكِنَّ تَرَكَ الذُّنُوبَ أَوْجَبَ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبٌ وَغَفَلَةُ النَّاسِ فِيهِ أَعْجَبُ
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبٌ لَكِنْ فَوَتْ الثَّوَابِ أَصْعَبُ
وَكُلُّ مَا يُرْتَجَى قَرِيبٌ وَالْمَوْتُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَقْرَبُ

نظم أنواع القافية

وَلِلرَّوَى حَالَةٌ اخْتِلَافٍ مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ الْقَوَافِي
فَإِنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوَى لِحَقِّهِ تَحْرُكٌ فَهِيَ تُسَمَّى مُطْلَقَةً
وَإِنْ يُسَكَّنْ فَهِيَ الْمُقَيَّدَةُ مُوَصُولَةٌ بِالرَّدْفِ أَوْ مُجَرَّدَةٌ
وَإِنْ خَلَا الرَّوَى مِنْ رَدِيفٍ وَلَمْ يَجِ التَّأْسِيسُ فِي الْحُرُوفِ
فَهِيَ الَّتِي يَدْعُونَهَا مُجَرَّدَةٌ مُطْلَقَةُ الرَّوَى أَوْ مُقَيَّدَةٌ

* * *

أسماء القافية

١ - قافية المتكاوس: كل قافية توالى بين ساكنيها أربع حركات، مثل قول الشاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرُ

فالقافية هـى: «لاه فجر» (٥/٥/٥).

وقول أبى العتاهية:

وَمَنْ إِذَا رَيْبَ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

فالقافية هـى: «مان صدعك» (٥/٥/٥/٥).

وسميت بالمتكاوس؛ لكثرة الحركات وتراكبها، أخذوها من قولهم: تَكَاوَسَتِ الإبل، وَهُوَ اجْتِمَاعُهَا وَازْدِحَامُهَا، وَهَذَا النُّوعُ نَادِرٌ فِي الشَّعْرِ^(١).

٢ - قافية المتراكب: كُلُّ قَافِيَةٍ اجْتَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْهَا ثَلَاثُ حَرَكَاتٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَوَالِي حَرَكَاتِهَا، فَكَأَنَّمَا رَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَا نَزَلْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنَزَلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجًا

فالقافية هنا: «هَا فَرَجًا» (٥//٥).

٣ - قافية المتدارك: كُلُّ قَافِيَةٍ تَوَالِي بَيْنَ سَاكِنَيْهَا مَتَحَرِّكَانَ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِدْرَاكِ الْمَتَحَرِّكِ الثَّانِي الْمَتَحَرِّكَ الْأَوَّلَ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَعَاظَمَنِي ذُنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

فالقافية هنا: «أعظما» (٥//٥)، فَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ مَتَحَرِّكَانَ.

٤ - قافية المتواتر: كُلُّ قَافِيَةٍ وَقَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْهَا مَتَحَرِّكٌ وَاحِدٌ، وَالتَّسْمِيَةُ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْوَثْرِ، وَهُوَ الْفَرْدُ، مِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةٌ

فالقافية فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي «مَاعَةٌ»، وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ «طَاعَةٌ» (٥//٥)، فَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ مَتَحَرِّكٌ وَاحِدٌ.

٥ - قافية المترادف: كُلُّ قَافِيَةٍ تَوَالِي سَاكِنَيْهَا، أَيْ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ سَاكِنَيْهَا حَرَكَةٌ، وَهُوَ خَاصٌّ بِالْقَوَافِي الْمَقِيدَةِ، وَسُمِّيَتْ بِالْمُتَرَادِفِ؛ لِتَرَادُفِ سَاكِنَيْهَا، أَيْ اتِّصَالُهَا وَتَتَابُعُهَا، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا عَيْنُ قَدْ نِمْتَ فَاسْتَيْقِظِي مَا اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطِيبُ الْمَنَامِ

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص ٣٤٤)، وميزان الذهب (ص ١١٨).

لأَبَدٍ مِنْ مَوْتٍ يَدَارِ الْبَلَى وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامَ
فالقافية في البيت الأول قوله: «نَامَ»، وفي البيت الثاني قوله: «ظَامَ».

نظم أسماء القافية^(١)

بالمكاسِرِ أَدْعُ كُلَّ قَافِيَةٍ فِي سَاكِنِيهَا أَرْبَعُ مُتَوَالِيَةٍ
وَإِنْ يَكُنْ فِيهَا ثَلَاثُ سَمَّهَا بِالْمُتَرَاكِيبِ بِشَرْطِ ضَمِّهَا
وَسَمَّهَا إِنْ كَانَ فِيهَا اثْنَانُ مُتَدَارِكًا لَا زَلَّتْ فِي أَمَانُ
وَإِنْ رَأَيْتَ السَّاكِنِينَ افْتَرَقَا فَالْمُتَوَاتِرُ لَهَا اسْمٌ يُنْتَفَى
وَإِنْ رَأَيْتَ السَّاكِنِينَ اجْتَمَعَا بِالْمُتَرَادِفِ أَدْعُهَا وَاسْتَمِعَا

* * *

عيوب القافية

١ - الإكفاء: وهو اختلاف الروى بحروف متقاربة في المخرج اشتقوه من قولهم: «أَكْفَأْتُ الْإِنَاءَ»، أى قلبته؛ لأن الشاعر قلب الروى عَنْ وجهته الأولى، ومثال الإكفاء «شَارِخٌ، وَشَارِخٌ»، و«قَارِسٌ، وَقَارِصٌ»، فالحاء والحاء متقاربان في المخرج، وكذا السين والصاد، ومن أمثلة الإكفاء قول الراجز:

إِذَا نَزَلْتُ فَاجْعَلَانِي وَسَطًا
إِنِّي شَيْخٌ لَا أَطِيقُ الْعَنَدَا

فروى البيت الأول الطاء، وروى البيت الثاني الدال، وهذان الحرفان من مخرج واحد، وهو طرف اللسان وأصول الثنايا.

٢ - الإجازة: هي اختلاف الروى بحروف متباعدة في المخرج مثل اللام والميم في «قليل، وذميم» في قول الشاعر:

أَلَا قَدْ أَرَى إِنْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ يَمْلِكُ يَدِي أَنْ الْبَقَاءَ قَلِيلُ

(١) انظر: ميزان الذهب لأحمد الهاشمي (ص ١٩٩).

رَأَى مِنْ رَفِيقِهِ جَفَاءً وَبَيْعُهُ إِذَا قَامَ يَتَتَاعُ الْقِلَاصَ دَمِيمُ
وَسُمِّيَتْ إِجَازَةٌ مِنْ إِجَازَةِ الْحَبْلِ وَهِيَ الْمَخَالَفَةُ بَيْنَ قَوَاهِ يَأْنُ يَجْعَلُ إِحْدَاهُنَّ قَوِيَّةً
وَالْأُخْرَى ضَعِيفَةً.

مِثَال آخَرٍ لِلْإِجَازَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَعِيشُ رَضَى الْحَيَاةَ عَشْرًا مِنَ الْوَرَى وَتَسْعَةُ أَعْشَارِ الْأَنَامِ مَنَّاكِيْدُ
أَمَّا فِي بَنَى الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ قَادِرٌ يُخَفِّفُ وَيَلَاتِ الْحُرُوبِ قَلِيلُ

فَرَوَى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ «الدال»، وَرَوَى الْبَيْتَ الثَّانِي «الدال»، وَالْحَرْفَانِ مُتَبَاعِدَانِ
فِي الْمَخْرَجِ، وَهَذَا مَا يُعْرَفُ بِالشَّعْرِ الْمُرْسَلِ، وَهُوَ خُطْوَةٌ مُهِمَّةٌ نَحْوُ شَعْرِ التَّفْعِيلَةِ
أَوْ الشَّعْرِ الْحُرِّ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّعْرِ الْحَدِيثِ يَقُومُ نِظَامُهُ الْعُرُوضِيُّ عَلَى الْأُمُورِ
التَّالِيَةِ:

١ - وَحْدَةُ التَّفْعِيلَةِ غَالِبًا فِي الْقَصِيدَةِ، فَتَنْظُمُ مِنَ الْبَحُورِ الْمُؤْتَلَفَةِ، وَهِيَ:
الْكَامِلُ، وَالرَّمْلُ، وَالْمُزَجَّجُ، وَالْمُتَقَارِبُ، وَالْمُتَدَارِكُ، وَالرَّجَزُ، وَقَدْ يَتَصَرَّفُ الشَّاعِرُ
فِي شَكْلِ التَّفْعِيلَةِ مُسْتَفِيدًا مِنَ الزَّحَافَاتِ وَالْعِلَلِ الْجَائِزَةِ فِيهَا.

٢ - الْحُرِّيَّةُ فِي عَدَدِ التَّفْعِيلَاتِ الْمَوْزَعَةِ فِي كُلِّ شَطْرِ.

٣ - حُرِّيَّةُ الرُّوْيِ وَالْقَافِيَةِ.

نَظْمُ الْإِكْفَاءِ وَالْإِجَازَةِ

وَعِيبَ فِي الرُّوْيِ أَنْ يَأْتِيَ فِي قَافِيَةٍ مُخْتَلَفًا بِالْأَحْرَفِ
وَهُوَ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ يُعَدُّ إِكْفَاءً قَبِيحَ الْمَنْهَجِ
وَعَيْبُهُ يَدْعُوْنَهُ إِجَازَةً وَلَا يُرَى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ

٣ - الْإِقْوَاءُ: وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرُّوْيِ بَيْنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فِي الْقَصِيدَةِ
الْوَحْدَةِ، وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: «أَقْوَتِ الدَّارُ»، إِذَا خَلَّتْ،
وَسُمِّيَتْ الْقَافِيَةُ مَقْوَاةً؛ لِخُلُوقِهَا مِنَ الْحَرَكَةِ الَّتِي يُنْبِتُ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ

الذياني:

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحَلْتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
لَا مَرْحَبًا يَغْدِ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ
حَيْثُ جَاءَ بِالرَّوْيِ مَضْمُومًا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَمَكْسُورًا فِي الثَّانِي.

مثال آخر للإقواء:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ الْأَرْضِ مُغْبِرٌ قَيْحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الصَّبِيحُ
فَقَدْ جَاءَ بِالرَّوْيِ مَضْمُومًا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَمَكْسُورًا فِي الثَّانِي.

٤ - الإصراف: هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوْيِ «الْمَجْرَى» بِالْفَتْحِ مَعَ الضَّمِّ أَوْ الْكَسْرِ، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَرَفْتُ الشَّيْءَ، أَيْ أَبْعَدْتَهُ عَنْ طَرِيقِهِ، كَأَنَّ الشَّاعِرَ صَرَفَ الرَّوْيَ عَنْ طَرِيقِهِ الَّذِي كَانَ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مِمَّاثِلَةِ حَرَكَتِهِ لِحَرَكَةِ الرَّوْيِ الْأَوَّلِ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا تُنْكِحَنَّ عَجُوزًا أَوْ مُطَلَّقَةً وَلَا يَسُوقَنَّهَا فِي حَيْلِكَ الْقَدَرُ
فَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفَتْ فَإِنْ أَطْيَبَ نِصْفُيْهَا الَّذِي غَبَرَا
فَقَدْ اخْتَلَفَتْ حَرَكَةُ الرَّوْيِ بَيْنَ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ فِي الْبَيْتَيْنِ.

مثال آخر:

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمَنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى بُكَاءُ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ
فَقَدْ اخْتَلَفَتْ حَرَكَةُ الرَّوْيِ فِي الْبَيْتَيْنِ، فَجَاءَتْ مَفْتُوحَةٌ فِي الْأَوَّلِ، وَمَضْمُومَةٌ فِي الثَّانِي.

وَمِثَالُ اخْتِلَافِ حَرَكَةِ الرَّوْيِ بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِحْتَهُ فَعَجَّلْتُ الْأَدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَاتِهِ لَمَّا أَتَيْتَا رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ يَدَاءِ

نَظْمُ الْإِقْوَاءِ وَالْإِصْرَافِ^(١)

وَحَدُّ الْإِقْوَاءِ اخْتِلَافُ الْمَجْرَى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَقِيَتِ الشَّرَا
أَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْاِخْتِلَافُ بِالْفَتْحِ مَعَ سِوَاهُ فَالْإِصْرَافُ

٥ - الإيطاء: هُوَ تكرار كلمة الروى بلفظها ومعناها من غير فاصل أقله سبعة أبيات، وكلما قلَّ الفاصل زاد الإيطاء قبْحًا، وهُوَ مأخوذ من المُواطاة التي تعنى الموافقة، ومن أمثله قول الشاعر:

أَزْعِمُ أَنِي هَائِمٌ دُو صَبَابَةٍ بَلِيلِي وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَيَيْتُ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

مثال آخر:

إِنَّمَا يَعْرِفُ الْمَوَى مَنْ عَلَى مُرِّهِ صَبِرَ
نَفْسُ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي فَازَ بِالصَّبْرِ مَنْ صَبِرَ

مثال آخر:

أَحْفَظُ عُرَى مَالِكَ تَحْظَى بِهِ وَلَا تُفَرِّطُ فِيهِ تَبْقَى ذَلِيلُ
وَأِنْ يَقُولُوا بِأَخِلًّا بِالْعَطَا فَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَحِيلِ
وَأَحْفَظُ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ زَلَّةٍ يُرَى عَزِيزُ الْقَوْمِ فِيهَا ذَلِيلُ

مثال آخر:

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكُنُهَا وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ بَانِيهَا

مثال آخر:

(١) انظر: معجم الزهد (ص ١٣٠)، والمعجم المفصل في العروض (ص ٣٦٣).

وَلَمَّا تَبَدَّتْ لِلرَّحِيلِ جِمَالُنَا وَجَدَّ بِنَا سَيْرٌ وَقَاضَتْ مَدَامِعُ
تَبَدَّتْ لَنَا مَذْعُورَةٌ مِنْ خِيَائِهَا وَنَظَرُهَا بِالسُّلُوكِ الرَّطْبِ دَامِعُ
أَشَارَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَوَدَّعَتْ وَأَوَمَّتْ بِعَيْنَيْهَا مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ؟
فَقُلْتُ لَهَا وَاللَّهِ مَا مُسَافِرُ يَسِيرُ وَيَدْرِي مَا اللَّهُ بِهِ صَانِعُ
فَشَأَلْتُ نِقَابَ الْحُسْنِ مِنْ فَوْقِ وَجْهِهَا فَسَأَلْتُ مِنَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ مَدَامِعُ
وَقَالَتْ إِلَهَى كُنْ عَلَيْهِ خَلِيفَةٌ فَيَارَبَّ مَا خَابَتْ لَدَيْكَ الْوَدَائِعُ

فَقَدْ كَرَّرَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ «مَدَامِعُ» فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلِ وَالْخَامِسِ، وَهَذَا يُعَدُّ إِطَاءً.

وَأَمَّا كَانَ الْإِطَاءُ عَيْبًا؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ طَبْعِ الشَّاعِرِ، وَقِلَّةِ مَادَّتِهِ
اللُّغَوِيَّةِ، حَيْثُ قَصُرَ فِكْرُهُ عَنْ أَنْ يَأْتِيَ بِقَافِيَةٍ غَيْرِ الْأُولَى.

وَإِذَا كَرَّرَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ الرَّوْيِ فِي الْقَصِيدَةِ، وَفَصَّلَ بَيْنَهُمَا بِسَبْعَةِ آيَاتٍ أَوْ
أَكْثَرٍ، فَلَا يُعَدُّ هَذَا إِطَاءً، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لِلَّهِ فِي الْأَفَاقِ آيَاتٌ لَعَلَّ (م) أَقْلَهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَ
وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَ
وَالْكُونُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارِ إِذَا حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَ
قُلْ لِلطَّيِّبِ تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى مَنْ يَا طَيِّبُ بِطَبِّهِ أَرَدَاكَ
قُلْ لِلْمَرِيضِ نَجَا وَعُوفَى بَعْدَمَا عَجَزَتْ فُنُونُ الطَّبِّ مَنْ عَافَاكَ
قُلْ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحٌ دَهَاكَ
قُلْ لِلْبَصِيرِ وَكَانَ يَحْدَرُ حُفْرَةً فَهَوَى بِهَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْوَاكَ
بَلْ سَائِلِ الْأَعْمَى خَطَا بَيْنَ الزَّحَامِ (م) بَلَا اضْطِدَامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَ
قُلْ لِلْجَنِينِ يَعْيشُ مَعَزُولًا بَلَا رَاعٍ وَمَرْعَى مِنَ الَّذِي يَرْعَاكَ
وَإِذَا رَأَيْتَ الثُّعْبَانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ ذَا السُّمُومِ حَشَاكَ
وَاسْأَلْهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا تُعْبَانُ أَوْ تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلَأُ فَآكَ
وَاسْأَلْ بَطُونَ النَّخْلِ كَيْفَ تَقَاطَرَتْ شَهْدًا وَقُلْ لِلشَّهْدِ مَنْ حَلَاكَ
بَلْ سَائِلِ اللَّبَنِ الْمُصْفَى كَانَ بَيْنَ دَمٍ وَفَرَثٍ مِنَ الَّذِي صَفَّاكَ

قُلْ لِلْهَوَاءِ تَحُسُّهُ الْأَيْدَى وَيَخْفَى
قُلْ لِلنَّبَاتِ يَجِفُّ بَعْدَ تَعَهُدٍ
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِي الصَّحَرَاءِ يَرْتَوِ (م)
قُلْ لِلْمَرِيرِ مِنَ الثَّمَارِ مِنَ الَّذِي
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّخْلَ مَشْقُوقَ النَّوَى
سَتَجِيبُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ
رَبِّى لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ لِدَاتِكَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي تَرَكَ فَإِنْنِي
عَنْ عُيُونِ النَّاسِ مِنَ الَّذِي أَخْفَاكَ
وَرِعَايَةِ مَنْ بِالْجَفَا رَمَاكَ
وَحَدَهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَرْبَاكَ
بِالْمُرِّ مِنْ دُونَ الثَّمَارِ غَدَاكَ
فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا نَخْلُ شَقَّ نَوَاكَ
عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَ
حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إِلَّا كَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَسْتَيْنُ غُلَاكَ

فَقَدْ كَرَّرَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ الرُّوْيِ بِلَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ: «عَيْنَاكَ» فِي
الْبَيْتِ الثَّانِي وَالتَّاسِعِ عَشَرَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَيْنًا؛ لِأَنَّ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَكْثَرُ
مِنْ سَبْعَةِ آيَاتٍ.

مِثَال آخَر:

فَهَلْ أَنْتَ يَا سَلَمَى وَقَدْ حَكَمَ الْهَوَى
وَهَلْ مُجِيتُ آثَارِ رَسْمِ حَدِيثِنَا
وَهَلْ تَذَكِّرِينَ الْعَهْدَ إِذْ نَحْنُ بِاللَّوَى
وَهَلْ أَنْتِ غَيَّرْتَ الَّذِي أَنَا حَافِظُ
وَهَلْ بَدَّلْتَ مِنْكَ الْمَوْدَةَ بِالْجَفَا
وَإِنِّي مَا بَدَّلْتُ عَهْدَكَ فِي الْهَوَى
وَلَا بَتُّ مَسْرُورًا وَعَيْشُكَ لَيْلَةً
فَمَا شِئْتُ كُونِي إِنْنِي بِكَ مُدْنِفٌ
وَمِنْكَ تَسَاوَى عِنْدِي الْوَصْلُ وَالْجَفَا
بَعُدْتَ وَقُلْتَ الْبَيْنُ يُسَلَى أَخَا الْهَوَى
كَمَا كُنْتُ لِي أَمَّ حَادٍ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَأَنْسَاكِ حِفْظُ الْوُدِّ هَذَا التَّبَاعُدُ
وَقَوْلُكَ: لَا عَاشَ الْخُنُونُ الْمَعَاهِدُ
وَهَلْ أَنْتِ أَحْلَلْتَ الَّذِي أَنَا عَاقِدُ
وَفِيكَ يَقِينِي بِالْوَفَا مِنْكَ شَاهِدُ
وَلَا اخْتَلَفْتُ فِيمَا عَلِمْتُ الْعَوَائِدُ
وَكَيْفَ سَلَوَى وَالْحَبِيبُ مُبَاعِدُ
صَبُورٌ عَلَى الْبَلْوَى شَكُورٌ وَحَامِدُ
وَفِيكَ لَقَدْ هَانَتْ عَلَى الشَّدَائِدُ
وَهَلْ يُسَلَى ذَا الْأَشْجَانِ هَذَا التَّبَاعُدُ؟

فَقَدْ كَرَّرَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ الرُّوْيِ بِلَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا، وَهِيَ «التَّبَاعُدُ» فِي الْبَيْتِ
الثَّانِي وَالْبَيْتِ الْآخِرِ، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا سَبْعَةُ آيَاتٍ، وَهَذَا لَا يُعَدُّ إِطَاءً.

وَإِذَا تَكَرَّرَ اللَّفْظُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِيْطَاءً، وَلَا يُعَدُّ عَيْبًا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ الرَّاجِحُ، وَتُقَلَّ عَنْ الْخَلِيلِ أَنَّ الْإِیْطَاءَ إِعَادَةُ كَلِمَةِ الرَّوْيِ، سِوَاءِ اتِّحَادِ مَعْنَاهَا أَمْ اخْتَلَفَ.

مِثَالُ تَكَرُّرِ اللَّفْظِ وَاخْتِلَافِ الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تَبَسَّمَ التَّعَرُّ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَعَدَا مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمْ نَشْرًا فَأَحْيَانَا
فَمِنْ هُنَاكَ عَشَقْنَاكُمْ وَلَمْ تَرْكُمُ وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

فَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ «أَحْيَانَا» فِي الْمَعْنَى، فَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ، وَالْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَعُدُّ عَيْبًا.

مِثَالُ آخَرِ:

كَفَفْتَ عَنِ الْوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ لِلرُّوحِ الْخَلِيلُ
وَكَفَفْتَ لِلطَّوِيلِ فَذُنُوكَ نَفْسِي قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الْخَلِيلُ

فَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ «الْخَلِيلُ» فِي الْمَعْنَى، فَالْخَلِيلُ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الصَّاحِبِ، وَالثَّانِيَةُ الْمُرَادُ بِهَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ عِلْمِ الْعُرُوضِ، فَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ.

مِثَالُ آخَرِ:

أَلَّا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأَيْمَةٍ فَقَسَمَتْهُ ضِيْرَى عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةً
فَخَذَهُمْ عُيْدُ اللَّهِ عَرُوءَ قَاسِمٍ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَةً

فَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ «خَارِجَةً» فِي الْمَعْنَى، فَالْأَوَّلَى بِمَعْنَى بَعِيدَةٍ عَنْ الْحَقِّ، وَالثَّانِيَةُ اسْمُ فَقِيهٍ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ.

مِثَالُ آخَرِ:

لَنْ لِمَنْ تَخْشَى أَذَاهُ وَالْقَهْ فِي بَابِ دَارِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مُدَارَاهُ فَمَنْ تَخْشَاهُ دَارَهُ

فَقَدْ اِخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ «دَارِهِ» فِي الْمَعْنَى، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ.

كَذَلِكَ لَا إِطْءَاءَ بَيْنَ الْمُصْغَرِ وَالْمَكْبَرِ، مِثْلُ: «رَجُلٌ، وَرُجَيْلٌ»، وَلَا بَيْنَ الْكُنْيَةِ وَالْإِسْمِ، مِثْلُ: «مَالِكٌ، وَأَبَى مَالِكٍ»، وَلَا بَيْنَ الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ، مِثْلُ: «لَمْ يَرَحِلُوا، وَزَيْدٌ يَرَحِلُ»، وَكَذَلِكَ إِذَا اِخْتَلَفَ عَامِلُ الْجَرِّ لَا يُعَدُّ إِطْءَاءً، مِثْلُ: «أَخَذْتُ عَنْهُ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ»، قَالَ الْأَنْثَارِيُّ:

فَصَلِّ مَعَ اسْمٍ كُنْيَةً لَا تَمْتَنِعُ وَمُفْرَدٌ يَأْتِي مَعَ الَّذِي جُمِعَ
وَجَوَّزُوا أَنْ يُجْمَعَ الْمُصَغَّرُ مَعَ مَا أَتَى فِيهَا بِهِ الْمَكْبَرُ
وَهَكَذَا زَيْدٌ أَخَذْتُ عَنْهُ وَرُحْتُ عَنْهُ جَائِزٌ وَمِنْهُ
يَا لَيْتَ لِي بَيْتًا تَذُودُ عَنِّي حَتَّى إِذَا اسْتَرَحْتُ مَاتَتْ عَنِّي

كَذَلِكَ لَا إِطْءَاءَ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ، مِثْلُ: «رَجُلٌ، وَالرَّجُلُ»، قَالَ النَّازِمُ:

وَلَا أَرَى مَنَعًا مِنَ التَّكْرِيرِ إِنْ كَانَ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ

حُكِيَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ الثُّعْمَانِ كَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ زَمَانِهَا، فَوُصِفَ لِلْحَجَّاجِ حُسْنُهَا فَخَطَبَهَا، وَكَانَتْ فَصِيحَةً أَدَبِيَّةً، فَأَقَامَ مَعَهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ، وَقَتُولُ:

وَمَا هِنْدٌ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَحْلَلُهَا بَغْلُ
فَإِنْ وَلَدَتْ فَحَلًّا فَلِلَّهِ دَرُّهَا وَإِنْ وَلَدَتْ بَغْلًا فَجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فَكَلِمَةُ الْبَغْلِ وَرَدَتْ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ نَكْرَةً، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَعْرِفَةً، وَلَا يُعَدُّ هَذَا عَيْبًا.

وَقَدْ اسْتَشْنَى الْعَرُوضِيُّونَ مِنَ الْإِطْءَاءِ تَكْرِيرَ مَا يُسْتَلَذُّ بِذِكْرِهِ، مِثْلُ اسْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَاسْمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاسْمِ مَحْبُوبَةِ الشَّاعِرِ الَّتِي تُيَمِّمُ بِهَا.

مِثَالُ تَكْرِيرِ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنَّ الْهَمَّ مُنْفَرَجٌ أَبَشِرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارِجَ اللَّهُ
إِذَا بَلَيْتَ فَتَشَقُّ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللَّهُ
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمِ لِقُدْرَتِهِ فَمَا تَرَى حِيلَةً فِي مَا قَضَى اللَّهُ
وَاللَّهُ مَا لَكَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ فَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ لَكَ اللَّهُ

مِثَالُ تَكْرِيرِ اسْمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مُحَمَّدٌ سَادَ النَّاسَ كَهْلًا وَيَافِعًا وَسَادَ عَلَى الْأَمْلَاقِ أَيْضًا مُحَمَّدٌ
مُحَمَّدٌ مَا أَحْلَى شِمَائِلَهُ وَمَا أَلَدَ حَدِيثًا كَانَ فِيهِ مُحَمَّدٌ

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

إِبْطَؤُهُمْ فِي الْبَيْتِ عَوْدُ الْكَلِمَةِ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مَعًا مُخْتَمَّةٌ
وَفِيهِ خُلْفٌ فَالْخَلِيلُ يَمْتَنِعُ مُشْتَرَكًا وَمَنْ أَجَازَ يُتْبَعُ
وَخَالَفَ الْقَطَاعُ مَعَ جَمَاعَةٍ لَهُمْ يَدٌ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
فَلَمْ تَجِدْ غَيْرَ الْخَلِيلِ وَخَدَهُ يَقُولُ لَا وَجَاءَ قَوْمٌ بَعْدَهُ
فَأَجْمَعُوا فِي أَوَّلٍ وَآخِرٍ عَلَى نَعَمٍ وَمِنْهُمْ ابْنُ جَابِرٍ
وَبِالَّذِي قَالَ الْوَرَى أَقُولُ مُدَّ أَبْدَعُوا وَقَبَّحَ الْخَلِيلُ
وَلَيْسَ قُبْحٌ مَعَ بَدِيعٍ يَسْتَوِي فَإِنَّ الْإِيطَاءَ عِنْدَهُمْ كَمَا رَوَى
يَا رَبِّ إِنِّي قَاعِدٌ كَمَا تَرَى وَرَوَّجَتِي قَاعِدَةٌ كَمَا تَرَى
وَالْبَطْنُ مِنِّي جَائِعٌ كَمَا تَرَى فَمَا تَرَى يَا رَبَّنَا فِيمَا تَرَى
فَصُلِّ وَالْإِشْتِرَاكُ فِيمَا يَخْتَلِفُ إِبْرَاهِيمُ فَافْهَمْ هُدَيْتَ مَا أَصِيفُ
إِنْ يَشْتَرِكُ لَفْظٌ فِي الْأِسْمِ فَاعْتَمِدْ جَوَازُهُ وَذَاكَ تَوَعُّدٌ قَدْ حُمِدُ
مِثَالُهُ دَمْعٌ جَرَى مِنْ عَيْنٍ حَتَّى حَكَى مَاءُ جَرَى مِنْ عَيْنٍ
وَأَصْبَحَتْ دُؤُوبُنَا عِظَامًا وَقَدَرْنَا مَمْلُوءَةً عِظَامًا
وَتَارَةً يَكُونُ فِي الْفِعْلِ اشْتِرَاكُ لَفْظًا كَمَا فِي غَيْرِهِ قَدَمْتُ لَكَ
قُلْ حَارِثٌ مِنَ الثَّمَارِ قَدْ جَنَّا وَيَدُهُ قَدْ قُطِعَتْ لَمَّا جَنَّا

وَتَارَةً فِي الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ يَرِدُ وَالْخَلْفُ بِالْمَعْنَى لِكُلِّ قَدْ شَهِدَ
مِثْلُهُ زَيْدٌ بِمَالٍ قَدْ ذَهَبَ وَعِنْدَهُ لَنَا إِنَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ
وَالْحَرْفُ مَعَ فِعْلٍ كَمَا قِيلَ عَلَى ظَهَرَ الْجَوَادِ الطَّرْقَ عَمَرُو قَدْ عَلَا
وَقَدْ يَحْيَى مُرَكَّبًا مَعَ عَاطِفٍ أَوْ حَرْفٍ جَرَّ لَفْظُهُ كَالسَّالِفِ
مِثْلُهُ كَتَبْتُ وَصَلًا مِنْ وَرَقٍ أَشْكُو الْقَلَى فَحَنَّ مَنْ أَهْوَى وَرَقٍ
وَلَيْسَ بِالْإِيطَاءِ وَالْخَلِيلِ فِي مَنَعِهِ عَنْ لَهُ دُهُولِ

٦ - التضمين: تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي بعده، وهو نوعان: قبيح، وجائز، فالأول ما لا يتم الكلام إلا به، مثل جواب الشرط، والقسم، والخبر، والفاعل، والصلة، والثاني ما يتم الكلام بدونه، وتكون الحاجة إليه هي تكميل المعنى المتقدم فقط، مثل جواب الشرط، والنعت، والاستثناء، وغيرها.

مثال التضمين القبيح قول الشاعر:

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَاظٍ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدَنْ لَهُمْ بِصَدَقِ الْوُدِّ مِنِّي

فقافية البيت الأول قوله: «إني»، وإنَّ تحتاج إلى خبر، وخبرها في صدر البيت التالي، ولذا كان التضمين قبيحاً.

مثال التضمين الجائز قول الشاعر:

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتُ دَمِي فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تَحْزِنِي غَيْرُ عَاتِبٍ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لَلَيْلَى شِكَايَةَ وَقَدْ يَشْتَكِي الْمُشْكَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ

فقوله: «عاتب» في البيت الأول تعلق بالجار والمجرور في صدر البيت التالي.

وللتضمين معنى آخر وهو أن يعتمد الشاعر إلى آية قرآنية، أو حديث نبوي، أو قول شاعر، فيجعله ضمن أبياته، وهذا لا يُعدُّ عيباً.

مثال ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ فَطِنَ عَالِمٍ مُسْتَكْمِلِ الْعَقْلِ مُقِيلِ عَدِيمِ
وَمِنْ جُهُولٍ مُكْثِرٍ مَالِهِ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

ومن ذلك قول بشّار بن بُرد، والبيت الثاني لِحَرِير:

يَا قَوْمُ أَدْنَى لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَدْنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا نَمَّ لَمْ يُحْيِنَ قَتْلَانَا

نَظْمُ الْإِطَاءِ وَالتَّضْمِينِ

وَلَا تُجْزِ إِطَاءَهَا بِأَنْ تَرُدَّ مُعَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدُ
وَأِنْ تَطُلْ مَسَافَةَ الْمُعَادَةِ فَمُطْلَقًا جَوْرٌ بِهَا الْإِعَادَةُ
وَأِنْ يُعَلَّقَ آخِرُ الْبَيْتِ بِمَا يَلِي فَتَضْمِينٌ إِلَى الْقُبْحِ انْتِمَى

* * *

السناد وأنواعه

السناد: عيب يقع فيما قبل الروى من أحرف وحركات، وهو أنواع:

١ - سناد الرَّدْف: هو أن يكون بَيِّنٌ مُرَدِّفًا، وآخر غير مُرَدِّف، كقول

الشَّاعِر:

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلُ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَأِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا فَلَا تَنَأَ عَنْهُ وَلَا تُقْصِصِهِ
فَقَدْ جَاءَ الْبَيِّنُ الْأَوَّلُ مُرَدِّفًا وَالْآخِرُ غَيْرُ مُرَدِّفٍ.

٢ - سناد التَّاسِيسِ: هو تأسيس أحد البيتين دون الآخر، كقول الشَّاعِر:

فَلَمْ أَرْ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ الْمَزْنِ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ ضَاحِكُ
مَرَرْنَا عَلَى الرُّوضِ الَّذِي قَدْ تَبَسَّمَتْ رُبَاهُ وَأَرْوَاحُ الْأَبَارِقِ تُسْفِكُ

فَالرُّوْيُ هُنَا الْكَافُ، وَقَبْلَهَا أَلِفُ تَأْسِيسٍ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَ الثَّانِي خِلَافَهَا.

٣ - سناد الإِشْبَاعِ: هو اختلاف حركة الدَّخِيلِ مِثْلَ كِسْرَةِ الْبَاءِ وَضَمِّ الضَّادِ

فِي «الأصابع، وتواضع» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَهَلْ يَتَكَافَا النَّاسُ شَتَّى خِلَالَهُمْ وَمَا تَتَكَافَا فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ
يُجَلُّ إِجْلَالاً وَيَكْبُرُ هَيْبَةً أَصِيلُ الْحِجَا فِيهِ ثَقْيٌ وَتَوَاضَعُ

٤ - سَنَادُ الْحَذُو: هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ مَا قَبْلَ الرَّدْفِ بِحَرَكَتَيْنِ مُتَبَاعِدَتَيْنِ فِي الثَّقَلِ «الفتح والكسر»، أَوْ «الفتح والضم»، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

تُخِيرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعْدٍ إِذَا عَدَدُوا سِيعَايَةَ أَوْلَيْنَا
بَأْنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ نَعْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقَيْنَا

فحرف الرِّدْفِ هُوَ الياء، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الحَرَكَةُ قَبْلَهُ، فَجَاءَتْ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَكْسُورَةً، وَجَاءَتْ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مُفْتُوحَةً.

٥ - سَنَادُ التَّوْجِيهِ: هُوَ حَرَكَةُ مَا قَبْلَ الرُّوْيِ الْمُقَيَّدِ، أَيْ السَّاكِنِ مِثْلُ ضَمَّةِ الْقَافِ فِي قَوْلِكَ: «لَمْ يَقُلْ»، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَهُ الْحَقُّ أَنْ يُوْجِّهَهُ إِلَى أَىِّ جِهَةٍ شَاءَ مِنَ الْحَرَكَاتِ^(١).

وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْاِخْتِلَافَ وَلَمْ يَعُدَّهُ عَيْبًا^(٢)، وَأَبَاحَ الْخَلِيلُ الْجَمْعَ بَيْنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَعَابَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَوْ الْكَسْرِ.

قَالَ الْأَثَارِيُّ:

تَوْجِيهِهُمْ هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ قَبْلَ رَوَى قَيْدُوهُ مُدْرَكُهُ
كَمِثْلَ مَا جَاءَ الْوَرَقُ وَالْمُخْتَرَقُ مَعَ الْعُتْقِ فَقَبْلَ الثَّلَاثِ مَا اتَّفَقَ
وَالضَّمُّ مَعَ كَسْرِ لَدَى جَمَاعَةٍ لَيْسَ بِعَيْبٍ حَلَّ فِي الصَّنَاعَةِ
فِي الْحَذُوِّ وَالتَّوْجِيهِ وَالْإِشْبَاعِ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ بِالسَّمَاعِ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١١٥).

(٢) قال الناظم:

وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِي أَتَى بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافِ

انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٥١).

قَالَ الْخَلِيلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعَ وَالْفَتْحُ مَعَ ضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعَ
وَبَعْضُهُمْ أَجَازَ جَمَعَ الضَّمُّ مَعَ فَتْحٍ وَلَكِنْ مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعَ
ضَمًّا وَفَتْحًا ثَالِثُ الْأَقْوَالِ لَيْسَ بَعِيدٌ مُطْلَقًا بِحَالٍ
عَنْ أَخْفَشٍ وَاخْتَارَهُ الْقَطَّاعُ وَالْمَالِكِيُّ وَمَعَهُمْ أَتْبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِي سَنَادِ التَّوْجِيهِ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبٍ:

أَحَدُهَا لِلْأَخْفَشِ: وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ بَعِيدٌ مُطْلَقًا، وَلِهَذَا يُسَمَّى بِالتَّوْجِيهِ؛ لِأَنَّ
الشَّاعِرَ لَهُ الْحَقُّ أَنْ يُوْجِّهَهُ إِلَى أَىِّ جِهَةٍ شَاءَ مِنَ الْحَرَكَاتِ.

ثَانِيهَا لِلْخَلِيلِ: وَهُوَ جَوَازُ الضَّمَّةِ مَعَ الْكَسْرَةِ وَامْتِنَاعُ الْفَتْحَةِ مِنْ أَحَدِهِمَا.

ثَالِثُهَا لِكِرَاعٍ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ: أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ جَائِزٌ،
وَلَا تَأْتِي الْكَسْرَةُ مَعَ أَحَدِهِمَا.

مِثَالُ التَّوْجِيهِ قَوْلُ أَحْمَدَ شَوْقِي:

وَامْتِحَانٌ صَعْبَتُهُ وَطَاءُ شَدَّهَا فِي الْعِلْمِ أَسْتَاذُ نَكْرٍ
لَا أَرَى إِلَّا نِظَامًا فَاسِيدًا فَكَكَّ الْعِلْمُ وَأَوْدَى بِالْأُسْرِ
مِنْ ضَحَايَاهُ وَمَا أَكْثَرَهَا ذَلِكَ الْكَارَةُ فِي غَضِّ الْعُمُرِ

نُظْمُ السَّنَادِ (١)

وَعَيْبٌ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْقَصِيدِ مُخْتَلَفًا بِالرَّدْفِ وَالتَّجْرِيدِ
كَذَاكَ بِالْإِشْبَاعِ عَيْبٌ فِيهِ وَالْحَذْوُ وَالتَّأْسِيسُ وَالتَّوْجِيهِ

ملاحظة: بَقِيَ مِنْ عَيُوبِ الْقَافِيَةِ عَيْبٌ يُسَمَّى الْعُلَمَاءُ بِالتَّحْرِيدِ، وَهُوَ أَنْ يُبْنَى
بَعْضُ أَيْاتِ الْقَصِيدَةِ عَلَى ضَرْبِ بَحْرٍهَا، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ عَلَى ضَرْبِ آخَرَ مِنْ
أَضْرَبَهُ.

وَقَدْ أَخَذُوا هَذِهِ التَّسْمِيَةَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «فُلَانٌ حَرِيدٌ»، أَيْ مُفْرَدٌ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ

أفرد الضرب عَنْ نظائره، أَوْ من الحَرْدِ فِي الرَّجْلَيْنِ؛ لِأَنَّهُ عِيبٌ فَشِبْهٌ بِهِ فِي الْقَافِيَةِ.

وَمِثَالُ التَّحْرِيدِ قَوْلُ الشَّاعِرِ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ:

إِذَا أَنْتَ فَضَّلْتَ امْرَأً ذَا نَبَاهَةٍ عَلَى نَاقِصٍ كَانَ الْمَدِيحُ مِنَ النَّقْصِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزْرَى بِقَدْرِهِ إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ الْعِصَى

فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ صَحِيحٌ وَضَرْبُ الْبَيْتِ الثَّانِي مَقْبُوضٌ، وَ«الْعِصَى» بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَالصَّادِ الْمَخْفُفَةِ.

الإقْعَاد: وَهُوَ فِي الْأَعَارِيزِ نَظِيرُ «التَّحْرِيدِ» فِي الْأَضْرَبِ، غَيْرَ أَنَّ «التَّحْرِيدَ» لَا يَخْتَصُّ بِبَحْرِ دُونَ بَحْرٍ، وَيَعْدُ مِنْ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ، أَمَّا الْإِقْعَادُ فَخَاصٌّ بِبَحْرِ الْكَامِلِ فَقَطْ.

فَالْإِقْعَادُ هُوَ الْإِتْيَانُ بِبَعْضِ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ عَلَى عَرُوضٍ مِنْ أَعَارِيزِ هَذَا الْبَحْرِ، وَيُبْعِضُ آخَرَ عَلَى عَرُوضٍ أُخْرَى مِنْ أَعَارِيزِهِ، وَمِثَالُهُ:

أَبْعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ؟
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِدَوَى الْحِجَا إِلَّا الْمَطْيَى تُشَدُّ بِالْأَوْكَارِ

فَالْعَرُوضُ الْأُولَى مَقْطُوعَةٌ، أَيْ حُذِفَ فِيهَا سَاكِنُ الْوَتَدِ الْمَجْمُوعِ، فَصَارَتْ «مُتَفَاعِلٌ»، وَالْعَرُوضُ الثَّانِيَةُ صَحِيحَةٌ بِوزن «مُتَفَاعِلِن».

* * *

الخروج على وزن الخليل

نَظَرَ الْخَلِيلُ فِيمَا وَرَدَ عَنْ الْعَرَبِ مِنَ الشُّعْرِ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَرْجِعَ أَوْزَانَهُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَصْلًا، سَمَّاها بِحُورِ الشُّعْرِ، وَمَا يُصَاغُ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْأَوْزَانِ، فَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ رَأَوْا أَنَّ حَصْرَ الْأَوْزَانِ فِي هَذَا الْعَدَدِ يُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ مَجَالَ الْقَوْلِ، فَأَحْدَثُوا أَوْزَانًا أُخْرَى، مِنْهَا سِتَّةُ بَحُورٍ اسْتَنْبَطُوهَا مِنْ عَكْسِ الْبَحُورِ، وَهِيَ:

- ١ - المستطيل. ٢ - الممتد. ٣ - المتوفر.
٤ - الممتد. ٥ - المنسرد. ٦ - المطرد.

وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهَا فِي الدَّوَائِرِ الْعَرُوضِيَّةِ.

وَمِنْ أَشْهُرِ مَا اسْتَحْدَثَ غَيْرُ مَا تَقْدُمُ الْفُنُونُ السَّبْعَةُ، وَهِيَ:

أ - السلسلة: نوع من الشعر العربي المتأثر بالعامية، وطريقته أن ينظم الشاعر بيتين بيتين، تكون القافية مشتركة في أشطره، ما عدا الشطر الثالث، ومن أمثله المشهورة:

السِّحْرُ مَا تَحَرَّكَ بَعِينِكَ أَوْ جَالَ إِلَّا وَرَمَانِي مِنَ الْعَرَامِ يَا وَجَالَ
يَا قَامَةً غُصْنٍ نَشَا يَرْوُضُهُ إِحْسَانٌ أَيْبَانَ هَفَّتْ نَسْمَةُ الدَّلَالِ مَالَ

ووزنه:

فَعْلُنْ / فَعِلَاتُنْ / مُتَفَعِّلُنْ / فَعِلَاتَانْ فَعْلُنْ / فَعِلَاتُنْ / مُتَفَعِّلُنْ / فَعِلَاتَانْ

ب - الدوبيت: لفظ مركب من كلمتين «دو»، وهي كلمة فارسية تعنى اثنين، «وبيت» الكلمة العربية المعروفة، فكلمة «دوبيت» تعنى شعراً مؤلفاً من بيتين اثنين.

ووزنه:

فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولُنْ / فَعْلُنْ فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولُنْ / فَعْلُنْ

وَقَدْ ضَبَطَهُ ابْنُ غَازِي بِقَوْلِهِ:

دُوبَيْتُهُمْ عَرُوضُهُ تُرْتَجَلُ فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولُنْ / فَعْلُنْ

والدوبيت نوع من الشعر له وزن خارج على البحور الشعرية المتداولة، ويُعرَفُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ بِبَحْرِ السَّلْسَلَةِ أَوْ الرَّبَاعِيِّ، وَمِنْهُ رِبَاعِيَّاتُ الْخِيَامِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْطَارٍ، وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الشَّعْرِ تَكُونُ فِيهِ الْأَشْطُرُ الْأَرْبَعَةُ

مقفأة بقافية واحدة ووزن واحد، مثال ذلك:

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْمَعَانِي رَقُّ مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءُ الْبَرَقُ
تَذَرِي بِاللَّهِ مَا يَقُولُ الْبَرَقُ مَا بَيْنَ نَنَائَاهُ وَبَيْنِي فَرَقُ

مثال آخر:

أَصْبَحْتُ مُتِيماً حَزِيناً بِأَلِي مُضْنَى وَلَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالِي
يَا جَمْعَ شَوَامِتِي وَيَا عُدَّالِي قَلُّوا عَذْلِي فَلَيْسَ قَلْبِي خَالِي

فإن اختلفت قافية الشطر الثالث عن بقية الأَشْطَرِ سُمِّيَ أَعْرَجُ، ومن أمثلته:

إِنْ جِئْتَ رَبَّ الْحِمَى وَلَا حَتَّ نَجْدُ فَادْكُرْ وَلَهِي وَمَا جَنَاهُ الْبُعْدُ
وَقَدْ كُنْتُ أَقَاسِي الصَّدَّ حَتَّى رَحَلُوا يَا لَيْتَهُمْ عَادُوا وَعَادَ الصَّدُّ

وهذا النوع من اختراع الفرس أخذه العرب عنهم، لكنه لم يشع شيوعاً في العربية، وما زال مستعملاً في الكويت والبحرين وعمان^(١).

القوما

لَوْنٌ مِنَ الشَّعْرِ الشَّعْبِي شَاعَ فِي بَغْدَادَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِجْرِي، ثُمَّ انْتَشَرَ فِي سِوَاهَا مِنَ الْخَوَاضِرِ الْعَرَبِيَّةِ. وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَقْفَالٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ، وَهِيَ: الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي، وَالرَّابِعُ، وَمِثَالُهُ:

لَا زَالَ سَعْدُكَ جَدِيدُ دَائِمٌ وَجَدُّكَ سَاعِدُ
وَلَا بَرَحَتْ مُهْنًا يَكُلُّ صَوْمٌ وَعَيْنُ

ووزن القوما: مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلَانْ / أَوْ فَاعِلَانْ.

وَقَدْ رَمَزَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ يَقُولُهُ:

مَا قَامَ غُصْنُ الْبَانِ إِلَّا وَسُقْمِي بَانَ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١٣٢)، وأهدى سبيل (ص ١٤٦).

مُسْتَفْعِلَنْ فَعْلَانْ مِنْ لَحْظِكَ الْفَتَّانْ

وَتُجْمَعُ الرِّوَاةُ عَلَى أَنَّ هَذَا اللَّوْنَ مِنَ الشَّعْرِ الشَّعْبِيِّ، إِنَّمَا تُنْظِمُ لِدَعَاءِ السُّحُورِ فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّ تَسْمِيَّتَهُ أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِ الْمُسَحَّرِ: «قَوْمًا نَسَحَرُ قَوْمًا».

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا يُكْنَى بِأَبَى نَقْطَةَ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ يَطْرُبُ لَهُ، فَلَمَّا مَاتَ أَرَادَ ابْنُهُ أَنَّ يُنَبِّهَ الْخَلِيفَةَ لِمَوْتِ أَبِيهِ، فَأَخَذَ يُغْنِي بِصَوْتِ رَخِيمٍ وَيَقُولُ:

يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ لَكَ بِالْكَرَمِ عَادَاتُ
أَنَا بُنَى أَبُو نُقْطَةَ تَعِيشُ أَبُو يَا مَاتُ

فَاعْجَبَ بِهِ الْخَلِيفَةُ، وَجَعَلَ لَهُ ضَعْفَ مَا كَانَ لِأَبِيهِ^(١).

* * *

الموشحات

لَوْ أَنَّ مِنَ النَّظْمِ شَاعٍ فِي الْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْمَجْرِي، وَأَشْهَرُ أَشْكَالِهِ أَنَّ يَنْظِمُ الشَّاعِرُ بَيْتَيْنِ يَتَّفِقُ آخِرُ صَدْرِيهِمَا عَلَى قَافِيَةٍ، كَمَا يَتَّفِقُ آخِرُ عَجْزِيهِمَا عَلَى قَافِيَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ يَنْظِمُ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ أُخْرَى يَتَّفِقُ آخِرُ صَدْرِهَا عَلَى قَافِيَةٍ، وَآخِرُ أَعْجَازِهَا عَلَى قَافِيَةٍ سِوَاهَا، ثُمَّ يَأْتِي بِبَيْتَيْنِ يَتَّفِقَانِ فِي تَقْفِيَةِ الصَّدْرَيْنِ وَالْعَجْزَيْنِ مَعَ الْبَيْتَيْنِ، ثُمَّ يَنْظِمُ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ عَلَى هَذَا النَّمْطِ.

تَسْمِيَّتُهُ: لَفْظُ الْمَوْشَحِ مَأْخُوذٌ مِنْ وَشَّاحِ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ الْمُنْدِيلُ الَّذِي تَشْشِيعُ بِهِ، وَوَجْهَ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَشَّاحَ يَتَضَمَّنُ لَوْلَاً وَجَوْهَرًا مَصْفُوفَيْنِ بِالتَّنَاقُوبِ، كَمَا أَنَّ الْمَوْشَحَ مَصْنُوعٌ مِنْ أَقْفَالٍ وَأَدْوَارٍ بِالتَّنَاقُوبِ.

نَشَأَتُهُ: أَصْلُ الْمَوْشَحَاتِ أَغَانٍ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهَا أَوْلَادُ التَّجَارِ الْحِجَازِيِّ، فَقَدْ تَوَجَّهُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ يَسْتَقْبِلُونَ الْحَرَمَ النَّبَوِيَّ، وَأَوَّلُ مَا قَالُوهُ:

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ أَحْمَدَ وَاخْتَفَقَتْ مِنْهُ الْبُدُورُ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدَ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١٤٣)، وأهدى سبيل (ص ١٤٧).

مثال الموشح:

جَادَكَ الْعَيْثُ إِذَا الْعَيْثُ هَمَا يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأُنْدَلَسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلُمَا فِي الْكَرَى أَوْ جِلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى نَنْقُلُ الْخُطُوبَ عَلَى مَا نَرُسُّمُ
زَمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتَنَا مِثْلَمَا يَدْعُو الْحَجِيجُ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَا فَتُعْشَرُ الزَّهْرُ تَبْتَسِيهِمُ
وَرَوَى الثُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوَى مَالِكٌ عَنْ أَنْسِ
فَكَسَاهُ الْحُسْنُ تَوْبًا مُعَلِّمًا يَزِدْهُى مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ

* * *

الزجل

شعر شعبي ينظم بلغة العامة ولهجة كلامهم، فلا تُراعى فيه قواعد الإعراب.

مثال شعر الزجل الخليجي المسمى النبطي:

لَا مَا نَسَيْتِكَ مِنْهُوَ يَقْدَرُ وَيَنْسَاكَ يَكِلُ الْجَهَاتِ أَشُوفُ زُولِكَ قُبَالِي
وَيَشْلُونُ أَبْنَسَى وَوَيْنَ مَا طَالَعَ أَلْقَاكَ حَتَّى وَأَنَا نَاسَى تَعِيشُ بِخِيَالِي

مثال آخر:

يَا جَمَاعَةَ خَيْرِ كَيْفَ مَا فِيكُمْ حِمِيَّةٌ كَيْفَ صَرَآخِ الضُّحَى مَا تَسْمَعُونَهُ
وَالْمَرَا جِلْ مَا تَهَيَّا بِالسَّوِيَّةِ كُودٌ مِنْ عَضِّ النَّوَاجِدِ مِنْ سُنُونِهِ
وَإِذَا بَغِيَتْ الرَّدَى دَرْبِ الْجُودِ عَيْهِ خَالِفٍ مَا أَرْضَى لِنَفْسِي بِالْمُهُونَةِ

قوله: «حِمِيَّة»، أى حمية، و«صَرَآخِ الضُّحَى»، أى الصائح فى النهار، ومعنى «تهيا»، أى تنهيا، ومعنى «كُود»، أى إلا، و«الرَّدَى» ما يجلب العار، ومعنى «عِيًا»، أى رَفَضَ، ومعنى «خَالِفٍ»، أى حلفت وأقسمت، و«المُهُونَةِ»، أى المذلة والعار.

مثال آخر:

يَسْعُدِ صَبَاحُكَ وَالْمَسَاءُ يَا أَسْرَةَ لَكِنْ عَلَى قَلْبِكَ قَسَا يَا بِنْتَ
كُلَّ الْقُلُوبِ وَيُشِشُ السَّالِفَةَ؟
وَيَنْكَ أَدْوَرُ عَنَّا دَائِمَ بِالشَّمَالِ كَأَنَّكَ عَلَى عَدِمِ اللَّقَا يَا بَعْدُ
وَبِالْجَنُوبِ عُمُرِي حَالِفَةَ

مثال آخر من الشعر المصري:

يَا حَبِيبِي لَمَّا تَزْعَلْ مَنِي أُؤَلِّ
وَنَّا صَالِحُكَ فِي سَاعَتِهَا عَلَى طُولِ
أَبْلَ مَا يَشْمَتُ عَدُوٌّ يَفْرَحُ عَدُوْلُ

مثال آخر:

يَا سَلَامَ لَمَّا تَشُوفُ مَرَّةً مِفْلَسُ ضَيَّعَ اللى كَانَ مَعَاهُ وَاللَّى حَدَاهُ
يَلْتَقِيهِ صَاحِبُهُ يُزَوِّغُ مِنْهُ وَيَهْرَبُ وَكَأَنَّهُ فِي الْحُظُوظِ مَا كَانَ مَعَاهُ
دَا ادْحَارَ الْمَالُ إِلَى وَقْتِ احْتِيَاجِهِ كَنْزٍ مَخْفَى لَوْ فَضِلَ كَانَ التَّقَاهُ

مثال آخر:

لِيهِ أَنَا أَنْكَرَ عَلَى ذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ وَأَرَى دَمَ ابْنِ جَنْسِي فَرَضَ عَيْنُ
الْبِرَابِرَةِ يَكْرُمُوا ذَا الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَمُحَمَّدٌ يَنْدُهُوا لَهُ مُحَمَّدَيْنِ

مثال من شعر الشام:

لَا تَشْرَبْ مَيْهِ مِنْ كَاسٍ حَتَّى تَعْرِفَ شَوْ فِيهَا
وَلَا تَشْتَبِلْ بِالْوَسْوَاسِ إِخْلَى النَّيَّةُ وَاصْفِيهَا
وَلَا تَحْكِي عَلَى عُيُوبِ النَّاسِ شُوفَ عُيُوبِكَ دَاوِيهَا
وَلَا تَرْضَى حَقَّكَ يَنْدَسُ لَوْ نَفْسُكَ بَضَحِيهَا

الكان وَكَانَ

أحد الفنون الجارية عَلَى ألسنة العامة، وَلَهُ نَظْمٌ وَاحِدٌ وَقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني، وَلَا تَكُون قافيته إِلَّا مردوفة، أَيْ تتضمن حرف علة قبل الروى وأجزاؤه المعهودة:

مستفعِلن/فاعلاتن/مستفعِلن/مستفعِلن مستفعِلن/فاعلاتن/مستفعِلن/مستفعِلن
وَقَدْ رَمَزَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ يَقُولُهُ:

كُنْ يَا مَلِيحُ حَمِيلاً قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانْ وَكَانْ
مُسْتَفْعِلنُ / فَعِلَاتْنُ يَا بَدْرُ يَا مِنْصَانُ
وَمِثَالُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

قُمْ يَا مُقْصِرُ تَضَرَّعْ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانْ وَكَانْ
لِلْبَرِّ تَجَرَّى الْجَوَارَى فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
وأوّل من اخترعه البغداديون، وَسَمَّوه بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ نَظَّمُوا فِيهِ الْحِكَايَاتِ
وَالْخُرَافَاتِ، وَقَوْلُهُمْ: «كَانَ وَكَانَ» كناية عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا يُعْتَنَى بِهَا، ثُمَّ
نَظَّم فِيهِ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ مِثْلَ الْإِمَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ^(١)، كَقَوْلِهِ:

يَا قَاسِي الْقَلْبِ مَالِكُ تَسْمَعُ وَمَا عِنْدَكَ خَبَرُ

وَمِنْ حَرَارَةٍ وَعُظْمَى قَدْ لَأَنْتِ الْأُحْجَارُ

أَفْنَيْتَ مَالِكُ وَحَالِكُ فِي كُلِّ مَا يَنْفَعُكَ

لَيْتَكَ عَلَى ذِي الْحَالَةِ تَقْلَعُ عَنِ الْإِصْرَارِ

تَحْضُرُ وَلَكِنْ قَلْبُكَ غَايِبٌ وَذِهْنُكَ مِشْتَغِلٌ

فَكَيْفَ يَا مِتْخَلِّفُ تُحَسِّبُ مِنَ الْحُضَارِ

* * *

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادى، علامة عصره فى التاريخ والأدب، وقد ولد ببغداد سنة ٥٠٨ هـ، وتوفى بها سنة ٦٩٧ هـ، رحمه الله.

المواليا

فَنَ مِنْ فَنُونِ الشَّعْرِ الْعَامِي وَضِعَ لِلْغَنَاءِ، وَيُشْتَرَطُ فِيهِ الْجِنَاسُ بَيْنَ قَوَافِيهِ، وَلَا يَلْزَمُ فِيهِ مِرَاعَاةُ قَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ فِيهِ مِنَ اللَّحْنِ.

قِيلَ: أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا النُّوعِ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْبِرَامِكَةِ بَعْدَ نَكْبَتِهِمْ، فَكَانُوا يَنْوَحُونَ عَلَيْهِمْ وَيَكْثُرُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «يَا مَوَالِيَا»، فَصَارَ يُعْرَفُ بِهَذَا الْاسْمِ^(١).

وَمِثَالُهُ:

إِنْ رَدَّتْ تَسْلَمَ بِطُولِ الدَّهْرِ مَا تَبْرَحَ لَا تَيْأَسَنَّ وَلَا تَقْنَطُ وَلَا تَمْرَحْ
وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تَفْرَحْ وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُكَ فَفَكِّرْ فِي أَلَمِ نَشْرَحْ
إِنْ كُنْتَ عَاقِلٌ وَرَبِّكَ بِالْتَّقَى بَرَكَ ادْفَعْ أَذَاكَ وَهَاتِ خَيْرَكَ وَدَعْ شَرَّكَ
وَإِنْ تَعَدَّى حَسُودَكَ وَالْحَسَدُ ضَرَّكَ نَادِيهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ

ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ
وَمِثَالُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

عَاشِرُ دَوَى الْفَضْلِ وَاحْدَرُ عِشْرَةِ السُّفْلِ
وَعَنْ مَعَايِبِ صَدِيقِكَ كُفَّ وَانْعَفَلَ
وَصُنْ لِسَانَكَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي مَحْفَلَ
وَلَا تُشَارِكْ وَلَا تَضْمَنْ وَلَا تَكْفُفْ

مِثَالُ آخَرِ:

يَا دَارُ أَيْنَ الْمُلُوكُ يَا دَارُ أَيْنَ الْفُرْسُ أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْهَا بِالْقَنَا وَالْتُرْسُ
قَالَتْ تَرَاهِمُ رِمَمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ الدُّرْسُ سَكُوتٌ بَعْدَ الْفَصَاحَةِ أَلَسْتَهُمْ خُرْسُ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص ١٤٠).

ومن المواليا نوع يسمى الرباعى الأعرج، وهو ما تألف من أربعة أشطر يتحدُّ أولها وثانيها ورابعها فى الرّوى، ويختلف روى الشطر الثالث عن سائر القوافى، ومثاله:

يا عَبْدُ اِبْنِكَ عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِى وَنُوحُ

هُمْ فِينِ جُدُودِكَ أَبُوكَ آدَمَ وَبَعْدَهُ نُوحُ

دُنْيَا غَرُورَةٌ تَجِيلُكَ فِى صِفَةِ مَرْكَبِ

تَرْمِى حُمُولَهَا عَلَى شَطِّ الْبُحُورِ وَثُرُوحِ

وَمِثَالُهُ مِنَ الشَّعْرِ الْمِصْرِى:

وَقَفْتُ فَوْقَ السُّطُوحِ أَنْدَهُ عَلَى طَيْرِى لَقِيتُ طَيْرِى يَشْرَبُ مِنْ أَنَا غَيْرِى
زَعَقْتُ بَعْزَمَ مَا بَى وَقُلْتُ يَا طَيْرِى قَالَى زَمَانُكَ مَضَى دَوْرَ عَلَى غَيْرِى

* * *

الإفلات من قيود القافية

استحدث الشعراء فنوناً جديدة بغرض التخفيف من شروط القافية والإفلات من قيودها، مِنْهَا:

١ - لزوم ما لا يلزم: وهو أن يلزم الشاعر نفسه بالتمزام حرف قبل الروى وليسَ بلازم، مثل لزوم الراء فى قول صفى الدين الحلى:

يا سادةُ مُدَّ سَقْتُ عَنْ بابهم قَدَمى زَلْتُ بِى الْأَمْصَارُ والطَّرِيقُ
ودومةُ الشَّعْرِ مُدَّ فارقتُ مجدكم قَدْ أَصْبَحَتْ بِهِجِيرِ الْمَجْرِ تَحْتَرِقُ

٢ - التشريع: وهو أن يزيد الشاعر زيادةً تجعل البيت من وزن آخر إذا حذفت ظلٌّ للبيت معنى، أخذوه من قولهم: «شَرَعَ فلانٌ باباً إلى الطريق»، أى فتح باباً يفضى إليه، حيث يصح حذف ما وضع بين القوسين ويبقى المعنى صحيحاً، ويصبح البيت من المجزوء، ومثاله قول الحريرى، رحمه الله:

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى «وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ»
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتُ فِى يَوْمِهَا أَبْكْتُ غَدًا «تَبَأَ لَهَا مِنْ دَارٍ»

فإذا حذف ما بين القوسين صار البيتان من مجزوء الكامل.

٣ - التفويف: هو أن يأتى الشاعر بمعانٍ مُختلفة فى جُمْلٍ منفصلة متساوية فى الوزن أو متقاربة فيه، ومثاله:

ارْفَعَ وَضْعَ واعْتَرِمْ وانْفَعْ وَضُرَّ وَصِلْ واقْطَعْ وَقَسِّمْ وَدُمْ واصْفَحْ وَجُدْ وَهَبْ

٤ - التسميط: هو أن يقسم الشاعر البيت إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روى القافية، مثل قول الخنساء:

وَرَأْدُ أُنْدِيَةِ هَبَّاطُ أُوْدِيَةِ حَمَالُ أَلُوِيَةِ لِلْحَيْشِ جَرَّارُ

٥ - الإجازة: هى أن يأتى الشاعر ببيت تام أو شطر بيت، فينظم شاعر آخر

فِي وَزْنِهِ وَمَعْنَاهُ مَا يَكُونُ بِهِ تَمَامُهُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا حَكَى عَنْ أَبِي نَوَاسٍ أَنَّهُ قَالَ
أَمَامَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ: أَجِيزُوا قَوْلِي:

عَذَّبَ الْمَاءُ وَطَابَ

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

حَبَّذَا الْمَاءُ شَرَابًا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَاعِرٍ سَمِعَ جَارِيَةً تُعَنِّي:

أَنَاسٌ مَضَوْا كَانُوا إِذَا ذُكِرَ الْأَلَى مَضَوْا قَبْلَهُمْ صَلَّوْا عَلَيْهِمْ وَسَلَّمُوا
فَقَالَ مَجِيزًا:

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّا أَقْمْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عِنْدَمَا مَرَضَ تَلْمِيْذُهُ وَصَاحِبُهُ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ:

مَرِضَ الْحَبِيبُ فَعُدْتُهِ فَمَرِضْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ:

فَأَتَى الْحَبِيبُ يَعُودُنِي فَبَرِئْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ

وَقَدْ قُلْتُ لَطَالِبَةً مَجْتَهِدَةً يَوْمًا:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْنِي تَحِيَّةً إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

فَأَجَابَتْنِي قَائِلَةً^(١):

تُقَابِلُهَا بِالْوُدِّ مِنْنِي تَحِيَّةً تَشُقُّ خِيُوطَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَسْطُعُ

وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ أَخْبَارَ الظُّرَافِ وَالْمُتَمَاجِينِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ

(١) العجيب أن الطالبة لم تدرس العروض؛ لأنها ليست من طالبات اللغة العربية، ولا تقول الشعر كما أخبرتنى بذلك، فلله درها.

الله بن طاهر عزم على الحج، فخرجتُ إليه جارية شاعرة، فبكت لما رأت من آلة السفر، فقال محمد بن عبد الله^(١):

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ — بٍ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
هَطَلَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْتِ — مِنْ مِنَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
ثُمَّ قَالَ لَهَا أَجِزِي قَوْلِي، فَقَالَتْ:

حَيْنَ هَمِّ الْقَمَرِ الْبَا — هِرُّ عَنَّا بِالْأُفُولِ
إِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْعُشُّ — آقٍ فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ

٦ - التشطير: هُوَ أَنْ يَعْمَدَ الشَّاعِرُ إِلَى آيَاتٍ لغيره، فيضم إلى كُلِّ شَطْرٍ مِنْهَا شَطْرًا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ عَجْزًا لصدر، وصدراً لعجز، ومثاله:

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ — لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي — وَتَفْنِي جَمِيعًا وَالْمُهَيْمِنُ بَاقِي

تشطيرها:

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ — يُلَوِّحُ بِهَا الْكَلَامُ لِأَحْدَاقِي
وَفِي كُلِّ مُوجُودٍ عَلَى الْحَقِّ آيَةٌ — لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي — وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِي
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَدُو سَكُونُهَا — وَتَفْنِي جَمِيعًا وَالْمُهَيْمِنُ بَاقِي

٧ - التخميس: هُوَ أَنْ يَقْدَمَ الشَّاعِرُ عَلَى الْبَيْتِ مِنْ شَعْرٍ غَيْرِهِ ثَلَاثَةُ أَشْطَرٍ عَلَى قَافِيَةِ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، فَتَصِيرُ خَمْسَةُ أَشْطَرٍ، وَلِلذَلِكَ سُمِّيَ تَخْمِيسًا، وَمِثَالُهُ قَوْلُ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ خَمْسًا:

دَعِ الدُّنْيَا الدَّيَّيَّةَ مَعَ بَيْنِهَا — وَطَلَّقْهَا الثَّلَاثَ وَكُنْ نَبِيهَا
أَلَمْ يَنْبِيكَ مَا قَدْ قِيلَ فِيهَا — هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيهَا

حَذَارِي حَذَارِي مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

(١) انظر: أخبار الظراف والمتماجنين (ص ١٣٥).

فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا فِيهِمْ كَلَامٌ وَتَاهُوا فِي مَحَبَّتِهَا وَهَامُوا
وَكَمْ نَصَحَتْ وَقَالَتْ يَا نِيَامُ فَلَا يَغْرُرْكُمْ مَنَى ابْتِسَامُ
فَقُولِي مُضْجِكَ وَالْفِعْلُ مُبْكِي

٨ - الازدواج: هُوَ أَنْ يَتَّحِدَ كُلُّ بَيْتَيْنِ فِي الْقَافِيَةِ، مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي أَرْجُوزَتِهِ:

حَسْبُكَ فِيمَا تَبَغَّيْتَهُ الْقُوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
يَا حَزَنِي يَا حَزَنِي يَا حَزَنِي لَا بُدَّ أَنْ يَتْرَكَ رُوحِي بَدَنِي
فالشعر المزدوج هُوَ الَّذِي يَعْتَمِدُ فِيهِ الشَّاعِرُ عَلَى تَصْرِيعِ الْأَبْيَاتِ جَمِيعًا، فَقَافِيَةُ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ هِيَ نَفْسُ قَافِيَةِ الشُّطْرِ الثَّانِي، وَأَمِيزَ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَرَاخِيزِ، وَهَذَا النُّوعُ يُسَمَّى الْمُزْدَوِجَ.

وهناك نوع آخر تَكُونُ فِيهِ الْأَبْيَاتُ مَقْفَاةً بِقَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ، كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، عِنْدَمَا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمَنَّيْتَ فَقَدْ لَقِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هَدَيْتِ

وَهَذَا النُّوعُ قَلِيلٌ فِي الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَيُسَمَّى الْأَرْجُوزَةَ.

أَمَّا الشُّعْرُ الْمُزْدَوِجُ، فَقَدْ تَتَابَعَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ، إِذْ وَجَدُوهُ أَسْهَلَ فِي نَظْمِ الْقَصَصِ الطَّوِيلَةِ، وَالْحِكْمِ، وَالْأَمْثَالِ، وَمَسَائِلِ الْعُلُومِ، وَقَدْ كَثُرَ النَّظْمُ عَلَى هَذَا اللَّوْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، مِثْلَ الْأَلْفِيَةِ لِابْنِ مَالِكٍ، وَنَظْمِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ فِي الْعُرُوضِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْحِكْمِ، وَالْأَمْثَالِ، وَمَسَائِلِ الْعُلُومِ، مِمَّا لَا يُرَادُ بِهِ إِلَّا مَجْرَدُ الضَّبْطِ وَتَسْهِيلَةِ الْحِفْظِ^(١).

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٥٣)، وأهدى سبيل (ص ١٥٢).

الضرورات الشعرية

هي رُخصٌ أُعطيت للشُعراء دُونَ النّاثرين في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وذلك بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشُّعر كثيرة، مِنْهَا: الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ، فيضطر الشاعر أحياناً للمحافظة عَلَيْهَا إلى الخروج عَلَى قواعد اللغة مِنْ صَرْفٍ وَنَحْوٍ وَمَا إِلَيْهَا^(١).

والنَّظْم أربعة أنواع: نَظْمٌ خَالٍ مِنَ الْعَيْبِ والضرورة، ونَظْمٌ فِيهِ عَيْبٌ، فيضرب بِهِ عرض الحائط، ونَظْمٌ فِيهِ ضرورة قبيحة، وَهَذَا مبتذل، ونَظْمٌ فِيهِ ضرورة مقبولة يَجُوزُ للشاعر ارتكابها بدون مؤاخذه عَلَيْهِ، وَهِيَ:

١ - صَرْفٌ مَا لَا يَنْصَرَفُ: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَيَوْمَ دَخَلْتَ الحِدرَ حِدرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

فكلمة «عنيزة» ممنوعة من الصرف، فَلَا تُنُون، وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ مفتوحة نيابة عَنِ الكسرة، فجاءت منونةً مكسورة.

٢ - قصر الممدود ومد المقصور: كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

وَرِثَ النَّدى وَحَوَى الثُّهَى وَبَنَى الْعَلَا وَجَلَا الدُّجَى وَرَمَى الْفَضَا بِهَدَاءٍ

فقصر «الفضاء» ومد «الهدى».

٣ - إبدال همزة القطع وصلًا: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ

فَقَدْ وَصَلَ هَمْزَةُ «أُم».

٤ - قطع همزة الوصل: كَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص ٣٠٤).

أَيُّهَا الْبَانِي لِهَدْمِ اللَّيَالِي إِبْنِ مَا شِئْتَ سَتَلْقَى خَرَابًا
قطع همزة الأمر من «بنى» «ابن» وهى همزة وصل.

٥ - تخفيف المشدد: وَقَدْ كَثُرَ وَقُوعُهُ فِي الْقَوَافِي الْمَقِيدَةِ بِحَرْفِ صَحِيحِ
سَاكِنٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لِى بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرٌ غَدِيقُ ثُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَجِفُ
فَقَدْ خَفَفَ شِدَّةَ «تجف»، ويلحق بهذا الباب تخفيف الهمزة، كَقَوْلِ أُمِيَّةِ بْنِ
أَبِي الصَّلْتِ، وَقَدْ خَفَفَ هَمْزَةَ الْبَارِئِ:

هُوَ اللَّهُ بَارِئُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
٦ - تسكين المتحرك وتحريك الساكن: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ وَقَدْ أَسْكَنَ الْهَاءَ فِي
«هو»:

فَالدَّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُفْتَنَى مَا حَطَّ قِيمَتَهُ هَوَانُ الْعَائِضِ
وكقول ابن الجوزى وَقَدْ حَرَكَ لَامَ «حلم»:

تَبًّا لَطَالِبِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حُلُمٌ
٧ - تنوين العلم المنادى: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ وَقَدْ نَوَّنَ «مطر»:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

٨ - إشباع الحركة حتَّى يتولد مِنْهَا حَرْفٌ مَدٌّ: كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَقَدْ
أَشْبَعَتِ الْكُسْرَى بِزِيَادَةِ يَاءٍ «انجلى»:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلَى بِصُبحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلَى

٩ - تحريك ميم الجمع: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ وَقَدْ حَرَكَ الْمِيمَ فِي «هم» و«مجدهم»:

هُمُوهُ أَهْلَةُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمُوهُ عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبًا

١٠ - كسر آخر الكلمة إِنْ كَانَ سَاكِنًا: كَقَوْلِ عَنترَةَ، وَقَدْ كَسَرَ مِيمَ

«أقدم»^(١):

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأْتُ سُلْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَاكَ عَنَّتْ أَقْدِمِي

* * *

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

أَرْجُو بِهِ دَعْوَةَ عَبْدٍ شَاكِرٍ تَنْفَعُنِي عِنْدَ إِلَهِ الْعَافِرِ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّنْفَعَ بِهِ وَالْفَوْزَ وَالْغُفْرَانَ لِي بِسَيِّبِهِ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى إِفْضَالِهِ مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
ثُمَّ الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ عَنْ صَحْبِهِ وَتَابِعٍ وَمُخْلِصٍ فِي حُبِّهِ

والحمد لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ،

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ،

وصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار

تَمَّ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْمَوْافِقِ الْخَامِسِ مِنْ رَبِيعٍ أَوَّلِ سَنَةِ
١٤١٩ هـ، الْمَوْافِقِ الْتَّاسِعِ وَالْعِشْرُونَ مِنْ يُونِيَّةِ سَنَةِ ١٩٩٨ م.

اللهم ارزقنا شكرك، ووفقنا للعمل الَّذِي يُرِضِيكَ عَنَّا،

وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِمَشَايِخِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

أَسْئَلَةُ

السؤال الأول:

١ - اكتب البيّث التالى كتابة عروضية:

إلهى أجزنى مِنْ عَدَايْكَ إِنَّنِّى أَسِيرٌ دَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

٢ - عرّف المصطلحات التالية:

الإضمّار - العصب - الكشف - القطف

٣ - ما الفرق بين البيّث التام والمشطور؟ مثل لما تذكر.

السؤال الثانى:

١ - قطع البيّتين التالين تقطيعاً عروضيّاً، ثمّ انسب كلّ بيّثٍ لبحره، وبَيِّنْ

نوع عروضه وضربه:

إلهى أذقنى طعمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا بُنُونٌ وَلَا مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ
أَيُّهَا الْبَانِى قُصُورًا طَوَالاً أَيْنَ تَبْغِى هَلْ تُرِيدُ السَّحَابَا

٢ - اذكر زحافين يجريان مجرى العلة، وعلتين تجريان مجرى الزحاف.

٣ - افرق بين «فاعلاتن، وفاع لاتن»، وبين «مستفع لن، ومستفععلن».

السؤال الثالث:

١ - ما وزن بحر المقتضب؟ مثل له بمثال.

٢ - قطع البيّتين التالين، ثمّ انسب كلّ بيت لبحره، وبَيِّنْ نوع عروضه

وضربه:

وَإِذَا مَا هَمَمْتَ تَنْطِقُ بِالْبَا طِلْ فَاجْعَلْ مَكَائِهِ تَسْيِيحَا

وَبَانَ الشَّبَابُ يَلْدَاتِهِ وَمِثْلُكَ فِي الْجَهْلِ لَا يُعْذَرُ

٣ - مَا الْبُحُورُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا دَائِرَةُ الْمُجْتَلِبِ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ بِالرَّسْمِ.

٤ - لِمَاذَا كَانَ بَحْرُ الْهَزَجِ أَصْلًا لِدَائِرَتِهِ؟

السؤال الرابع:

١ - حَدِّدِ الْقَافِيَةَ فِي الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ، وَاذْكُرْ حُرُوفَهَا:

يَا رَبِّ عَفْوٌ مِنْكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِمٌ
يَا نَفْسُ تَوْبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُتَوْبِي

٢ - عَرِّفِ الْمِصْطَلَحَاتِ التَّالِيَةَ:

الرَّدْف - التَّأْسِيس - الْخُرُوج - الدَّخِيل - النَّفَاز

السؤال الخامس:

١ - اذْكُرْ وَزْنَ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ، وَمَثْلَ لَهُ بِمِثَالٍ.

٢ - زَنْ الْبَيْتِ التَّالِيِ وَانْسِبِهِ لِبَحْرِهِ، وَبَيِّنْ نَوْعَ عُرُوضِهِ وَضَرْبِهِ:

وَلَا تُجَادِلْ حَاسِدًا أَبَدًا فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى هَيْبَتِكَ

٣ - افْرُقْ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالْمَدِيدِ، مِنْ حَيْثُ الْوِزْنِ، وَالْإِسْتِعْمَالِ، وَمَثْلُ لِكُلِّ مِنْهُمَا.

٤ - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُرَاقَبَةِ وَالْمُعَاقَبَةِ، وَلِمَ لَمْ يَكُنْ بَحْرُ الْمُضَارَعِ أَصْلًا لِدَائِرَتِهِ؟

السؤال السادس:

١ - افْرُقْ بَيْنَ بَحْرِي الْخَفِيفِ وَالْمُجْتَثِ مِنْ حَيْثُ الْوِزْنِ وَالْإِسْتِعْمَالِ، وَمَثْلُ لِكُلِّ مِنْهُمَا.

٢ - مَتَى تَكُونُ الْهَاءُ وَصْلًا، وَمَتَى تَكُونُ رَوِيًّا؟ مَثْلُ لِمَا تَقُولُ.

٣ - اذكر أنواع القافية المقيدة، ومثل لما تذكر.

السؤال السابع:

١ - متى يكون الإيطاء عيباً؟ ومتى لا يكون كذلك؟ مثل لما تقول.

٢ - ما الفرق بين الإصراف والإقواء؟ مثل لكل بمثال.

٣ - اذكر البُحور المهملة، ومثل لما تقول.

٤ - متى تكون الإجازة عيباً من عيوب القافية؟ ومتى تكون لوئاً من ألوان التحديد؟ مثل لما تقول.

السؤال الثامن:

١ - أشر إلى عيب القافية فيما يلي مبيناً نوعه وموقعه:

فَهْلُ أَنْتِ يَا سَلَمَى وَقَدْ حَكَمَ الْهَوَى كَمَا كُنْتُ لِي أُمُّ حَادٍ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهْلُ مُحِيتْ آثَارُ رَسَمِ حَدِيثِنَا وَأَنْسَاكِ حِفْظُ الْوُدِّ هَذَا التَّبَاعُدُ

وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحَبِّسٌ طَوِيلٌ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
أَجْنُ بَزْهَرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِيهَا بِالتَّمَنَّى

٢ - تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبي، فادعت عنده، فقصى لها، فقال

هذيل الأشجعي:

فَتِنَ الشَّعْبِي لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا
فَتَنَتْهُ بَيْنَانٍ كَيْفَ لَوْ رَأَى مِعْصِمَتَهَا؟

لَمَّاذَا كَانَتْ الْهَاءُ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ رَوِيًّا؟

٣ - قال الشاعر:

عَجِيتُ مِنْ فَانَتْ لَمْ تَزَلْ لِمُرْتَجَى الْوَصْلِ لَهَا فَاطِمَةُ
تُكْرِمُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدِهَا وَهِيَ بِشَوْقِي وَالْجَوَى عَالِمَةُ

لِمَاذَا كَانَتْ تَاءُ التَّائِيثِ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَصَلًا؟

٤ - حدد قافية البيت التالي، واذكر حروفها، ونوعها، وحرركاتها:

أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْنَى وَتَنْقُضِي وَحُبُّكَ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

السؤال التاسع:

١ - افرق بَيْنَ التشطير والتخميس، وَمَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ - انسب البيتين التاليين لبحريهما، وَبَيِّنْ نوع العروض والضرب فيهما:

خَدَعُوْهَا يَقُوْلُهُمْ حَسَنَاءُ وَالْعَوَانِي يُعْرُثُنَّ التَّنَاءُ
أَتْرَاهَا تَنَاسَتْ اِسْمِي لَمَّا كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ

٣ - مَا حُكْمُ خَبَرِ الْعُرُوضِ فِي الْآيَاتِ التَّالِيَةِ:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ قُدُوْنَنَا مُطَهَّرُ الْجَنِّبِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ دَرَنِ
عَلَيْهِ مِنَّا صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةً مَا سَارَتْ الرِّيحُ بِالْأَمْطَارِ وَالسُّفُنُ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا عَنَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا بَكَتْ عَيْنٌ مُشْتَاقٍ إِلَى وَطَنِ

انتهت الأسئلة

* * *

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ

وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ

إِلَى هُنَا وَقَفَتْ الْأَقْلَامُ، فَسَأَلُ اللَّهُ حُسْنَ الْخِتَامِ، وَالْعَفْوَ عَنْ زَلَّةِ الْأَقْدَامِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ

وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي الْبَدءِ وَالْخِتَامِ

* * *

شُكْرُ وَعِرْفَانٌ^(١)

للدُّكْنُورِ/ مُحَمَّدَ بْنِ عُثْمَانَ

أَيُّهَا الشَّمْسُ أَيُّهَا الْمِعْطَاءُ يَا عَطَاءُ لَمْ يَتَدِرْهُ عَطَاءُ
شَرَحُّكَ الْيَوْمَ مَا يَزَالُ بَيَانًا وَسَمَاءُ مَا أَكْبَرَتْهَا سَمَاءُ
شَرَحُّكَ النُّورُ يَا مَنَارُ دَوَامًا هَكَذَا يَعْتَلِي الْفَضَاءَ فَضَاءُ
يَا عَلَيَّ الْعِلاَ مُحَمَّدُ بَيِّنُ مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ الْعَرُوضَ ذَكَاءُ
هَكَذَا فَلْيَكُنْ بَيَانُ الْقَوَافِي يَا ابْنَ عُثْمَانَ وَالْهَدَى وَالضِّيَاءُ
كَلِمَ طَيِّبٌ وَعَيْثُ خَصِيبٌ وَسَنَاءُ لَا يَعْتَلِيهِ سَنَاءُ
وَبَيَانٌ مَا بَعْدَهُ مِنْ بَيَانٍ كُلُّهُ حِكْمَةٌ وَقَوْلٌ سَوَاءُ
رَايَةً لِلْعَرُوضِ قَدْ حَمَلَتْهَا يَدُكُمْ نَعَمَ الْمُصْطَفَى وَاللَّوَاءُ
لَوْ رَأَاكَ الْخَلِيلُ أَلْقَى إِلَيْكُمْ بِقِيَادٍ وَوَأْفَقَ الْفَرَاءُ
عَلِمَ الْعَرَبُ كَيْفَ تُنْشَدُ شِعْرًا أَرِهِمْ كَيْفَ يَنْشُدُ الشُّعْرَاءُ
وَتَكَلَّمَ بِمَا تَشَاءُ وَبَيِّنُ لِلْيَالِي وَقُلْ لَهَا مَا تَشَاءُ
اسْتَمِعْ يَا زَمَانُ عِلْمَ الْقَوَافِي اسْتَمِعْ مَا لَمْ يَأْتِهِ الْقَدَمَاءُ
حِينَ تُصْغَى إِلَى ابْنِ عُثْمَانَ تُصْغَى لِمَعَانِ سَمَاعُهُنَّ شِفَاءُ
يَا ابْنَ عُثْمَانَ أَنْتَ وَاللَّهُ بَدْرُ وَشِهَابٌ ضَاقَتْ بِهِ الْأَنْوَاءُ
فَسَلَامٌ غَدَاةَ أَشْرَقَتْ فِيْنَا هَكَذَا الْعِلْمُ وَالسَّنَا وَالْعَلَاءُ

* * *

(١) قصيدة من بحر الخفيف أنشدتها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفى فى ١٤١٦/٧/٦هـ أثناء شرحى لدرس القافية، فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله ألا يؤخذنى بما قال وأن يجعلنى خيراً مما يظن. وأن يغفر لى ما لا يعلم إنَّه لا يخفى عليه حال، ولا يعجزه سؤال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نَهْنَةُ بِالْعِيدِ (١)

يَا ابْنَ عَثْمَانَ بُورِكَ الْعِيدُ فِيكُمْ وَشَدَّكَ الرَّحْمَنُ بِالرَّيْحَانِ
أَنْتَ عِيدٌ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ عِيدٌ فِي غُلَاكُمْ وَأَنْتُمَا عِيدَانِ
حِينَمَا تَعْرُضُ الْعَرُوضَ تُغْنَى الـ رُوحُ زَهْوًا وَيَطْرَبُ النَّيْرَانُ (٢)
وَاحِدٌ فِي عَرُوضِهِ وَالْقَوَافِي وَلَعَمْرِي مَا لِابْنِ عَثْمَانَ ثَانِ
أَدَبٌ قِيَمٌ كَأَنَّ هُدَاهُ شَهِدَ الْعُرْبَ أَوْ كُرُورَ الزَّمَانِ
مَنْ وَعَى رُشْدَ قَوْلِكُمْ فَالْمَعَالَى لِلْقَوَافِي لَا لِلْقَنَّا وَالسَّنَانِ (٣)
صَاحَ مَاتَ الْخَلِيلُ أَمْ هُوَ حَيٌّ فِي الْبَرَايَا أَمْ الْخَلِيلُ اثْنَانِ؟
كُلَّمَا جَاءَنَا بِدُرَاتٍ عَلِمَ فَاجَأْتَنَا دُرٌّ كَتَلَكِ الْحِسَانِ
وَمَعَانِ تَحَيَّرَ الْعَقْلُ فِيهَا حَلَقَةُ الدَّرِّ مَا لَهَا طَرَفَانِ
إِنْ تَعَافَى مُحَمَّدٌ لَا بُدَّالِي فَزِرْغَ النَّاسِ أَمْ هُمْ فِي أَمَانِ

* * *

(١) قصيدة أنشدها الطالب الأديب الشاعر / عبد الرحمن الفيقي، بمناسبة عيد الفطر المبارك

في ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

(٢) النيران: الشمس والقمر.

(٣) القنا: الرماح. والسنان: السيوف.

تَقْدِيرُ وَعِرْفَانُ لِلدُّكْتُورِ / مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ^(١)

قَصِيدَةُ أُنْشَدَهَا الطَّالِبُ / عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَيْفِي

اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ جَلَى وَكَمْ بَانَ	مِنَ الْمَكَارِمِ فِيكُمْ يَا ابْنَ عُثْمَانَ
تَقْدَسَ اللَّهُ كَمْ يُعْطَى مَكَارِمُهُ	قَوْمًا وَكَمْ يَصْطَفِي لِلدِّبْسِ أَعْيَانَا
يَا حَبْدًا نَسَمَاتُ مِنْكَ حَانِيَةٌ	تَأَلَّاتُ مِنْكَ يَا قَوْتًا وَمَرْجَانًا
تَفَجَّرَ الْعِلْمُ يَنْبُوعًا بِشَرْحِكُمْ	حَتَّى سَمِعْنَا صَدَى الْأَقْلَامِ تَحْنَانًا
أَنْتَ الْعَرُوضُ مَوَازِينًا وَفَافِيَةٌ	وَاللَّهُ قَدْ صِرْتَ لِلْعُلَيَاءِ مِيزَانًا
إِذَا رَأَيْنَا مُحِيَّاكُمْ فَإِنَّ بِهِ	شَمْسًا وَبَدْرًا وَأَنْوَارًا وَإِيمَانًا
يُقَالُ لِي لَا تُبَالِغْ قُلْتُ إِنَّكُمْ	لَمْ تَعْرِفُوا مِنْهُ تَصَدِّيقًا وَتَبَيَّنًا
كُفُّوا مَلَامَتَكُمْ إِنَّ الْجَلَالَ لَهُ	خُذُوا هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ بُرْهَانًا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ يَا ابْنَ عُثْمَانَ	دُثْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ لَيْسَتْ بِدُثْيَانَا

* * *

(١) قَصِيدَةٌ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ أَنْشَدَهَا الطَّالِبُ الْأَدِيبُ / عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَيْفِي أَثْنَاءَ شَرْحِي لِدَرْسِ
مِنْ دُرُوسِ الْقَافِيَةِ فِي ٢٥/٦/١٤١٦ هـ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا..

نَحْبَةُ الدُّكْتُور / مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ^(١)

أَعُثِّمَانُ إِنِّي لَكُمْ شَاكِرٌ يَحُسِّنُ الْبَيَانَ فَهَمْنَا الْكَلَامَ
وَأَنْتَ لَنَا سُلَّمٌ لِلْعُلُومِ تَحُثُّ الشُّبَابَ لِتَيْلِ الْمَرَامِ
يَعْقِلُ سَلِيمٌ وَرَأَى حَكِيمٌ وَسَعَى حَيْثُ وَبَذَلَ الْكِرَامِ
فَلِلَّهِ دُرُكٌ يَا شَيْخَنَا فَشَمْسُكَ تَطْرُدُ عَنَّا الظَّلَامِ
وَعِلْمُ الْعَرُوضِ يَكُمُ يَزْدَهِي وَيَرْقَى بِفَخْرِ بُرُوجِ الدَّوَامِ
وَجَمْعُ الشُّبَابِ يَكُمُ يَقْتَدِي فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الْإِمَامِ
وَأَنْتَ لَنَا رَوْضَةٌ لِلْإِخَاءِ وَفَوْحُكَ مِسْكٌ يُوِثُّ الْوِثَامِ
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُو خِتَامًا أَقُولُ عَلَيْكَ السَّلَامِ

* * *

(١) قصيدة من بحر المتقارب أنشدها الطالب الأديب/ يوسف الدُّوس بعد شرحى لبحر المتقارب، فجزاه الله خيراً.

قصيدة وداع^(١)

يَا ابْنَ عُثْمَانَ رَعَاكَ اللَّهُ كَمْ
وَدَّعَ الْأَحْيَاءَ مَنْ وَدَّعْتَهُ
كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ الْيَوْمَ انْقَضَى
لِلْعَرُوضِ الصَّعْبِ فِيكُمْ مَلْعَبُ
الْقَوَافِي إِنْ تُحَرِّكْهَا فَمَا
مِنْكَ سَالَتْ سُلْسَلًا مِنْ سُلْسَلِ
حِكْمَةٍ طُولَى إِذَا أُرْسَلَتْهَا
بَحْرُ عِلْمٍ وَلِسَانٌ مُفْصِحُ
وَتُرَبَّى الْجِيلَ جِيلاً طَامِحاً
إِنْ تَجَلَّيْتَ فَنُورٌ بَيِّنُ
مَشْرِقٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ لَمْ يَدْعُ
يَا ابْنَ عُثْمَانَ لَعَمْرِي عَنْكُمْ
يَا خَلِيلَ الْعَصْرِ هَذَا عَصْرُكُمْ
سَكَنْتَ فِيهِ الْقَوَافِي عِنْدَكُمْ
يَا ابْنَ عُثْمَانَ سَلامٌ إِنَّا
سَوْفَ نَشْرَى الصَّبْرَ أَوْ نَبْتَاغَهُ
مَنْ رَأَى وَجْهَكَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى
قَدْ كَوَى قَلْبًا فِرَاقَ مِنْكُمْ
أَيُّ نَحْوٍ بَعْدَكُمْ يُسْتَمَعُ
إِنْ تَغِبَ عَنَّا وَتُقْبِلْ إِنَّمَا

لَكَ فِي الْعَلْيَاءِ كَفٌ تَهْمَعُ
وَهَمَّتْ أَجْفَانُهُ وَالْمَدْمَعُ
وَدِيَارُ رُحْتَ مِنْهَا يُلْقَعُ
وَالْقَوَافِي لَكَ فِيهَا مَرْتَعُ
أَذْرَكَتَكَ النَّاسُ مَهْمًا أَسْرَعُوا
عَزَّ مَجْرَاهَا وَسَاحَ الْمَبْعُ
أَقْبَلَ الطَّرْفُ وَأَصْغَى الْمَسْمَعُ
وَسَمَاءٌ إِنْ هَمَّتْ لَا تَقْلَعُ
يَضَعُ الْخُطْوَةَ حَيْثُ الْمَوْقِعُ
أَوْ تَكَلَّمْتَ فَقَوْلٌ مُبْدِعُ
مِنْ بُدُورٍ أَوْ شُمُوشٍ تَطْلُعُ
يُؤْخِذُ الْعِلْمُ وَيُقْفِي الْوَرَعُ
وَرَمَانَ مِنْكَ فِيهِ مَشْرَعُ
حَرَكَتِهَا الْيَوْمَ مِنْكُمْ إَصْبَعُ
لَكُمْ قَلْبٌ يَشْقُوقُ مُتْرَعُ
إِنْ عَدِمْنَا وَعَيُونًا تَدْمَعُ
فَقَدِهِ مَا شَعَّ مِنْكَ الْمَطْلَعُ
وَتَلْظَتْ مِنْ نَوَاكِ الْأَضْلَعُ
أَيُّ شِعْرِ بَعْدَكُمْ يُتَّبَعُ
لَكَ فِي كُلِّ فُؤَادٍ مَوْضِعُ

* * *

(١) أنشدتها الطالبة الأديب/ عبد الرحمن الفيقي، بمناسبة انتهاء العام الدراسي في ١٤١٦/١٠/١هـ، فجزاه الله خيراً.

معانى بعض الكلمات

الهمعُ: المطر. وديارُ بَلَقَعُ: أى مقفرةٌ خَرِبَةٌ.

الطَّرْفُ: العين. يُفْقَى: أى يُتَّبَعُ.

مَشْرَعُ: أى مشربٌ ومنهل. مُشْرَعُ: ملىءٌ للنهاية.

نَبْتَاةُ: نطلبُ شراءه. هَمَتُ: سالتُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ

وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ

وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ

قائمة المصادر

- ١- الإقناع في العروض وتخريج القوافي لابن عبّاد تحقيق إبراهيم محمد أحمد طبعة أولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢ - أهدى سبيل إلى علمي الخليل، للأستاذ محمود مصطفى - (١٤٠١ - ١٩٨١) مطبعة محمد على صحيح.
- ٣ - بغية المستفيد من العروض الجديد، للدكتور / إبراهيم على أبو الخشب مطبعة دار الفكر - بدون تاريخ.
- ٤ - الجامع في العروض والقوافي، لأبي الحسن أحمد العروض تحقيق د/زهير غازي طبعة دار الجليل بيروت طبعة أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥ - الحاشية الكبرى للدمنهوري على متن الكافي، الطبعة الثانية مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
- ٦ - العقد الفريد، لابن عبد ربه شرح أحمد أمين، وأحمد زين (١٣٨٥ هـ) ١٩٦٥ م.
- ٧ - العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجليل بيروت لبنان الطبعة الخامسة (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- ٨ - العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، صنع الشيخ جلال الحنفى مطبعة العاني بغداد (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
- ٩ - العيون الغامرة على خبايا الرامزة، للدماميني تحقيق الحساني عبد الله مطبعة المدين ١٩٧٣ م.
- ١٠ - فن الشعر عروض الشعر العربي وقوافيه، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي المكتبة المحمودية التجارية بميدان الأزهر الشريف.
- ١١ - فن التعريض، تأليف د/محمد السعدى فرهود ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٢ - الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي تحقيق الحساني حسن عبد الله دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٩ م.
- ١٣ - كتاب القوافي، للقاضي أبي يعلى عبد الباقي التنوخي تحقيق د/عوني عبد الرؤوف طبعة ثانية ١٩٧٨ - مكتبة الخانجي بمصر.
- ١٤ - ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تأليف/أحمد الهاشمي مطبعة السعادة بحوار محافظة مصر.
- ١٥ - ميزان الشعر، تأليف د/بدير متولى حميد دار المعرفة بالقاهرة طبعة ثالثة ١٩٧٠ م.
- ١٦ - المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، إعداد د/إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٧ - الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي تحقيق د/فخر الدين قباوة دار الفكر طبعة ثالثة ١٩٧٩ - ١٣٩٩ هـ.
- ١٨ - وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة المكتبة الثقافية بيروت لبنان تحقيق د/إحسان عباس.

محتويات الكتاب

٣	تقديم
٦	تعريف علم العروض
٦	سبب تسميته بعلم العروض
٧	نشأة علم العروض
٨	فائدة علم العروض
٩	الرد على القائلين بعدم جدوى علم العروض
١٢	حكم الاقتباس من كلام الله تعالى
١٣	وأضعه
١٥	الكتابة العروضية
١٧	الأسباب والأوتاد والفواصل
١٩	أحرف التقطيع
١٩	التفاعيل العشرة
٢١	شرح النظم
٢٢	نظم الأسباب والأوتاد
٢٣	أسئلة
٢٤	بيت الشعر
٢٤	ألقاب الأبيات
٢٥	نظم ألقاب الأبيات
٢٥	شرح النظم
٢٨	الزحاف والعلة
٣٠	نظم الزحاف المفرد
٣٢	العلة
٣٥	نظم علل النقص
٣٥	الزحاف الجاري مجرى العلة
٣٦	العلل الجارية مجرى الزحاف
٣٧	نظم العلل الجارية مجرى الزحاف
٣٨	نظم الخزم
٣٨	نظم الخزم
٣٨	الفرق بين الزحاف والعلة
٣٩	أسئلة
٤٠	الفرق بين (مُسْتَفْعِلُنْ) و(مُسْتَفْعِلُنْ) وبين (فاعلاتن، وفاع لاتن)
٤٣	١ - بحر الطويل
٤٦	نظم المصمت، والمقفى، والمصرع
٤٧	نظم بحر الطويل
٤٧	شرح النظم
٤٨	أسئلة
٤٨	إجابة الأسئلة
٤٩	نماذج من بحر الطويل
٥٢	٢ - بحر المديد
٥٥	نظم بحر المديد
٥٥	شرح النظم
٥٥	نماذج من بحر المديد
٥٦	أسئلة
٥٧	٣ - بحر البسيط

٥٨	محلُّ البسيط
٥٩	نظم محلِّ البسيط
٥٩	نظم بحر البسيط
٥٩	شرح النظم
٦٠	نماذج من بحر البسيط
٦٣	نماذج من محلِّ البسيط
٦٤	أُسئلة
٦٥	٤ - بحر الوافر
٦٦	نظم بحر الوافر
٦٦	شرح النظم
٦٧	نماذج من بحر الوافر
٦٧	أُسئلة
٦٩	٥ - بحر الكامل
٧١	نظم بحر الكامل
٧١	شرح النظم
٧٢	نماذج من بحر الكامل
٧٤	٦ - بحر الهزج
٧٦	نظم بحر الهزج
٧٧	شرح النظم
٧٧	أُسئلة
٧٧	نماذج من بحر الهزج
٧٩	٧ - بحر الرَّجَز
٨١	نظم بحر الرَّجَز
٨١	شرح النظم
٨٢	نماذج من بحر الرَّجَز
٨٤	٨ - بحرُ الرَّمَل
٨٦	نظم بحر الرَّمَل
٨٦	شرح النظم
٨٧	نماذج من بحر الرَّمَل
٨٨	٩ - بحرُ السَّريع
٩١	نظم بحر السَّريع
٩١	شرح النظم
٩٢	تدريب
٩٢	نماذج من بحر السَّريع
٩٤	١٠ - بحرُ المنسرح
٩٦	نظم المنسرح
٩٦	شرح النظم
٩٦	تدريب
٩٧	نماذج من بحر المنسرح
٩٨	١١ - بحرُ الخفيف
٩٩	مَجزوء الخفيف
١٠٠	نظم بحر الخفيف
١٠١	شرح النظم
١٠٢	نماذج من بحر الخفيف
١٠٤	١٢ - بحرُ المضارع
١٠٦	نظم بحر المضارع

١٠٦	شرح النَّظْم
١٠٧	نماذج من بَحْرِ المضارع
١٠٨	١٣ - بَحْرُ الْمُقْتَضَبِ
١٠٩	الفرق بين المراقبة والمعاقبة والمكانفة
١١١	شرح نَظْمِ الْأَثَارِ
١١٣	نَظْمِ بَحْرِ الْمُقْتَضَبِ
١١٣	شرح النَّظْم
١١٤	نماذج من بَحْرِ الْمُقْتَضَبِ
١١٥	١٤ - بَحْرُ الْمُجْتَثِ
١١٦	نَظْمِ بَحْرِ الْمُجْتَثِ
١١٦	شرح النَّظْم
١١٧	نماذج من بَحْرِ الْمُجْتَثِ
١١٩	١٥ - بَحْرُ الْمُتَقَارِبِ
١٢٠	مجزوء المتقارب
١٢٢	نَظْمِ بَحْرِ الْمُتَقَارِبِ
١٢٢	شرح النَّظْم
١٢٢	نماذج من بَحْرِ الْمُتَقَارِبِ
١٢٤	١٦ - بَحْرُ الْمُتَدَارِكِ
١٢٩	نَظْمِ الْمُتَدَارِكِ
١٢٩	شرح النَّظْم
١٢٩	نَظْمِ آخِرِ لِلْمُتَدَارِكِ
١٣٠	شرح النَّظْم
١٣٠	نماذج من المتدارك
١٣١	تشابه البحور
١٣٣	الدوائر العروضية
١٣٣	الدائرة الأولى
١٣٣	دائرة المختلف
١٣٥	رسم دائرة المختلف
١٣٦	شرح نَظْمِ الْأَثَارِ
١٣٦	نَظْمِ دائرة المختلف
١٣٧	الدائرة الثانية
١٣٧	دائرة المؤتلف
١٣٨	شرح نَظْمِ الْأَثَارِ
١٣٨	نَظْمِ دائرة المؤتلف
١٣٩	رسم دائرة المؤتلف
١٤٠	الدائرة الثالثة
١٤٠	دائرة المحتلب
١٤١	رسم دائرة المحتلب
١٤٢	شرح نَظْمِ الْأَثَارِ
١٤٢	نَظْمِ دائرة المحتلب
١٤٢	الدائرة الرابعة
١٤٣	دائرة المشتبّه
١٤٥	رسم دائرة المشتبّه
١٤٦	شرح نَظْمِ الْأَثَارِ
١٤٧	نَظْمِ دائرة المشتبّه
١٤٨	الدائرة الخامسة

١٤٨	دائرة الْمُتَّفَق
١٤٩	رَسْمُ دَائِرَةِ الْمُتَّفَق
١٥٠	شَرْحُ نَظْمِ الْأَثَارَى
١٥٠	نَظْمُ دَائِرَةِ الْمُتَّفَق
١٥٠	وجه مناسبة ترتيب الدوائر
١٥٢	القافية
١٥٣	شرح نَظْمِ الْأَثَارَى
١٥٦	نَظْمُ تَعْرِيفِ الْقَافِيَةِ
١٥٦	أَسْئَلَةٌ
١٥٧	حُرُوفُ الْقَافِيَةِ
١٥٧	أولاً: الروى
١٥٨	ثانياً: الوصل
١٥٩	ثالثاً: الخروج
١٥٩	رابعاً: الرَّدْف
١٦٠	خامساً: التأسيس
١٦٠	سادساً: الدخيل
١٦١	الحروف التي تصلح أن تكون رَوِيًّا وَوَصْلًا
١٦٥	الحروف التي لا تصلح أن تكون رَوِيًّا
١٦٧	حركات القافية
١٦٩	نَظْمُ حَرَكَاتِ الْقَافِيَةِ
١٦٩	أنواع القافية
١٧١	نَظْمُ أَنْوَاعِ الْقَافِيَةِ
١٧١	أسماء القافية
١٧٣	نَظْمُ أَاسْمَاءِ الْقَافِيَةِ
١٧٣	غُيُوبُ الْقَافِيَةِ
١٧٤	نَظْمُ الْإِكْفَاءِ وَالْإِجَازَةِ
١٧٦	نَظْمُ الْإِقْوَاءِ وَالْإِصْرَافِ
١٨٣	نَظْمُ الْإِيطَاءِ وَالتَّضْمِينِ
١٨٣	السناد وأنواعه
١٨٥	نَظْمُ السِّنَادِ
١٨٦	الخروج على وزن الخليل
١٨٩	الموشحات
١٩٠	الزجل
١٩٢	الكان وَكَانَ
١٩٣	المواليا
١٩٥	الإفلات من قيود القافية
١٩٩	الضرورات الشعرية
٢٠٢	أَسْئَلَةٌ
٢٠٦	شُكْرٌ وَعَرَفَانٌ
٢٠٧	تَهْنِئَةٌ بِالْعَبْدِ
٢٠٨	تَقْدِيرٌ وَعَرَفَانٌ
٢٠٨	قَصِيدَةُ أَشْهَدُهَا الطَّالِبُ / عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَيْفَى
٢٠٩	نَحْبَةٌ لِلدُّكْتُورِ / محمد بن عثمان
٢١٠	قَصِيدَةُ وَدَاعٍ
٢١١	معاني بعض الكلمات